(سلسلة تقريب التراث الإسلامي إلى القارئ المعاصِر ٢٧)

كتاب

غَرِيب الحَدِيث

للإمام الخَطَّابي رحمه الله (٣١٩ - ٣٨٨هـ)

الجزء الرابع

خَدَمَه وعلَّق عليه

محمَّد عليِ أبو زَهْرَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كُتُب أبي عبيد وابن قتيبة والخطّابي
في غريب الحديث والأثر
أمّهاتُ الكتب

ابن الأثير

الجزء الرابع

أحاديث التابعين

حديث كَعْب الأَحبار

– فِي حَدِيثِ كعبٍ[١]: "أنه قال لصالح بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وهو يعملُ زَنْدًا[٢] بمكةَ: اشدُدْ وأوثِقْ؛ فإنا نجدُ في الكتب أنَّ السيولَ تعظُم في آخرِ الزمان"[٣].

هكذا قال الأصمّ: زَنْدًا، ساكنة النون، وإنما هو زَنَدًا مفتوحة النون، وهو الْمُسَنَّاة[٤]، ويقال له: الضفيرة. وَقَالَ لي بعضُهم: إنما هو الرَّبَد، بالراء غير معجَمة، يريد بناءً مِن طين، قال: والرَّبَد: الطين، والرَّبَّاد: الطيَّان في لغة أهل اليمن.

---

[١] كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، (٧٢ ق هـ – ٣٢ هـ): أخباريّ عالم بسِيَر الأنبياء والرُّسل. كان يهودياً مخضرماً أدرك الجاهلية والإسلام. أسلم في خلافة أبي بكر الصِّديق، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة وكثيراً من «الإسرائيليات». خرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، عن عُمُرٍ مئةً وأربعَ سنين.

[٢] يعني وهو يبني سداً للماء.

[٣] رواه الشافعي في مسنده: كتاب الفتن.

[٤] المسناة: سد يبنى لحجز الماء خلفه.

وأخبرني كُعَيْدِنةُ بنُ مِرْفَد اليماني: أن رجلاً من الناقِلة[١] خطبَ إلى حيٍّ مِن اليمن امرأةً منهم، فسأل عن مالها فقيل له: إن لها بيتًا رَبَدًا، وكَدًّا، وحَفصًا، ومِلكَداً، فظن أنها أسماء عبيدٍ لها وإماءٍ، فرغِب فيها، فلما دخل بها وتعرَّف الخبرَ فإذا هي جَرَّة، وهاوُون مِن خَشب، وجُوالِق صغير.

قال: والكدُّ: الجرَّة، والْمِلْكَد: المِنْحاز[٢]، والحَفْص: الجُوالِق الصغير.

ولا أرى الصوابَ إلا الزَّنَد، كما ذكرتُه لك أولاً، وقد سمعتُه ممن يوثَق به.

- فِي حَدِيثِ كعبٍ أنه قال: "يَبْعثُ اللهُ مِن بَقِيع الغَرْقَد سَبْعِين ألفًا هُم خِيارُ مَن يَنْحتُّ عَن خَطْمه الْمَدَرُ، تضيء وجوهُهم غمدانَ اليمن"[٣].

قولُه: ينحتُّ عن خَطْمه الْمَدَر: أي ينشقُّ عن وجهه الأرض، والخَطْم ههنا مستعار، وأصلُه في السِّباع، يقال لمقادِيم أنوفِها وأفواهِها: الخَطْم، والمنقار: مِن جوارح الطير أيضًا خَطْم.

---

[١] النَّاقِلَةُ من الناس: خِلاف القُطَّان.

[٢] المِنْحَازُ: ما يُدَقّ فيه كالهاوُن.

[٣] أخرجه الواقدي.

- فِي حَدِيثِ كعبٍ في قصة جُريجٍ الزاهد أنه لما رُمي بتلك المرأة فجاءوا بمهْد الصَّبي، فقال جريجٌ: "يا بَابُوس، مَن أبوك؟ ، ففتحَ الصبيُّ حلقَه، وقال: فلانٌ الراعي"[١]، ثم سَكتَ.

قال ابنُ الأعرابي: البَابُوس: الصَّبي الرضيع، وقال ابنُ أحمر[٢]:

حَنَّتْ قَلوصي إِلى بابُوسِها جَزَعًا فَما حَنينُكَ أَمْ ما أَنتَ وَالذِّكَرُ

يريد حُوارَها.

- فِي حَدِيثِ كعبٍ: "أنه سُئل هل للأرض مِن زَوج؟ ، فقال: ألم تَروا إلى المرأة إذا غاب زوجُها تفلَّجتْ وتنكَّبتِ الزينةَ، فإذا سمعتْ به قد أقبل تعطرتْ وتصنعتْ، وأن الأرضَ إذا لم ينزل عليها المطرُ اربدَّتْ واقشعرَّتْ"[٣].

قولُه: تفلَّجت، هكذا قال ابنُ فراس، بالجيم، وأُراه غَلَطًا، وإنما هو تقلَّحتْ: أي توسَّختْ، مِن القَلَح والقُلاح، وهو وَسخٌ وصُفرة تعلو الأسنان.

يقال: رجلٌ أقلح، وامرأةٌ قَلحاء، أو تفلَّحت، بمعنى تشقَّقتْ أطرافُها، مِن الفَلْح، وهو الشّق، ومنه قولُهم: "الحديدُ بالحديد يُفلَح": أي يُشَق.

---

[١] رواه البخاري مرفوعاً.

[٢] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (بانَ الشَبابُ وَأَفنى ضِعفَهُ العُمُرُ لِلَهِ دَرُكَ أَيَّ العَيشِ تَنتَظِرُ).

[٣] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني: ف ل ج.

وتفسيرُه على وجهين: أحدهما: أن الحديد إذا أريد شقُّه وكسرُه قِطَعًا لم يقاومه إلا الحديد، ولم يقوَ على قطعه شيء سواه.

والوجه الآخر: أن الحديد إنما يُشق عن موضعه حتى يُستخرج مِن معدنه بالحديد لا بغيره مِن فِلِزّ الأرض.

وقولُه: اربدَّت: أي اغبرَّتْ، وعلتْها رُبدة، وهي لونٌ يخالطُه سوادٌ كلون النعام، ولذلك قيل لها الرُّبْد.

- فِي حَدِيثِ كعبٍ: "أنه قال: أولُ مَن لبس القَباء سليمانُ بن داود، كان إذا أدخل رأسَه في الثياب كَنَّصَتِ الشياطين"[١].

ذكره أبو عُمَر، عَنْ ثَعْلب، عَنِ ابن الأعرابي قال: ومعنى كَنَّصَت: حركتْ أنوفَها استهزاءً به، يقال للرجل إذا فعل ذلك بصاحبه: قد كَنَّصَ في وجهه.

حديث عُبيد بن عمير الليثي

- فِي حَدِيثِ عبيد[٢] أنه قال: "مَا مِنْ عَاشِيَةٍ أشدَّ أنَقاً وَلَا أطْوَلَ شِبَعاً مِنْ عالِمٍ مِنْ عِلْم"[٣].

---

[١] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني.

[٢] عبيد بن عمير الليثي (٥ - ٧٣ هـ): رأى النبي ﷺ، وعداده في كبار تابعي مكي. أحد رواة الحديث النبوي، وهو أول من قصّ القصص لوعظ الناس في الإسلام في خلافة عمر بن الخطاب.

[٣] انظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام.

العاشِية: الإبل التي تتعشى، يقال: عَشِيَتِ الإبلُ تَعشَى فهي عاشية، وهذا عِشْيُها، ويقال في مَثَل: "العاشِية تهيجُ الآبية": أي إذا رأت الإبلُ التي تأبى العشاءَ الإبلَ التي تتعشى تبعتْها في العشاء، قال الراجز:

تَرَى الْمِصَكَّ يَطْرُدُ العَواشِيَا جِلَّتَها والأُخَرَ الحَواشِيَا[1]

وقولُه: أطولُ أَنَقًا: أي إعجابًا به، وأصلُه مِن قولك: آنَقَنِي الشيء: أي أعجبني، وروض أنيق وأَنِق: أي ناضر يعجب الناظر، قال رؤبة[2]:

مِنْ طُولِ تَعْداءِ الرَبِيعِ فِي الأَنَقْ

وقال آخر[3]:

ولَمَّا نَزلْنا مَنزلاً طَلَّهُ النَّدَى أَنيقًا وبستانًا مِنَ النَّوْرِ حالِيَا

---

[1] المِصَكُّ: القويُّ الشَّدِيدُ مِنَ النَّاسِ والإبل وَالْحَمِيرِ.

[2] في ديوانه من أرجوزة يصف فيها المفازة، ومطلعها: (وقاتِمِ الأَعْماقِ خاوِي المخْتَرَقْ مُشْتَبِهِ الأَعْلامِ لَمّاعِ الخَفَقْ). وتمام الشاهد: (لَوَّحَ مِنْهُ بَعْدَ بُدْنٍ وَسَنَقْ مِنْ طُولِ تَعْداءِ الرَبِيعِ فِي الأَنَقْ).

[3] هو ابن نباتة السعدي، وهو أول بيتين في ديوانه، وبعده: (أَجدَّ لنا طيبُ المكانِ وحسنُهُ مُنًى فتمنَّينا فكنتَ الأَمانيَا).

- فِي حَدِيثِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ: "أنه قال: اسْمُ الَّذِي بَنَى الْكَعْبَةَ بَاقُومُ، وَكَانَ رُومِيًّا، كَانَ فِي سَفِينَةٍ أَصَابَتْهَا رِيحٌ فَخَجَّتْهَا - يَقُولُ: حَبَسَتْهَا - فَخَرَجَتْ إِلَيْهَا قُرَيْشٌ بِجُدَّةَ، فَأَخَذُوا السَّفِينَةَ وَخَشَبَهَا، وَقَالُوا: ابْنِهِ لَنَا بُنْيَانَ الشَّامِ"[١].

قولُه: خَجَّتْها: أي صرفتْها عن جهتها، يقال: ريح خَجوج، إذا التوتْ في هُبوبها، وقد خَجَّتْ تَخِجُّ.

حديث عَلقمة بن قيس

- فِي حَدِيثِ علقمة[٢]: "أنه كانَ إذا خَطَبَ فِي نِكَاحٍ قَصَّرَ دُونَ أَهلِه"[٣].

قال ابن نمير: معناه يخطب إلى من دونه، يريد: أمسكَ عمن هو فوقه، قال الأعشى[٤]:

أثَوَى وقَصَّرَ ليلةً لِيُزَوَّدَا فمَضَى، وأخلَفَ مِنْ قَتيلةَ موعِدَا

أي أقام وأمسك عن السفر ليزوَّد.

---

[١] أخرجه الأزرقي في أخبار مكة - ما جاء في ذكر بناء قريش الكعبة في الجاهلية.

[٢] علقمة بن قيس النَّخعي الكوفي: فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، أدرك زمن النبي ولم يره.

[٣] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني: ق ص ر.

[٤] في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (وَمَضى لِحاجَتِهِ وَأَصبَحَ حَبلُها خَلَقاً وَكانَ يَظُنُّ أَن لَن يُنكَدا).

- فِي حَدِيثِ علقمة أنه قال: "قَرَأْتُ الْقُرْآنَ فِي سَنَتَين، فَقَالَ الْحَارِثُ[١]: الْقُرْآنُ هَيِّنٌ، الْوَحْيُ أَشَدُّ مِنْهُ"[٢].

أراد بالوحْي الخَط والكتاب، يقال: وَحَيْتُ الكتابَ وَحْيًا فأنا وَاحٍ، والكتاب مَوْحِيٌّ، قال الشاعر:

ما هَيَّجَ الشوقُ مِنْ آثارِ أطلالِ أضحتْ قِفارًا كمِثلِ الوَحْيِ مِنْ واحِي

وقال حُميد بن ثور[٣]:

كَوَحْيِ الصَّفا لا يبرحُ الوحيُ في الصَّفا جديدًا وإنْ رِيحَ الصَّفا وتَمطَّرَا

---

[١] الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ: الحارث الهمداني الكوفي، من كبار التابعين الرواة، كان من القرّاء ومن أصحاب الإمام علي بن أبي طالب وخاصته، وهو أحد العلماء في قومه لا سيما في الفرائض وعلم الحساب وله قول في الفتيا، أخذ العلم عن علي وعن ابن مسعود، وقرأ عليه أبو إسحاق السبيعي.

[٢] رواه مسلم في صحيحه: باب الكشف عن معايب رواة الحديث ونقلة الأخبار وقول الأئمة في ذلك.

[٣] ليس في الديوان.

- فِي حَدِيثِ عَلقَمَة: "أَنَّهُ قَالَ للأَسْوَد[١]: يَا أَبَا عَمْرو، قَالَ: لَبَّيْك، قَالَ: لَبَّى يَدَيْكَ"[٢].

قولُه: لَبَّى يديك، معناه: سلمتْ يداك وصحتا، وأصلُه مِن لَبَّ الرجلُ بالمكان، وألَبَّ به، إذا لزمه وأقام به.

قال ابن عائشة: دَعَا أعرَابِيٌّ غُلَامًا لَهُ فَأَبْطَأَ فِي الإِجَابَةِ، ثُم قَالَ: لَبَّيْكَ. فَقَالَ: لبَّ عمودٌ جَنْبَيك[٣].

وكان الأصلُ في لَبَّى: لَبَّبَ، فأبدلوا من إحدى الباءات ياءً طلبًا للخفَّة، كما قالوا تقضَّى الطائر، مِن تقضَّض، وتظنَّى الرجل، مِن تظنَّن.

قال العَجَّاج[٤]:

---

[١] أبو عمرو الأسود بن يزيد النخعي (ت ٧٥ هـ): تابعي كوفي، وأحد رواة الحديث النبوي. وعمه علقمة بن قيس وأخوه عبد الرحمن وابنه عبد الرحمن وابن أخته إبراهيم بن يزيد النخعي جميعهم في عداد التابعين. أدرك الأسود الجاهلية، وأسلم لكنه لم يلق النبي ، إلا أنه سمع من مبعوثه إلى اليمن معاذ بن جبل، وتفقّه على يديه.

[٢] انظر: العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل.

[٣] ذكره البيهقي في شعب الإيمان - فصل في الإحرام والتلبية ورفع الصوت بها. وقال الخطابي في شأن الدعاء: دَعَا عَلَيْهِ بِأَنْ يُضْرَبَ عَلَى جَنْبَيْهِ فَيَلْزَمَهما العَمُوْدُ بِالضرْبِ.

[٤] في ديوانه من أرجوزة يمدح عمر بن عبيدالله، ومطلعها: (قَد جَبَرَ الدِينَ الإِلَهُ فَجَبَر وَعَوَّرَ الرَحمَنُ مَن وَلّى العَوَر). وتمام الشاهد: (تَقَضّيَ البازي إذا البازي كَسَر أَبصَرَ خربانَ فَضاءَ فَانكَدَر).

تقضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ

وقال النابغة[١]:

فَلَيسَ يَرُدُّ مَذهَبَها التَظَنّي

وأُراه إنما تركَ الإعرابَ في قوله: لَبَّى يديك، وكان حقُّه أن يقول: يداك؛ لتأتلفَ الكلمتان وتزدَوِجا، والعربُ قد تفعلُ ذلك؛ تتوخَّى به ازدواجَ الكلام، كقولهم: إنه ليأتينا بالغدايا والعشايا، وإنما تُجمع الغداةُ على الغدوات، فسلكوا بها مسلكَ العشية؛ لتزدوِج الكلمتان.

وقالوا: حَيَّاك اللهُ وبَيَّاك، وإنما هو بَوَّاك، فحوَّلوها عن الواو إلى الياء، ومثلُ هذا في كلامهم كثير.

فأما الحديث الذي يروى: "أن رجلًا خاصم أباه عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أنت ومالُك لأبيك"[٢]، ثم أمر به، فلُبَّ له، فليس هذا من الأول في شيء، ومعناه أنه عُلِّق وجُرَّ له، مِن الأخذ بموضع اللَّبَّة.

---

[١] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (غَشيتُ مَنازِلاً بِعُرَيتِناتٍ فَأَعلى الجِزعِ لِلحَيّ المِرِنّ). وتمام الشاهد: (قَوافِيَ كَالسِلامِ إِذا اِستَمَرَّت فَلَيسَ يَرُدُّ مَذهَبَها التَظَنّي).

[٢] أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد، وصحح الألباني إسناده في صحيح ابن ماجه.

- فِي حَدِيثِ علقمة: "أن أبا وائلٍ[١]، قال: قال لي زياد[٢]: إذا وليتُ العراقَ فائتني، قال: فأتيتُ علقمة، فسألته، فقال: لا تقربْهم؛ فإن على أبوابهم فتنًا كَمَبَارِكِ الإبل، لا تصيبُ مِن دنياهم شيئًا إلا أصابوا مِن دينِك مِثْلَيه"[٣].

قولُه: كَمَبَارك الإبل، أراد أنها تُعْدِي، كما أن الإبل إذا أنيختْ في مَبارك الجربَى جربتْ.

حديث الأسود بن يزيد

- فِي حَدِيثِ الأسود[٤]: أنه كان يصومُ في اليومِ الشديدِ الحَرّ، الذي إن الجملَ الجَلْدَ الأحمرَ، لَيُرِيحُ فيه مِن الحرّ"[٥].

قولُه: يُرِيْح: أي يموت ويهلَك.

---

[١] شَقِيقٌ بن سَلَمَةَ الأَسَدِيُّ [ت ٨١ هـ]: شَيْخٌ إِمَامٌ مُعَمَّرٌ. أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ مِنَ الْأَذْكِيَاءِ الْحُفَّاظِ، وَالأَوْلِيَاءِ الْعُبَّادِ.

[٢] زياد بن أبيه.

[٣] أخرجه البيهقي في الشُّعَب وأبو نعيم الأصبهاني حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، كلاهما عن وهب وعطاء.

[٤] أبو عمرو الأسود بن يزيد النخعي (ت ٧٥ هـ): تابعي كوفي، وأحد رواة الحديث النبوي.

[٥] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف - كلام الأسود.

أخبرني أبو عمر، أنا ثعلب، والمبرد، قالا: العرب تقول: أَرَاحَ الرجلُ إذا استراح، وأَرَاح إذا مات.

وقال بعضُهم: يُرَنِّح مِن الحرّ، يقال: رَنَّح الرجلُ، إذا أصابه كالإغماء فَدِيرَ به، قال الشاعر[١]:

فظل يُرَنِّحُ في غَيْطلٍ كما يستديرُ الحمارُ النَّعِر

وإنما ضرب المثل بالجمل الأحمر؛ لأنه من أصبر الإبل، قال الأمويُّ عبدُ الله بنُ سعيد: قيل لابن لسان الحُمَّرة: أَخبِرْنا عَنِ الإبل، فَقَالَ: حُمْرَاها صُبْرَاها، وَعِيساها حُسناها، ووُرقاها غُزراها، ولا أبِيعُ جَونةً ولا أَشْهَدُ مَشْراها.

- فِي حَدِيثِ الأسود: أن عطاءَ بنَ السائب[٢] قال: رأيتُه قد تلفَّفَ في قطيفةٍ له ثم عقد هُدْبةَ القطيفة بنَعَفَةِ الرَّحلِ وهو مُحرِم[٣].

النَّعَفَة: سَيرٌ يُشدُّ في آخرةِ الرَّحل يُعلَّق به الشيء.

وفيه مِن الفقه أَنَّهُ لم ير تلفُّفَه في القطيفة مفسدًا إحرامه، فإنما حَرُمَ على المحرم لبس الثياب المخيطة، فأما اشتماله بالثوب وتلفُّفَه بالقطيفة ونحوها مما لا

---

[١] هو امرؤ القيس، في ديوانه، يصف كلباً، في قصيدته التي مطلعها: (أَحارِ بنُ عَمروٍ كَأَنّي خَمِر وَيَعدو عَلى المرءِ ما يَأتَمِر).

[٢] عطاء بن السائب الثقفي (ت ١٣٦ هـ): تابعي ومحدِّث الكوفة.

[٣] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، والعباب الزاخر للصغاني: ن ع ف.

كُمَّيْ له، فإنه لا يضره ذلك ما لم يغطِّ رأسَه، فأمَّا لبسُ القَباء فلم ير به أهلُ الكوفة بأسًا، وكرهه الشافعيُّ، ورأى فيه الفديةَ إذا أدخلَ يديه كُمَّيْه.

- فِي حَدِيثِ الأسود في قوله: {وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ}، قال: مُقْوُون مُؤْدُون[١].

الْمُقْوِي: صاحبُ الدوابِّ القَوِيَّة، والْمُؤْدِي: الكاملُ أداة الحرب، مهموز، فأما الْمُودِي، بلا همز، فهو الهالك، قال حسان[٢]:

يظلُّ منها صحيحُ القومِ كالمودي

قال يعقوب[٣]: آديتُ للسفر، فأنا مُؤْدٍ له، أي متهيئ له، وقد تَآدَيْتُ للدهر والأمر، إذا أخذتَ له أَدَاته، تآدياً، قال الأسود بن يعفر[٤]:

قتلًا وسبيًا بعدَ حُسْنِ تَآدِي

---

[١] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني، وتفسير الطبري.

[٢] في ديوانه يهجو مسافع بن عياض التيمي، في قصيدته التي مطلعها: (لَو كُنتَ مِن هاشِمٍ أَو مِن بَني أَسَدٍ أَو عَبدِ شَمسٍ أَو اصحابِ اللِوا الصيدِ). وتمام الشاهد: (لَقَد قَذَفتُ بِها شَنعاءَ فاضِحَةً يَظَلُّ مِنها لَبيبُ القَومِ كَالمودي).

[٣] ابن السكيت.

[٤] الأسود بن يعفر النهشلي، وقصيدته في المفضليات وفي الحماسة، ومطلعها: (امَ الخَلِيُّ وما أُحِسُّ رُقادِى ... والهَمُّ مُحتَضِرٌ لَدَيَّ وِسَادِي) وتمام الشاهد: (ما بَعْدَ زَيْدٍ في فَتَاةٍ فُرِّقُوا ... قتْلاً ونَفْياً بعدَ حُسْنِ تآدِي).

حديثُ شُرَيحِ بنِ الحارث القاضي

- فِي حَدِيثِ شُرَيحٍ[١]: "أنه كَانَ يُجِيزُ مِنَ الزِّينة، ويَرُدُّ مِنَ الْكَذِبِ"[٢].

هذا في الرجل يبيعُ الشيءَ وقد دلَّس فيه للمشتري، والكذبُ أن يقول: أبيعُكَ هذا الثوبَ على أنه مَرَوي أو هَرَوي، فللمبتاع الردُّ إذا لم يكن كذلك، وإن كان زيَّنه بالصُّبغ أو اللون حتى يُظنَّ أنه مَرَوي أو هَرَوي، فليس له الردُّ؛ لأن المشتري كان عليه التقليبُ والنظر.

- فِي حَدِيثِ شُرَيحٍ: "أنه أَتَاهُ رَجُلٌ وَامْرَأَتُهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ: «دُونَ الْحَائِطِ» قَالَ: إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، قَالَ: «بَعِيدٌ بَغِيضٌ» قَالَ: تَزَوَّجْتُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ، قَالَ: «بِالرِّفَاءِ وَالْبَنِينِ»، قَالَ: فَوَلَدَتْ لِي غُلَامًا، قَالَ: «يَهْنِئُكَ الْفَارِسُ»[٣]، قَالَ: فَأَرَدْتُ الْخُرُوجَ بِهَا إِلَى الشَّامِ، قَالَ: «مُصَاحَبًا»،

---

[١] شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي (نحو ٣٠ ق هـ - ٧٨ هـ): تابعي، قيل: له صحبة، أصله من اليمن. وفي رواية وفوده على النبي ﷺ، قال شريح: «أتيتُ النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن لي أهل بيت ذوي عددٍ باليمن. قال: "جئ بِهِمْ"». وكان مأمونا في القضاء، له باع في الأدب والشعر، قال عنه علي بن أبي طالب: «شريح أقضى العرب».

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ز ي ن.

[٣] تفاؤلاً بأن يكون فارساً.

قَالَ: وَشَرَطْتُ لَهَا دَارَهَا، قَالَ: «فَالشَّرْطُ أَمْلَكُ»، قَالَ: فَاقْضِ بَيْنَنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ، قَالَ: «حَدِّثْ حَدِيثَيْنِ امْرَأَةً، فَإِنْ أَبَتْ فَارْبَعْ»[١].

قولُه: "حَدِّثْ حَدِيثَيْنِ امْرَأَةً"، مَثَل، يُضرب للبليد الذي لا يَفهم ما يقال له، وهذا يُروى على وجهين: يقال: حدِّث امرأةً حديثين، فإن أبتْ فارْبَع، أي قِفْ وأمسِكْ، مِن قولك: رَبَع الرجلُ يَرْبَعُ رَبْعاً، إذا وقَفَ، يقول: إذا كرَّرتَ الحديثَ مرتين، فلم تفهمْ عنك، فأمسكْ ولا تتعبْ نفسَك، فإنه لا مطمَعَ في إفهامها بعد ذلك.

والوجهُ الآخر: أن يقال: فأَرْبعٌ، مقطوعةَ الألف، يريد أربعَ مراتٍ، ورفعه بمعنى أن غايتَه أربعُ مراتٍ أو تمامُه أربعُ مرات، أو نحو هذا من الكلام.

ورَووا في هذا عن النضر بن شميل أنه قال: يعاد الكلامُ للرجل مرتين، ويضاعَف للمرأة؛ لنقصِ عقلِها وقِصرِ فهمِها، فيكرَّر أربعاً، ثم لا مزيدَ عليه.

ورأى شريحٌ أنه إذا شرط لها المقامَ في دارها، فعليه الوفاء به، وأن ليس له نقلَها عن بلدها.

- فِي حَدِيثِ شُرَيحٍ أنه قال: "شهادةُ الصبيانِ تَجوز، وعلى الكبار يُسْتَشَبُّون"[٢].

---

[١] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب الشرط في النكاح.

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني: ش ب ب.

قولُه: يُسْتَشَبُّون، معناه يُستشهد مَن شَبَّ وكبرَ مِن الرجال البالغين دون الصبيان.

وفيه وجهٌ آخر: وهو أن يكون معناه يُنتظر بهم وقتُ الشباب وإدراكُ السن التي تجوز معها الشهادة، كأنه يقول: إذا تحمَّلوها وهم صِبيان، ثم أدَّوها وهم كبارٌ قُبلتْ شهادتُهم.

وَقَالَ بعضُ رواة هذا الكلام: معناه أن يُذَكَّروا على مر الأيام؛ لئلا ينسوَها، وهذا قريبٌ مِن المعنى الذي ذكرناه.

وكان مذهبُ شُريحٍ وغيرِه ممن يَرى إجازةَ شهادتهم أن يكون ذلك في الجِراح دون غيرها، ولا أعلمُ أحدًا أجاز شهادتَهم في الأموال.

وممن رأى قبولَ شهادة الصبيان بعضِهم على بعض في الجِراح والدِّماء إبراهيم النخعي، وربيعة بن أبي عبد الرحمن، ومالك بن أنس.

- فِي حَدِيثِ شُرَيحٍ: "أنه جاءه قومٌ مِن غير أهل الملة، عليهم خِفَافٌ لها فَقْع، فأجاز شهادةَ بعضِهم على بعض".

الفَقْع: الخراطيم، وخِفاف مُفَقَّعَة، أي مخرطَمة.

- فِي حَدِيثِ شُرَيحٍ: "أنه سئل عن الرجل يطلّق المرأة، ثم يرتجعُها، فيكتمُها رجعتَها حتى تنقضيَ عدتُها، فقال: ليس له إلا فَسوَةُ الضبُع"[١].

يريد أنه لا يُقبل قولُه إذا ادعى الرجعةَ بعد انقضاء العِدَّة، وأنه لم يبق له عليها حقٌّ، وضرب المثلَ بشيء لا خير فيه، كما يقال: لا شيء له غيرُ الريح، ولا شيء له غيرُ التراب، ونحو هذا من الكلام.

وفيه وجهٌ آخر: أخبرني أبو عمر، أنبأنا أبو العباس ثَعْلب، عن ابن الأعرابي قال: فَسْوَةُ الضبُع: شجرة تحمل الخَشْخاش لا يُتحصل منه شيء، يريد أنه لا يحصل مِن دعواهُ ارتجاعَها، إلا كما يحصل مِن هذه الشجرة.

- فِي حَدِيثِ شُرَيحٍ: "أنه كان يَرُدُّ مِنَ العَبَس"[٢].

أصلُ العَبَس: أن يبسَ ثَلْطُ الإبل، ويتعلق بأذنابها، ويتلزَّق على أفخاذها.

وكان مِن حُكم شُريح في الرقيق إذا بال الغلامُ أو الجاريةُ في الفِراش، وكان ذلك شيئًا كثيراً معتاداً، حتى يتبينَ أثرُه على أبدانهما، كان عيبًا يُردُّ به، وإن كان شيئاً يسيراً نادراً لا يظهر له أثر لم يُردَّ به.

---

[١] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني: ف س ا.

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني، والعباب الزاخر للصغاني: ع ب س.

حديثُ مَسْروقِ بنِ الأجدع

– فِي حَدِيثِ مسروقٍ[١]: "أنه خرج إلى سفر، فكان آخرَ مَن ودَّعه رجلٌ مِن جلسائه، فقال له: إِنَّكَ قَرِيعُ الْقُرَّاءِ وَسَيِّدُهُمْ، وَإِنَّ زَيْنَكَ لَهُمْ زَيْنٌ، وَشَيْنَكَ لَهُمْ شَيْنٌ، فَلَا تُحَدِّثَنَّ نَفْسَكَ بِفَقْرٍ وَلَا طُولِ عُمُرٍ"[٢].

القَرِيع: فحلُ الإبل، ضَرَبَ المثَلَ به، يريد أنك رئيسُ القُرّاء وإمامُهم، والقريعُ أيضًا المختارُ والمنتخَب، وقُرعة المال: خيارُه.

قال الأصمعيُّ: اقترعتُ الشيءَ، إذا اخترتَه، وسُمِّي قريعاً؛ لأنه اقتُرِع: أي اختِير.

---

[١] أبو عائشة مسروق بن الأجدع الوادعي (ت ٦٢ هـ): تابعي ومفتٍ كوفي، وأحد رواة الحديث النبوي. وقد لزم مسروق أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر زوجة النبي وكان منها مُقرّبًا، حتى أنها قالت له: "يا مسروق إنك من ولدي، وإنك لمن أحبهم إلي".

[٢] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والبخاري في التاريخ الكبير، في ترجمة مسروق. وقال الزمخشري في الفائق: أَرَادَ أَنَّك إِذا خفت الْفقر وَحدثت نَفسك بأنك إِن أنفقت مَالك افْتَقَرتَ مَنعك ذَلِك التَّصَدُّقَ والإنفاقَ فِي سَبِيل الْخَيْر وَإِذا نُطتَ أملَكَ بطول الْعُمر قسا قَلْبك وأخرتَ مَا يجب أَن يقدّم وَلم تسارع إِلَى وُجُوه الْبر مسارعة من قصر أمله وَقرب عِنْد نَفسه أَجله.

وَعن إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أبي طلحة[١] قال: "زار رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم سعدَ بنَ عبادة، فقالَ عندَه[٢]، فلما أبردَ جاء بحمارٍ أعرابيٍّ قَطوف، فركب رسولُ الله، قال: فبعث بالحمار إلى سعدٍ، وهو هِمْلاجٌ قَريعٌ ما يُسَايَرُ"[٣].

أراد بالقَريع الفَارِهَ، وقريعُ كلِّ شيء: المختارُ منه، وقُرعتُه: خيارُه.

قال أبو زيد: ويقال في هذا: اعْتَامَه، وامتَخَرَه وانتَصَاه، إذا اختارَه، وهو الخِيَرَةُ والعِيَمةُ والنَّصِيَّة، والْمَخرةُ: الشيء الذي يختاره، وهو القِفوة أيضاً.

– فِي حَدِيثِ مسروقٍ: "أنه تردى قِرمل لبعض الأنصار على رأسه في بئر، فلم يقدروا على مَنْحره، فسألوه، فقال: جُوفُوه، ثم قطِّعوه أعضاءً، وأخرِجوه".

---

[١] إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري النجَّاري المدني: فقيه ومُحدِّث من صغار التابعين في المدينة، هو حفيد الصحابي زيد بن سهل، ولقي أنس بن مالك وتعلم منه، وهو من الثقات عند علماء الجرح والتعديل، وروى له الجماعة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة، وتوفي في المدينة عام ١٣٢ هـ .

[٢] قال: قال الشَّخصُ: نام في منتصف النّهار، ومنه القيلولة.

[٣] رواه الطبراني في المعجم الكبير، وابن سعد في الطبقات الكبرى. وعندهما: فريع بالفاء بدل قريع، والفريع واسع الخطو.

القِرْمِل: الصغير مِن الإبل، وقال بعضُهم: هو البعيرُ الذي له سَنامان، فأما: القَرْمل: مفتوحة القاف، فضربٌ مِن الشجر، قال جرير[١]:

كانَ الفَرَزدَقُ إذ يَعوذُ بِخالِهِ مِثلَ الذَليلِ يَعوذُ تَحتَ القَرمَلِ

وقولُه: جُوفُوه، أي اطعنُوه في جَوْفه، يقال: جُفْتُهُ، إذا أصبتَ جَوْفه، كما يقال: بَطَنْتُه، إذا أصبتَ بَطْنَه، ورأستُه، إذا أصبتَ رأسَه، ونحو ذلك.

وفيه مِن الفقه أن ذَكاة غير المقدور على ذبحه مِن البهائم بسببٍ يحول دونه كذَكاة الوحشي الممتنِع.

---

[١] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لِمَنِ الدِيارُ كَأَنَّها لَم تُحلَلِ بَينَ الكِناسِ وَبَينَ طَلحِ الأَعزَلِ).

حديثُ عبيدةَ السلمانيّ

– فِي حَدِيثِ عبيدةَ[١] أن الهَجَنَّعَ بن قيس[٢] قال: "رأيتُ إبراهيمَ النخعيَّ[٣] يأتي عبيدةَ في المسائل، فيقول عبيدةُ: طَرِّسْهَا يا إبراهيم، طَرِّسْها"[٤].

قولُه: طَرِّسْهَا: أي امحُها، يقال: طَلَسْتُ الصحيفةَ، إذا محوتَها، وهي تُقرأ بعد، وطَرَّسْتُهَا، إذا أنعمتَ محوَها، والطِّرْس: الكتاب الممحوُّ، قال الراجز[٥]:

فَحَيِّ عَهْداً قَدْ عَفَا مَدْرُوسَا كَما رَأَيْتَ الطِّلَلَ الْمَطْرُوسَا

---

[١] عبيدة بن عمرو السلماني المرادي الكوفي: أحد فقهاء التابعين بالكوفة، أسلم عبيدة في عام فتح مكة بأرض اليمن ولا صحبة له وأخذ عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وغيرهما وبرع في الفقه وكان ثبتاً في الحديث ويوازي شريحاً في القضاء وهو أحد أصحاب عبد الله بن مسعود الذين يُقرئون ويُفتون وكان أعور.

[٢] هجنع بن قيس الحارثي: كوفي روى عن علي رضي الله عنه مرسلاً وعن إبراهيم النخعي.

[٣] إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي (٤٧ – ٩٦ هـ): تابعي وفقيه وقارئ كوفي، وأحد رواة الحديث.

[٤] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ط ر س، والتاريخ الكبير لابن أبي خيثمة.

[٥] هو رؤبة، في ديوانه، من أرجوزته التي مطلعها: (دَعَوْتُ رَبَّ العِزَّةِ القُدُّوسَا دُعَاءَ مَنْ لا يَقْرَعُ الناقُوسَا). ورواية الشاهد لديه:

فَحَيِّ عَهْداً قَدْ عَفَا مَدْرُوسَا مَحَّى التَمَحِّي نِقْسَهُ المَنْقُوسَا

كَما رَأَيْتَ الوَرَقَ المَطْرُوسَا رَسْماً يُعَفِّيهِ البِلَى مَدْرُوسَا

ويقال أيضاً: طَرْمَسْتُ الكتابَ، بمعنى طَرَّسْتُهُ، وجاء في الحديث: "أن قول لا إله إلا الله يُطَلِّسُ ما قبله من الذنوب"[١].

ومنه حديثُ عليٍّ قال: "بعثني رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، فقال: "لا تدعْ قبرًا مُشرفًا إلا سَوَّيتَه، ولا تمثالاً إلا طَلَّسْتَه"[٢].

يريد مَحَوتَه، وبه سُميتِ الخِرقة التي تُمحى بها الألواحُ: الطَّلَّاسة.

– فِي حَدِيثِ عبيدةَ: "أن ابنَ سِيرينَ[٣] قال: سألتُه عن قوله: {أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ}، وأشار بيده، فظننتُ ما قال"[٤].

قَوْلُهُ: فظننتُ ما قال، معناه علمتُ ما قال، والظنُّ في كلامهم يتردد بين يقينٍ وعلمٍ وشكٍ وجهلٍ، فإذا قوي بيانه سُمي علماً، وإذا ضعف كان معناه

---

[١] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، والتكملة والذيل والصلة للصغاني: ط ل س.

[٢] رواه مسلم بلفظ: طمسته.

[٣] محمد بن سيرين البصري (٣٢ – ١١٠ هـ): التابعي الكبير والإمام القدير في التفسير، والحديث، والفقه، وتعبير الرؤيا، والمقدم في الزهد والورع وبر الوالدين.

[٤] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف – قوله أو لامستم النساء.

شَكًّا، فمن الأول قوله تعالى: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ}: أي يعلمون ويستيقنون، ومنه قول دُريد بن الصِّمة[١]:

فقلتُ لهم: ظُنُّوا بِأَلَفَيْ مُدَجَّجٍ سَراتُهُمُ في الفارِسيِّ الْمُسَرَّدِ

وربما وَكَّدُوا به العِلْم، فأحلُّوه محلَّ القَسَم؛ أخبرني أبو عمر قال: أنا أبو العباس ثعلب، أنا سلمة، عن الفرَّاء قال: مِن العرب مَن يقول: أظنُّ، بمعنى أُقسِم، وأنشد:

أظنُّ لا تنقضي عنا زيارتُكمْ حتى تكونَ بِوادِينا البَساتينُ

وعن أنس: أن أُسيد بن حضير، وعبَّاد بن بِشر أتيا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، فاستأذناه في إتيان النساء في المحيض خلافًا لليهود، قال أنسٌ: فتمعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم حتى ظننا أن قد وَجَدَ عليهما، فخَرَجا، فاستقبلتْهما هديةٌ مِن لبن إلى رسول الله، فبعثَ في آثارهما، فظننا أنه لم يَجِدْ عليهما[٢].

فأحدُ الظنينِ تعليقُ العِلم، والآخرُ تحقيقُه، والله أعلم.

---

[١] في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَرَثَّ جَديدُ الحَبلِ مِن أُمِّ مَعبَدِ بِعاقِبَةٍ وَأَخلَفَت كُلَّ مَوعِدِ). ورواية الشاهد في الديوان: (عَلانِيَةً ظُنّوا بِأَلفَي مُدَجَّجٍ سَراتُهُمُ في الفارِسيِّ المسَرَّدِ).

[٢] أخرجه أبو داود في السنن، وأبو يعلى في المسند.

حديثُ أبي وائلٍ شقيقِ بنِ سلمة

- فِي حَدِيثِ أبي وائلٍ[١]: "أنه قال لإبراهيم التيمي[٢]: ألم أُنَبَّأ أنكم صُبَّتَان صُبَّتَان"[٣].

قال عباسٌ الدُّوريُّ[٤]: قلت ليحيى بن مَعين[٥]: ما صُبَّتَان؟ قال: حِزبان.

قال الأصمعي: الصُبَّة: الجماعة مِن الناس، قال: ومثلُه الشُبَةُ والهُيْضلة والأَزْفلة، والزَّرافة، والزِّمْزمة والصِّمْصمة.

قال ابنُ الأعرابي: والصَّتُّ: الفرقة من الناس، قال: وروي عن ابن عباس: أن بني إسرائيل لما أمروا أن يقتلَ بعضُهم بعضًا قاموا صَتَّيْن[٦].

---

[١] سبقت ترجمته.

[٢] إِبْرَاهِيم بن يزيد بن شَرِيك التَّيْمِيّ أبو أسماء الكوفي: تابعي من العُباد، أحد رواة الحديث من الثقات روى له الجماعة.

[٣] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد.

[٤] العباس بن محمد بن حاتم الدوري البغدادي: من أصل خراساني أحد أئمة أهل الحديث، صاحب الإمام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وأبي داود الطيالسي، قال عنه الأصم : لم أرَ في مشايخي أحسن حديثاً مِنه، وُلد في بغداد سنة ١٨٥ للهجرة، وتوفي فيها سنة ٢٧١ للهجرة.

[٥] يحيى بن مَعِين هو الإمام الحافظ، إمام الجرح والتعديل، شيخ المحدّثين (ولد سنة ١٥٨ هـ) أحد كبار علماء الحديث النبوي عند أهل السنة والجماعة.

[٦] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ص ت ت.

وقال زيد بن كُثوة[١]: أتيت موضعَ كذا، فإذا الرجالَ صَتِيْتَان، وإذا أرمداءُ كثيرٌ وطهاةٌ لا أحصيها، ولِحَام كأنها إكام.

وأخبرني أبو عمر، قال: أَخْبَرَنِي أَبُو موسى، عَنْ أَبِي العباس ثعلب في أسماء الجماعات، قال: يقال كُبْكُبَة وكَبْكَبَة، وهِلْتَاة، وَزَرَافة، وغَيْثَرَة، وبِرزِيقٌ، وصتٌّ وصَتِيتٌ، ولُمَّة ولُمْعَة، وثُبَة، وحَضِيرة، وثُلَّة، ولِبْدَة، وقِدَّة، وصِرم، وعُنُق من النّاس، وعِنْو وأَعْناء، وعِرْو وأَعْراء، وقَنِيف مِن الناس، وهم الأخلاط والأُشابات.

- فِي حَدِيثِ أبي وائلٍ: "أنه كانَ يُسْأَلُ عَن التَّفْسِيرِ فَيَقُولَ: أَصَابَ اللهُ الَّذِي أَرَادَ".

قوله: أصاب الله، معناه أراد الله، ومنه قولُ الله تعالى: {رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ} أي: أراد.

---

[١] زيد بن كثوة التميمي: من الرواة الأعراب الذين تؤخذ عنهم اللغة، بالإضافة إلى كونه شاعراً، وممن روى عنه الجاحظ، وقد قدم من البادية وسكن البصرة في عصر الجاحظ.

وعن يونسَ[١]، قال: تناظرْنا في قول الله تعالى: {رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ}، فقيل: ما له إلا رؤبةُ بنُ العَجَّاج، فخرجْنا نريدُه، فلقيناه يتوكَّأ على ابنه عبد الله فقال: أين تُصِيبان؟ فقلنا: كفانا السؤال.

ومما يُشبِه هذا، وليس منه، ما يُروى عن الأصمعي في الرَّهَب[٢] قال: أخذتُ غَدايَ في كُمّي، وخرجتُ إلى عرابة[٣] البصرة أسألُ عن الرَّهَب، فرأيت جاريةً، فسألتُها عن القوم فقالت: إنْ أنتَ أعطيتَني ما في رَهَبِك دللتُكَ عليهم، فقلتُ: قد كُفِيتُ، ونفضتُ لها ما في كُمّي، وانصرفتُ.

- فِي حَدِيثِ أبي وائلٍ أنه قال: "شهدتُ صِفِّين، وبِئْستِ الصِّفُّون"[٤].

---

[١] يونس بن حبيب النحوي (٩٤ - ١٨٢هـ): أديب نحوي ، من أهل البصرة. من تلامذته سيبويه وعلي بن حمزة الكسائي ويحيى بن زياد الفرّاء وأبو عبيدة معمر بن المثنى.

[٢] الرَّهَبُ: الكُمُّ. ويقال للكُمّ: رُدْنٌ وأردانٌ ورُهْبٌ ورُهْبَانٌ وقُنٌّ وأَقْنَانٌ.

[٣] هكذا. ولم أجد تفسيراً لها.

[٤] انظر: التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة.

قولُه: بِئْستِ الصِّفُّون، إنما أعربه؛ لأنه أجراه مجرى الجَمع، وما كان من الواحد على بناء الجمع فإعرابُه كإعراب الجمع، كقولك: دخلت فلسطين، وهذه فلسطون، وأتيت قنسرين وهذه قنسرون، وأنشد المبرد[١]:

وشاهدُنا الجلُّ والياسمو نَ والْمُسمِعاتُ بقُصَّابها

ومِن هذا قولُه تعالى: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ}، وفي هذا مذهبٌ لهم آخر، وهو أن يُعربوا النون فقط، ويجعلونها بالياء في كل حال، كقولك: هذه السَّيْلَحينُ ورأيت السَّيْلَحينَ ومررت بالسَّيْلَحينِ.

حديثُ محمدِ ابنِ الحنفية

- فِي حَدِيثِ محمد بن الحنفيَّة[٢]: "أنه كان يُذَوِّبُ أمَّه"[٣].

قولُه: يُذَوِّبُ أُمَّه، أي يمشِّطُها ويضفِّر ذؤابتَها.

---

[١] هو للأعشى، في ديوانه، من قصيدته التي يمدح فيها رهط عبد المدان، ومطلعها: (أَلَمْ تَنهَ نَفسَكَ عَمّا بِها بَلى عادَها بَعضُ أَطرابِها). ورواية الشاهد فيه: (وَشاهِدُنا الوَردُ وَالياسَمينُ وَالمسمِعاتُ بِقُصّابِها).

[٢] محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي: أمه خولة بنت جعفر الحنفية فينسب إليها تمييزاً عن أخويه الحسن والحسين، ولد في خلافة عمر بن الخطاب سنة إحدى وعشرين للهجرة، وهو أحد الأبطال الأشداء، كان ورعاً واسع العلم ثقة له عدة أحاديث في الصحيحين.

[٣] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف - ما قالوا في الرجل ينظر إلى شعر أمه ويفليها.

قال يعقوب[١]: هي الذُّؤَابَة، مهموزة، وغلام مُذَأَّب: أي له ذؤابة.

وفيه في الفقه جوازُ النظر إلى رأسِها.

- فِي حَدِيثِ محمد بن الحنفيَّة أنه كان يقول: "إذا مات بعضُ أهلِه، أَوْلَى لي، كدتُ أكونُ السَّوَادَ الْمُحْتَرَم"[٢].

قولُه: أَوْلى لي: كلمةٌ يقولها الرجلُ إذا أفلتَ مِن عَظيمة. قالتِ الخنساءُ[٣]:

هَمَمْتُ بنفسِيَ كلَّ الهمومِ فأَوْلَى لنفسِيَ أَوْلَى لها

فأمَّا قولُهم: "أَوْلَى له"، فإنه يقوله الرجلُ إذا حاول شيئًا، فأفلتَه مِن بعد ما كاد يصيبُه، قال الأصمعي: قولُهم: "أَوْلَى لك"، معناه: قاربَكَ ما تكرهُ، أي نزل بك ما تكرهُ. قال ثعلب: لم يقل أحد في "أولى" أحسن مِن قول الأصمعي.

---

[١] ابن السكيت.

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني: و ي ل.

[٣] في ديوانها ترثي أخاها، من قصيدتها التي مطلعها: (أَلا ما لِعَينِكِ أَم ما لَها لَقَد أَخضَلَ الدَمعُ سِربالَها).

حديثُ عليِّ بنِ الحسين

– فِي حَدِيثِ عليٍّ[١] أنه قال: " الْمُسْتَلاطُ لا يَرِثُ، ويُدْعَى لَهُ ويُدْعَى بِهِ"[٢].

الْمُسْتَلاطُ: اللقيطُ المستلحَق في النَّسَب، أُخِذ مِنَ اللَّوْط، وهو اللُّصوق، يقال: قد لاطَ بالشيء، إذا لصِق به، قال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بن عُتبة بن مسعود[٣]:

شققتِ القلبَ ثم ذرْرتِ فيهِ هواكِ، فلاطَ، فالتَأَمَ الفُطُورُ[٤]

---

[١] عَلِي بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِي بْنِ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيِّ الْقُرَشِيِّ: (ولد ٣٨ هـ في المدينة المنورة وتوفي فيها في ٩٥ هـ)؛ هو رابع أئمة الشيعة بكل طوائفهم. شهدت الفترة التي عاشها علي بن الحسين كثيرًا من الأحداث التي وقعت في التاريخ الإسلامي، ومنها معركة كربلاء حيث كان حاضرًا فيها والتي قتل خلالها أبوه الحسين بن علي ورجال أهل بيته، ولكن بسبب مرضه لم يتمكن من المشاركة في القتال، وكذلك واقعة الحرة وثورة التوابين وثورة المختار الثقفي.

[٢] أخرجه ابن معين في تاريخه – التابعين ومن بعدهم من أهل مكة.

[٣] والصواب عبيد الله لا عبد الرحمن: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي (ت ٩٨ هـ): تابعي مدني، وأحد رواة الحديث ، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة من سادات التابعين وأعلامهم وفضلائهم كان أعلم أهل المدينة المنورة، وهو شيخ الخليفة عمر بن عبد العزيز وأحد مربيه، وله مواقف كثيرة معه وكان شاعراً يجيد الشعر وله أبيات.

[٤] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (تغلغلَ حبُّ عثمةَ في فؤادي فباديه مع الخافي يسيرُ). ورواية الشاهد فيه: (شققتِ القلبَ ثم ذررتِ فيه هواكِ فليم فالتأمَ الفطورُ).

أي لصِق به ورسَخ فيه، ومِن هذا قولُك: ما يلتاط هذا بصَفَرِي: أي لا يلصِق هذا بقلبي، ومثلُه: لا يليق هذا بصَفَرِي.

وقولُه: يُدعى له، يريد الطفلَ يُنسب إليه، فيقال: فلانُ بنُ فلان.

وقولُه: يُدعى به، يريد الملتقِط، يُكنى به: أي باللقيط فيقال: أبو فلان.

وقال رجلٌ[١]، وكانت كنيتُه أبا عمرو، مات له ولدٌ اسمُه عمرو:

كيف السُّلُوُّ، وكيف صَبري بعدَهُ وإذا دعيتُ فإنما أُكْنَى بِهِ

وأما مذهب العلماء في هذا، فلستُ أعلم خلافًا في أن الطفل المجهول النسب إذا ادَّعاه رجلٌ ولداً، ثم لم ينازعه أحدٌ فيه، فإن نسبَه لاحقٌ به: يَرِثُه ويُدعى إليه، فأما إذا التقط لقيطًا وادعاه ولداً، فإن عامة أهل الفتوى على أن يلحقه نسبه، ويَرِثُه إذا مات، إلا في قول بعض أهل المدينة، فإنه قال: لا يُلحِقه إلا ببيّنة تَشهد له، أو سبب يدلُّ عليه.

- فِي حَدِيثِ عليّ بنِ الحُسين أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: "اللهمَّ صلِّ على محمدٍ عددَ الثَّرى والبَرى والوَرى"[٢].

---

[١] قيل هو العتبي، والشاهد أحد بيتين هما:

بأبي وأمي من عبأت حنوطهُ ... بيدي وودعني بماء شبابِهِ

كيف السلو وكيف صبري بعده ... وإذا دعيت فإنما أكنى بِهِ

[٢] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد: ب ر ي.

البَرَى: التراب، وبه سُمي البَرِيَّة، ومعناه المخلوقة مِن التراب.

حديث الأحنف بن قيس

- فِي حَدِيثِ الأحنَف[١]: "أنه بلغَه أنَّ رجلًا يغتابُه[٢]، فقال: "عُثَيْثَةٌ تَقْرِمُ جِلْداً أمْلَسَا".

قولُه: عُثَيثة، تصغير عُثَّة، وهي دُوَيبة تُشبه القُراد تلحس الصوفَ والثياب، قال الشاعر:

وعُثٍّ قد وَكَلتُ إليه أهلي فضاع الأهلُ، واجتيحَ الحريمُ[٣]

---

[١] الأحنف بن قيس بن معاوية بن الحصين التميمي البصري (نحو ٢٠ ق هـ - ٧٢ هـ): سيد تميم البصرة كلها، أحد العظماء الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين. يضرب له المثل في الحلم، ولد في البصرة وأدرك النبي ، ولم يره.

[٢] في مجمع الأمثال: قَال الأحنف بن قيس لحارثة بن بدر الغُدَاني، وقد عابه عند زياد للدخول فيما لا يعنيه، وذلك أنه طلب إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أن يُدْخله في الحكومة، فلما بلغ الأحنفَ عَيْبُ حارثة إياه قَال: عُثَيْثَة تَقْرِمُ جلْداً أمْلَسَا.

[٣] وهو أحد بيتين في كتاب الحيوان للجاحظ:

وعُثٍّ قد وَكَلتُ إليه أهلي فضاع الأهلُ، واجتيحَ الحريمُ

وما لاهى به طرفٌ فيوحي ... ولا صكٌّ إذا ذكر القضيمُ

وقولُه: تقرِم، أي تقرِض، وأصل القرم تناولُ الجَدي الرضيع الحشيشَ بمقاديم فمِه، مَثَل ضَرَبَه[١]، يريد أن قولَ هذا المغتاب وقدحَه فيه لا يضرُّه، كما أن العثّة لا تقدِر على الجلد الأملس، وأنشدني أَبُو رجاء الغنوي في مثل هذا، قال: أنشدونا عن أبي عبيدة[٢]:

فإنْ تشتُمونا على لؤمِكمْ فقد يَلحسُ العُثُّ مُلْسَ الأَدَمْ

- فِي حَدِيثِ الأحنف أنه كان يقول: لا أُقَاوِلُ من لا كِفاءَ له[٣].

قولُه: مَن لا كفاء له، أي: مَن لا عديل له، يريد السلطان.

يقال: فلان كُفْء فلانٍ وكِفْؤُه وكِفَاؤُه، أي عديلُه ونظيرُه، قال الشاعر:

فأنكَحَها لا في كِفَاءٍ ولا غنًى زيادٌ، أَضَلَّ الله سعيَ زيادِ

وقال النابغة[٤]:

لا تَقذِفَنّي بِرُكنٍ لا كِفاءَ لَهُ وَإِنْ تَأَثَّفَكَ الأَقوامُ بِالرِفَدِ

---

[١] يُضرب للرجل يجتهد أن يؤثر في الشيء فلا يقدر عليه.

[٢] في مجمع الأمثال أنه للمخبَّل.

[٣] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني: ك ف أ.

[٤] في ديوانه من معلقته الشهيرة: (يا دارَ مَيَّةَ بِالعَلياءِ فَالسَنَدِ أَقوَتْ وَطالَ عَلَيها سالِفُ الأَبَدِ).

- فِي حَدِيثِ الأحنف: "أن الهياطِلَةَ[١] لما نزلتْ به بَعِلَ بالأمر"[٢].

قوله: بَعِل، قال يعقوب: بَعِل الرجلُ، إذا برِم بأمره، فلم يدْرِ كيف يصنع، وأنشد:

بَعِلْتَ ابنَ غزوانٍ بَعِلْتَ بصاحبٍ به قبلكَ الإخوانُ لم تَكُ تَبْعَلُ

وأخبرني أبو عُمر، أنا ثعلب، عن ابن الأعرابي قال: بَعِل وبَقِر وبَجِر، بمعنى واحد.

- فِي حَدِيثِ الأحنف: "أنه كان في بعض الحروب، فحملَ على العدو، ثم انصرف وهو يقول:

إنَّ على كلِّ رئيسٍ حَقَّا أن يخضِبَ الصَّعدةَ أو تندقَّا

فقيل له: أين الحلمُ يا أبا بحر؟ فقال: عند الحُبَا"[٣].

الصَّعدة: القناة المستوية، قال الشاعر[٤]:

---

[١] الهياطلة: قوم من الهِنْد أو الترك. جمْعُ هَيْطَلٍ.

[٢] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: هـ ط ل.

[٣] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، أبي عبيد: ح ب ا.

[٤] هو المفضل النُّكري: المفضل بن معشر بن أسحم بن عدي بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه بن نُكرة: شاعر جاهلي من أصحاب المنصفات.

يُهزهِزُ صَعدةً جرداءَ فيها نقيعُ السم أو قَرنٌ محيقُ[١]

الحُبَا: جمع حبوة، يريد الاحتباء، وهو أن يجمع ظهره ورجليه بثوب.

ويقال: العمائم تيجان العرب، والحُبَا حيطانها، يقال: حِبْوة، بكسر الحاء، وحُبْوة بضمِّها، والكسرُ أعلى، قال جرير[٢]:

قُتِلَ الزُبَيرُ وَأَنتَ عاقِدُ حِبوَةٍ تَبًّا لِحِبوَتِكَ الَّتي لَم تُحلَلِ

يريد أن الحلمَ إنما يحسُن في السِّلم إذا قعدَ القومُ في الأفنية، واحتَبَوا بالأَرْدية، فأما الحربُ فإنَّ الحلمَ فيها عجزٌ.

ويُروى عن الأحنف أنه قال: "لا تزال العربُ عربًا ما لبستِ العمائم، وتقلدتِ السيوفَ، ولم تعددِ الحِلمَ ذلًّا، ولا التَّواهُبَ فيما بينها ضَعَةً".

قَالَ أبو العباس محمد بن يزيد: قولُه: ما لبستِ العمائم، يقول: ما حافظتْ على زيِّها.

---

[١] في قصيدته الشهيرة: (أَلَم تَرَ أَنَّ جيرَتَنا اِستَقَلّوا فَنِيَّتُنا وَنَيَّتُهُم فَريقُ).

[٢] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لِمَنِ الدِيارُ كَأَنَّها لَم تُحلَلِ بَينَ الكِناسِ وَبَينَ طَلحِ الأَعزَلِ).

وقولُه: وتقلدتِ السيوف، يريد الامتناع مِن الضيم، وقولُه: ولم تعددِ الحِلمَ ذلًّا، هو أن تعرف موضعَ الحِلم، وهو ألا تكون تخاف أحداً، ولا تخاف عاقبة تكرهها.

وقولُه: ولا التواهبَ ضَعةً، فهو أن يَهَبَ الرجلُ مِن حقه ما لا يُستَكْرَهُ عليه.

- فِي حَدِيثِ الأحنف: "أنه قال: خرجنا حُجَّاجًا، فمررْنا بالمدينة أيام قُتِلَ عثمان، وذكر قصة، فقال: فقلتُ لصاحبي: قد أفِدَ الحَجُّ، وإني لا أرى الناسَ إلا قد نَشِبوا في قتلِ عثمان، ولا أراهم إلا قاتليه".

قوله: أَفِدَ الحجُّ، أي دنا وقتُه وقرب، قال النابغة[1]:

أَفِدَ الترَحُّلُ غيرَ أنَّ رِكابَنا لَمَّا تَزُلْ بِرِحَالِنَا وكأنْ قَدِ

وقولُه: نَشِبُوا في قتل عثمان، يريد أنهم قد وقعوا فيه وقوعًا لا مَنزعَ لهم عنه.

يقال: نَشِبَ الرجلُ مَنشِبَ سُوء، إذا ارتبك في أمر لا مَخلَصَ له منه.

ومِن هذا قولُهم: نَشِبَ الصيدُ في الحِبالة.

فأما الحديثُ الآخر: "أن الناسَ لما نَشَّمُوا في أمر عثمان"، فهو غير هذا.

---

[1] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أمِنَ الِ مَيَّةَ رائحٌ أو مُغْتَدِ عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ).

وقد فسَّره أبو عُبَيْد في كتابه، وحَكى عن الأصمعي أنه قال: نَشَّمَ القومُ في الأمر تنشيماً، إذا تَبدَّوا في الشرِ وأخذوا فيه.

- فِي حَدِيثِ الأحنف: "أنَّه كان أَمْلَط"[١].

الأَمْلَط: الذي لا شَعرَ على بدنه إلا على الرأس وموضع اللحية فقط.

حديثُ سعيدِ بنِ المسيّب

- فِي حَدِيثِ سعيدٍ[٢]: "أن عبد الله بن يزيد السعدي قال: سألتُه عن أكلِ الضبُع، فقال: إن ناساً مِن قوم يَتَحَبَّلُونها فيأكلونها"[٣].

قولُه: يَتَحَبَّلُونها؛ أي: يصطادونها بالحِبَالة، يقال: تَحَبَّلْتُ الصيدَ واحتبلتُه، قال ذو الرُّمة يصف حُمُرًا[٤]:

---

[١] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني: م ل ط.

[٢] أبو محمد سعيد بن الْمُسَيِّبِ بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي (١٥ - ٩٤ هـ): تابعي من كبار التابعين في المدينة المنورة، الملقّب بـ «عالم أهل المدينة»، وبـ «سيد التابعين» في زمانه، وأحد رواة الحديث النبوي، وأحد فقهاء المدينة السبعة من التابعين.

[٣] أخرجه الحميدي في المسند - أحاديث أبي الدرداء رضي الله عنه. ونصه: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ السَّعْدِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيِّبِ عَنْ أَكْلِ الضَّبُعِ فَقَالَ: أَوَ يَأْكُلُهَا أَحَدٌ؟ فَقُلْتُ: إِنَّ نَاسًا مِنْ قَوْمِي يَتَحَبَّلُونَهَا فَيَأْكُلُونَهَا، فَقَالَ سَعِيدٌ إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ أَكْلُهَا.

[٤] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (دَنا البَينُ مِن مَيٍّ فَرُدَّت حِمالُها فَهاجَ الهَوى تَقويضُها وَاِحتِمالُها).

فَجاءَت بِأَغباشٍ تَحَرَّى شَريعَةً تِلاداً عَلَيها رَميُها وَاِحتِبالُها

يريد أنها بكَّرَتْ تؤمُّ هذه الشريعةَ[١]، والحابِلُ: الذي ينصبُ الحِبالة للصيد، قَالَ الشاعر[٢]:

كأَنَّ بِلادَ الله، وَهْيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الخائِفِ الْمَطلوبِ كِفَّةُ حَابِلِ

أخبرني أبو عمر، عن أبي العباس ثعلب، قال: كل مستطيلٍ كُفَّةٌ، مضمومة الكاف، وكل مستدير كِفَّةٌ بكسرها.

- فِي حَدِيثِ سعيد أنه قال: "وقعتْ فتنةُ عثمان، فلم يبق من المهاجرين أحد[٣]، ووقعتِ الحَرَّة فلم يبق من أهل الحديبية أحد، ووقعتِ الثالثة[٤] فلم ترتفع، وفي الناس طَبَاخ"[٥].

---

[١] الشَّرِيعةُ: مورد الماءِ الذي يُسْتَقَى منه بلا حبل.

[٢] هو الطرماح بن حكيم، في ديوانه والشاهد مطلع بيتين، وبعده: (يُؤَدّى إِلَيهِ أَنَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ تَيَمَّمَها تَرمي إِلَيهِ بِقاتِلِ).

[٣] أي: انقرضوا.

[٤] قيل هي يَوْم خُرُوج أَبِي حَمْزَة الْخَارِجِيّ، فِي خِلَافَة مَرْوَان بْن مُحَمَّد بْن مَرْوَان بْن الْحَكَم سَنَة ثَلَاثِينَ وَمِائَة.

[٥] أخرجه البخاري، وأحمد في العلل ومعرفة الرجال: ٤٣٣١.

أصل الطَّبَاخ: القوة والسِّمَن، ثم استُعمل في غيرهما، فقالوا: فلان لا طَبَاخ له: أي لا عقلَ له ولا خيرَ عنده، قال حسَّان[١]:

والمال يَغْشَى رجالًا لا طَبَاخَ لهمْ كَالسَيلِ يَغشى أُصولَ الدَندَنِ البالي

والدِّنْدَن: ما بلي من الشجر.

- فِي حَدِيثِ سعيد: "أنه بلغه قول عِكْرِمة[٢] في الحِين[٣] أنه ستةُ أشهر، فقال: انْتَقَرَها عِكرمة"[٤].

هذا في الرجل يحلف على الشيء لا يفعلُه حِينًا، والحِين: مدة من الزمان غير معلومة، فكان عِكرمة يحدُّه بستة أشهر.

ومعنى انتَقَرَها: أي استخرَجَها واستنبَطَ علمَها مِن كتاب الله، يريد قولَه تعالى: {تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا}، قالوا: في كلِّ ستة أشهر، وأصلُه

---

[١] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (كَم لِلمَنازِلِ مِن شَهرٍ وَأَحوالِ كَما تَقادَمَ عَهدُ المهرَقِ البالي).

[٢] عكرمة بن عبد الله البربري المدني ١٠٥هجري، مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنه. قال قتادة: أعلمهم بالتفسير عكرمة. وقال الشعبي: ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة.

[٣] في قوله تعالى: {تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا}.

[٤] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - بَابُ الْعِينِ وَالزَّمَانِ.

من النَّقْر، وهو البحث عن الشيء، والانتقار أيضًا بمعنى الاختصاص، كقول طرفة[١]:

لا تَرَى الآدبَ فينا يَنْتَقِرْ

فكأنه على هذا التأويل يقول: قد اختُص عكرمة بها، وتفرَّد بعلمها، أو ما أشبه ذلك من الكلام.

وقال: انتقرها عِكرمة، يعني أصاب.

وروي عن سعيد[٢] من غير هذا الوَجْه أَنَّه ذُكر له قولُ عِكرمة هذا فقال: كذب العبد، فإن كان سعيد إنما ذهب في قوله: انتقرها عكرمة إلى تكذيبه، فمعناه أنه اقتالها من قبل نفسه، أو اختص بقول فيها لم يتابع عليه أو نحو هذا من الكلام. والله أعلم.

- فِي حَدِيثِ سعيدٍ أنه قال: "رحم اللهُ عُمرَ؛ لو لم يَنهَ عن المتعة لاتَّخذها الناسُ دَوْلَسِيًّا"[٣].

---

[١] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَصَحَوتَ اليَومَ أَم شاقَتكَ هِر وَمِنَ الحُبِّ جُنونٌ مُستَعِر). وتمام الشاهد: (نَحنُ في المشتاةِ نَدعو الجَفَلى لا تَرى الآدِبَ فينا يَنتَقِر).

[٢] ابن المسيب.

[٣] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، والعباب الزاخر للصغاني: د ل س.

قوله: دَوْلَسياً: أي عِلة للحرام وذَريعة إلى الزّنى، وأصلُه مِن الدَّلَس، وهو إخفاءُ العَيب وسترُه، ومنه التدليس في البيع، والواو في الدولسي زائدة، كما زيدتْ في الكَوثر، وأصلُه الكثرة.

يقول: لولا النهيُ عن المتعة لكان صاحبُ الريبة يدلِّس بها على الناس، فيستبيح الحرامَ، ويُسقط بها عن نفسِه الحد.

– فِي حَدِيثِ سعيد: "أنه قال فيمن قتل قُرادًا أو حُنظُبانًا وهو مُحرِم، يتصدقُ بتَمرةٍ أو تَمرتين"[١].

الحُنظُبان: ذَكَر الخَنافس، وهو الحُنظُب، قال الشاعر[٢]:

وأُمُّكَ سوداءُ نُوبيةٌ كأنَّ أناملَها الحُنظُبُ

فأما العُنْظُب فإنه ذَكَر الجراد.

– فِي حَدِيثِ سعيدٍ: "أنه كره أن يُجْعَل نَطْلُ النبيذ في النبيذ ليشتدَّ بالنَّطْل"[٣].

---

[١] أخرجه عبد الرزاق في المصنف – باب هل يقرد المحرم بعيره.

[٢] هو حسان، في ديوانه يهجو رجلاً، من قصيدته التي مطلعها: (أَبوكَ أَبوكَ وَأَنتَ اِبنُهُ فَبِئسَ البُنَيُّ وَبِئسَ الأَبُ).

[٣] أخرجه عبد الرزاق في المصنف، وأحمد في الأشربة.

قال عبد الرزاق: النَّطْل: الطَّحَل، يعني الثَّجِير[١]، والأصل في النَّطل أن يؤخذ سُلَافُ النبيذ وما صفا منه، فإذا لم يبق إلا العَكَر صُبَّ عليه ماءٌ ثانٍ، فهو النَّطْل، والطَّحَل: الخاثِر الكَمِد اللون.

حديث عُروة بن الزبير

- فِي حَدِيثِ عُروة[٢] أنه قال: "يُرَدُّ مِنْ صَدَقَةِ الْجَانِفِ فِي حَيَاتِهِ مَا يُرَدُّ مِنْ وَصِيَّةِ الْمُجْنِفِ عِنْدَ مَوْتِهِ"[٣].

الجَنَف: العُدولُ عن الحق، قال اللهُ تعالى: {فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً}.

ويقال: أجنفَ القاضي في حُكمه، وجَنَف أيضًا، والأُولى أفصح، وقد جاء في هذا الحديث باللغتين معاً[٤].

---

[١] الثَجير هو الثفل أو البقايا الصلبة من العنب أو الزيتون أو أي ثمرة أخرى بعد عصرها للحصول على عصير أو زيت. يحتوي الثجير على قشور ولب وبذور وسيقان الفاكهة.

[٢] عُروة بن الزُبير بن العوام الأسدي (٢٣ - ٩٤ هـ): تابعي ومحدّث ومؤرّخ، وأحد فقهاء المدينة السبعة، وأحد المكثرين في الرواية عن خالته عائشة بنت أبي بكر.

[٣] أخرجه أبو داود في المراسيل، والدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية، عَنْ عَائِشَةَ، مرفوعاً إلى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم.

[٤] يعني الجانف من جنف والمجنف من أجنف.

– فِي حَدِيثِ عُروة أنه قال: "قُتِلَ فِي بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ قتيلٌ، يعني خطأً، فجُعِل عَقْلُهُ على بني عمرو بن عوف، فما زال وارثه وهو عمير ابن فلان بَعْلِيًّا حتى مات"[1].

قولُه: بَعْلِيًّا، رُوي تفسيرُه عن بعض رواة هذا الخبر أنه الكثيرُ المال.

قال: إذا علا الناسَ بماله فهو البَعْلِيُّ.

ولست أدري ما صحة هذا، ولا أُراه شيئاً إلا أن يكون نَسَبَه إلى بَعل النخل، يريد أنه اقتنى نخلًا كثيرًا مِن بَعل النخل، فنُسب إليه فقيل: بَعْليّ، كما يقال: نَخْليّ، إذا نُسب إلى النخل، والبَعل أيضًا: الرئيس، والبَعل: المالك، وقد روينا فيما تقدم من هذا الكتاب أن رجلًا خاصم آخرَ في ناقة، فقال: "أنا والله بعلُها"، أي: مالكُها، فعلى هذا يكون قولُه: بَعْلِيًّا، أي رئيسًا متملِّكًا، والله أعلم.

وفيه وجْهٌ آخر: هُوَ أشْبَه بالكلام، وهو أن يكون: بِعَلْياء، على وزن فَعْلاء، مِن العلاء، قال الأصمعي: وهو مَثَل، يقال: "ما زال منها بِعَلْياء"، يقال ذلك للرجل يفعل الفعلة، فيشرُفُ بها، ويرتفعُ قدرُه.

---

[1] أخرجه عبد الرزاق في المصنف – باب قسامة الخطأ. واللفظ عنده: فَمَا زَالَ عُمَيْرٌ مِنْهَا بِعَلْيَاءَ، وفسَّره بقوله: يَعْنِي كَثُرَ مَالُهُ وَارْتَفَعَ عَلَى النَّاسِ، أَيْ: بِالْمَالِ، فَهُوَ التَّعَلِّي.

– فِي حَدِيثِ عروة: "أنه قال في المرأة البدوية يُتَوَفَّى عنها زوجها: أنها تَنْتَوي حيث انتَوَى أهلُها"[١].

قولُه: تَنْتَوِي: أي تتحولُ وتنتقلُ.

حديث القاسِم بن محمد

– فِي حَدِيثِ القاسم[٢]: "أنه سئل: هَلْ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى خَالَتِهَا أَوْ عَلَى عَمَّتِهَا؟ فقَالَ: «لَا »، فقيل: إِنَّهُ قَدْ دَخَلَ، وَأَعْوَلْتَ لَهُ، أَفَتُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: «لَا أَدْرِي»[٣].

قولُه: أَعْوَلَت: أي ولدتْ منه أولاداً، والأصل فيه أَعْيَلَت، إذا صارت ذات عَيَايِل، أي صبيان صغار، وواحدهم عَيِّل، كما يقال: سَيِّد وسَيَايِد.

قال الشاعر:

وعَيِّلًا شُعْثًا صِغارًا كالحَجَلْ[٤]

---

[١] أخرجه مالك في الموطأ – مقام المتوفى عنها زوجها، في بيتها، حتى تحل.

[٢] القاسم بن محمد بن أبي بكر التيمي (٣٥ – ١٠٧ هـ): تابعي مدني، وأحد رواة الحديث النبوي، وأحد فقهاء المدينة السبعة من التابعين.

[٣] أخرجه عبد الرزاق في المصنف – باب ما يكره أن يجمع بينهن من النساء.

[٤] تمام هذا الشعر:

إِلَيْك أَشْكُو عرق دهرٍ ذِي خبلْ ... وعيّلاً شعثاً صغَارًا كالحجلْ

– فِي حَدِيثِ القاسم، "أنه سُئل عن قتلِ الجانّ، فقال: أُمِرَ بقتلِ الأَيْمِ منهنَّ".

الجانُّ: حيةٌ بيضاء كبيرة، والأيْم: ما لَطُفَ مِن الحيّات، قَالَ عمر بن أبي ربيعة[١]:

خرجتْ تَأَطَّرُ في الثيابِ كأنها أَيْمٌ يسيبُ علا كثيبًا أهْيَلَا

حديث أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

– فِي حَدِيثِ أبي سلمة[٢] أنه قال: " لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَحَزِّقِينَ، وَلَا مُتَمَاوِتِينَ، وَكَانُوا يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَيَذْكُرُونَ أَمْرَ جَاهِلِيَّتِهِمْ"[٣].

وأمهم تهتف تستكسي الْحَلَلْ ... قد طَار عَنْهَا درعها مَا لم يخلْ

[١] في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (وَدِّعِ لُبابَةَ قَبلَ أَن تَتَرَحَّلا وَاِسأَل فَإِنَّ قَليلَهُ أَن تَسأَلا).

[٢] أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف (٢٢ – ٩٤ هـ): تابعي، وأحد رواة الحديث ، وأحد فقهاء المدينة السبعة من التابعين، والقاضي عليها من سنة ٤٨ هـ إلى ٥٤ هـ، وابن الصحابي عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرين بالجنة.

[٣] رواه البخاري في الأدب المفرد.

التَّحَزُّق: التجمُّع وشدة التقبض، والحِزْقَة، الجماعة، ويجمع على حِزَق، قال رؤبة[١]:

ولَفَّ سِدْرَ الهَجَرَينِ حِزَقَا

والحَزِيْق: الجماعة أيضًا، قال لبيد[٢]:

وَرَقاقٍ عُصَبٍ ظُلمانُهُ كَحَزيقِ الحَبَشِيّينَ الزُجَلْ

ويقال للرجل البخيل: حُزُقَّة؛ وذلك لضيقه وشدته، قال الشاعر[٣]:

وما تسعون يحفزها ثلاثٌ تضمن عقدَها رجلٌ شديدُ

بكفِّ حُزُقَّةٍ جمعتْ لِوَجْءٍ بأنكدَ مِن عطائكَ يا يزيدُ[٤]

---

[١] في ديوانه يمدح مروان بن محمد، في أرجوزته التي مطلعها: (أَرَّقَنِي طارِقُ هَمٍّ أَرَقَا وَرَكْضُ غِرْبانٍ غَدَوْنَ نُعَّقَا). وتمام الشاهد: (حَتَّى إِذَا زَوْزَى الزَيَازِي هَزَّقَا وَلَفَّ سِدْرَ الهَجَرَيْنِ حِزَقا).

[٢] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (إِنَّ تَقوى رَبِّنا خَيرُ نَفَلْ وَبِإِذنِ اللهِ رَيثي وَعَجَلْ).

[٣] هو ربيعة الرَّقِّي: ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيذار الأسدي الرَّقِّي (نسبة إلى مدينة الرقة): شاعر غزل مقدم، كان ضريراً، يلقب بالغاوي، عاصر المهدي العباسي ومدحه بعدة قصائد. وكان الرشيد يأنس به وله معه ملَح كثيرة. ولد ونشأ في الرقة (على نهر الفرات في سورية). وهو من المكثرين المجيدين قال ابن المعتز: كان ربيعة أشعر غزلاً من أبي نواس.

[٤] في ديوانه من قصيدة يذكر فيها يزيد بن حاتم المهلبي، وأبياتها:

حديث سليمانَ بنِ يَسار

- فِي حَدِيثِ سليمانَ[١]: "أن قومًا كانوا في سَفَر، فكانوا إذا ركبوا قَالُوا: {سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ} قَالَ: وَمِنَ الْقَوْمِ رَجُلٌ لَهُ نَاقَةٌ رَازِمٌ، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا فإني لِهَذِهِ مُقْرِن، قَالَ: فَقَمَصَتْ بِهِ، فَدَقَّتْ عُنُقَهُ"[٢].

قال أبو زيد: الرازِم: الذي لا يتحركُ هُزالًا، وقد رَزَم يَرْزِم رُزَاماً، وبعير رَازِم، وإبل رَزْمَى.

قال أبو زيد: والرازِحُ مثل الرازم.

وقال الفرّاء: الماقِط مثل الرازِم، وقد مَقَطَ مُقُوطاً.

يَزيدَ الأَزدِ إِنَّ يَزيدَ قَومي سَمِيَّكَ لا يَجودُ كَما تَجودُ

يَقودُ جَماعَةً وَتَقودُ أُخرى فَتَرزُقُ مَن تَقودُ وَمَن يَقودُ

شبيهك في الولادة والتسمي ولكن لا يجود كما تجودُ

فَما تِسعونَ يَحقِرُها ثَلاثٌ يُقيمُ حِسابَها رَجُلٌ شَديدُ

وَكَفُّ شَتْنَةٌ جُمِعَت لِوَجْءٍ بِأَنكَدَ من عَطائِكَ يا يَزيدُ

[١] أبو أيوب سليمان بن يسار مولى أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث (٣٤ - ١٠٧ هـ): تابعي مدني، وأحد رواة الحديث النبوي، وواحد من فقهاء المدينة السبعة من التابعين.

[٢] أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات — الاستهزاء.

وفي قصة خَيبر: أنهم وجدوا في الكتيبة طعامًا كثيرًا، قد كانوا أمسكوه لمأكلتهم، وكانت سَنةً مُرْزِمَة: أي مُقْحِطَة يهزل فيها المالُ[١] وتعجفُ الدواب.

وقولُه: إني لهذه مُقْرِن: أي مُطِيق. يقال: أقرنت لهذا الأمر، أي أطقتُه.

ويقال: قَمَصَتِ الدابةُ قُماصاً، إذا وثبت، أنشدني أبو عُمَر، عن أبي العباس ثعلب:

ليس خليلي بالملول اللَّاصِي ولا كبِرذُونٍ خَصَاهُ الخاصِي

فلجَّ في ذُعْر وفي قُمَاصِ

- فِي حَدِيثِ سليمانَ: "أنه قال: الجَذع التامُّ التَّمَمُ يجزئ"[٢].

التَّمَمُ: التَّامُّ، وأصلُه: تَمَّ، فأظهروا الْمِيْمَين لَمَّا ردّوه إلى الأصل.

يقال: تامٌّ وتمَّ بمعنى واحد، قال رؤبة[٣]:

في حسَب تمَّ إلى مُتمِّمِ[٤]

---

[١] المال: الإبل.

[٢] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ت م م.

[٣] في ديوانه من أرجوزته التي يمدح فيها الحارث بن سليم، ومطلعها: (يا أُمَّ حُورَانَ اكْتُمِي أَوْ نُمِّي أَيْهاتَ عَهْدُ العَزَبِ الصِيَمِّ). وتمام الشاهد: (فِي حَسَبٍ تَمَّ إِلَى مَتَمِّ عَالِي الجُدُودِ مِزْحَمٍ صِلْقَمِّ).

[٤] في الديوان: مَتَمِّ.

قال سيبويه: قد يبلغ بمضعَّف الكلام الأصل، فيقال في رادٍّ: رادِد، وفي ضنوا: ضَنِنوا، كقول كعب بن زهير[١]:

مهلًا أعاذلَ قد جرَّبتِ مِنْ خُلُقي أني أجودُ لأقوامٍ وإنْ ضَنِنُوا[٢]

وكقول رؤبة[٣]:

الحمدُ للهِ العَليِّ الأجْلَلِ

وقال أبو زيد: تثقيلُ المخفَّف لغةٌ لبعضهم، وأنشد[٤]:

---

[١] بل هو قعنب بن أمّ صاحب الفزاري الغطفاني: قعنب بن ضمرة، من بني عبد الله بن غطفان: من شعراء العصر الأموي. يقال له "ابن أم صاحب" كان في أيام الوليد بن عبد الملك، وله هجاء فيه. من شعره الأبيات التي أولها: "إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا عني، وما سمعوا من صالح دفنوا".

[٢] في ديوانه يعاتب ويهجو قوماً سماهم بني وهب، من قصيدته التي مطلعها: (بانتْ سليمَى فأمستْ دونها عدنُ ... وغلقتْ عندها من قلبكَ الرّهنُ).

[٣] بل هو أبو النجم العجلي، في أرجوزته التي يمدح فيها هشام بن عبد الملك بن مروان، والشاهد مطلعها، وبعده: (أَعطى فَلَم يَبخَل وَلَم يُبَخِّلِ).

[٤] هو لمنظور بن مرثد الأسدي: منظور بن مرثد بن فروة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر ابن جحوان بن فقعس الأسدي: شاعر راجز محسن، من العصر الإسلامي ينسب إلى أمه فيقال منظور ابن حبة، له أراجيز جياد منها لامية يتحسر فيها على ما فات من عمره، ويشكو من هجران محبوبته، وأخرى في مدح طليحة الأسدي والخالدين : خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان الأسدي وخالد بن قيس بن المضلل الأسدي.

تعرضتْ لي بمكانٍ حِلِّ تعرُّضَ المهرةِ في الطِّوَلِّ[١]

يريد الطِّوَلَ.

وأنشد أبو زيد أيضاً[٢]:

كأن مَهواها على الكَلْكَلِّ موضعُ كَفَّيْ راهبٍ يُصَلِّي

وأنشدني الحَسَنُ بن خَلاد، أنشدني أبو موسى في نحو ذلك[٣]:

إني لأرجو أن تروا جَدْبَبَّا في عامِكم ذا بعدما أخْصَبَّا

إذا الدّبى فوق المتون دَبَّا وهبَّتِ الريحُ بمُورٍ هَبَّا

يترك ما بقي الدّبى سَبْسَبَّا أو كحريقٍ وافق القَصْبَبَّا

---

[١] في لاميته التي يتحسر فيها على ما فات من عمره، ويشكو من هجران محبوبته، ومطلعها: (ليت شبابي كان للأوَلِّ وغضَّ عيشٍ قد خلا أرغَلِّ).

[٢] هو أيضاً في لامية منظور بن مرثد، السابقة.

[٣] هي لرؤبة في أرجوزتة هي مطلعها، وروايتها فيها:

لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَرَى جِدَبّا في عامِنَا ذا بَعْدَ ما اخْضَبّا

إِنَّ الدَبَى فَوْق المُتُونِ دَبّا وَهَبَّتِ الرِيحُ بِمُورٍ هَبّا

تَتْرُكُ ما أَبْقَى الدَبَى سَبْسَبَّا كَأَنَّهُ السَيْلُ إِذا اسْلَحَبّا

حديثُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن عتبة

– فِي حَدِيثِ عبيد الله[١]: "أن عَطاءَ بنَ السائب[٢] قال: أتيتُه فقلتُ: امرأةٌ كان زوجها مملوكاً فاشترته، قال: إنِ اقْتَوَتْهُ فُرِّقَ بينهما، وإنْ أعتقتْه فهما على نكاحِهما"[٣].

قوله: اقْتَوَتْه: أي استخدمتْه، وأصلُه مِن القَتْو وهو الخِدمة، قال الشاعر:

إِني امْرُؤٌ مِنْ بَنِي خُزَيْمَةَ، لَا أُحْسِنُ قَتْوَ الْمُلوكِ والخَبَبَا

ويقال للخَدَم الْمَقَاتِيَة، واحدُهم مَقْتَوِيٌّ، وإذا جُمع بالنون خففت الياء فقالوا: مَقْتَوُون، قال عمرو بن كلثوم[٤]:

متى كنَّا لأمِّكَ مَقْتَوِينَا

---

[١] عبيد الله بن عبد الله بن عتبة الهذلي (ت ٩٨ هـ): تابعي مدني، وأحد رواة الحديث، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة من سادات التابعين وأعلامهم وفضلائهم كان أعلم أهل المدينة المنورة، وهو شيخ الخليفة عمر بن عبد العزيز وأحد مربيه، وله مواقف كثيرة معه.

[٢] عطاء بن السائب الثقفي (ت ١٣٦ هـ): تابعي ومحدّث الكوفة.

[٣] أخرجه عبد الرزاق في المصنف – باب العبد يتزوج الحرة فتملكه أو بعضه.

[٤] في معلقته الشهيرة: (أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ فَاصْبَحِيْنَا وَلاَ تُبْقِي خُمُوْرَ الأَنْدَرِيْنَا). وتمام الشاهد: (تَهَدَّدُنَا وَتُوْعِدُنَا! رُوَيْداً مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِيْنَا).

حديثُ عبدِ الرحمن بنِ يزيد النخعي

- فِي حَدِيثِ عبد الرحمن[١]: "أن محمدًا ابنَه قال: قلتُ له: يا أَبَه، في إِمْرَة الحَجَّاج أَتَغْزُو؟ فقال: يا بُني لو كان رأيُ الناس مثلَ رأيك ما أُدِّيَ الأَرْيَانُ"[٢].

قال أبو عبيدة: كانت العربُ تسمي الخراجَ الإتاوةَ والأَرْيَانَ، قال الحَيْقُطَان[٣]:

وقلتم: لَقاح لا نؤدّي إتَاوةً وإعطاءُ أَرْيَانٍ مِنَ الضُّرِ أَيسرُ[٤]

واللَّقاح: البلدُ الذي لا يؤدِّي إلى الملوكِ خَرْجاً يقال: قومٌ لَقاح، إذا لم يُملَكوا.

ولستُ أدري كيف قال: الأَرْيان أو الأُرْبان، وأشبهُه بكلام العرب أن يكون الأُربان بالباء، وهو الزيادة على الحق، يقال: أُرْبان وعُرْبان، بمعنى واحد.

---

[١] عبد الرحمن بن يزيد بن قيس النخعي (ت ٧٥ هـ): تابعي كوفي، وأحد رواة الحديث.

[٢] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - في الغزو مع أئمة الجور.

[٣] الحيقطان: فكان شاعراً وخطيباً، وكان عبداً أسود. عاش في العصر الأموي وتبادل الهجاء مع جرير وتفوح من شعره رائحة الشعوبية.

[٤] في ديوانه من قصيدته التي تطعن في قريش، ومطلعها: (لئن كنتُ جعدَ الرَّأسِ والجلدُ فاحمٌ ... فإنّي لَسَبْطُ الكفِّ والعِرضُ أزهرُ).

حديثُ أبي الأحوص: عوفِ بْنِ مَالِكٍ

- في حديثِ أبي الأحْوص[١]: أنه قال: "تَسْبِيحَةٌ فِي طَلَبِ حَاجَةٍ، خَيْرٌ مِنْ لَقُوحٍ صَفِيٍّ فِي عَامِ أَزْبَةٍ أَوْ لَزْبَةٍ"[٢].

اللَّقوح: الناقةُ اللبون، وتُجمع على اللُّقُح، وهي اللِّقْحَة أيضًا، وتُجمع على اللِّقَاح.

وأخبرني الغنوي، عن ثعلب قال: اللَّقُوح هي التي نُتِجَتْ حديثاً، فهي لَقوح شهرين أو ثلاثة، ثم هي لَبونٌ بعد ذلك.

والصَفِيُّ: الغزيرة.

قال: قال الأصمعي: الناقةُ الصَّفِي، والخُنْجُور واللُّهْمُوم: الغزيرةُ اللبن.

قال أبو عمرو: يقال منه: صَفُوَتْ وصَفَتْ: أي غزرتْ، والأَزْبَة واللَّزْبَة، القَحْطُ والشدة.

أَخْبَرَنِي أَبُو عُمَر، أَخْبَرَنِي أَبُو موسى، عَنْ أَبِي العَبَّاس ثَعْلب قال: يقال: أصابتْهم أَزْمة وأَزْبة وأَزْلة وعامٌ، وذلك في الْمَحْل والجَدْب.

---

[١] عَوفُ بنُ مَالِك بن أَبي عَوْف الاشجعي الغطفاني: صحابي، أسلم بعد الحديبية، وشهد غزوة خيبر مُسْلِمًا. ثم شهد غزوة مؤتة، وفتح مكة، وكانت راية أشجع مع عوف بن مالك يوم فتح مكّة، كما شهد غزوة حنين وكان من محدِّثي الصحابة.

[٢] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف - في ثواب التسبيح.

حديثُ أبي رجاء العطاردي: عِمْران بن مِلْحان

– فِي حَدِيثِ أبي رجاء[١] أنه قال: "لا تكونُ مُتَّقِيًا حتى تكونَ أذلَّ مِن قَعُود، كلُّ مَن أَتى عليه أَرْغَاه"[٢].

القَعُود: البعيرُ الذَّلول الذي يُرحَل ويُقتَعَد.

وقولُه: أَرْغاه، معناه قهَره وأذلَّه، وذلك أن البعير إنما يرغو عن ذُل واستكانة.

قال الأصمعي: الإبل إذا نشِطتْ صَرفَتْ بأنيابها، وإذا ضَجِرتْ رَغَتْ، والرُّغاء: صوتُ الإبل، والثُّغاء: صوتُ الغنم.

والعربُ تقول: ما لَه راغِيةٌ ولا ثاغِية، وأتيتُ فلانًا فما أَرْغى ولا أَثْغى: أي ما أعطاني إبلًا ولا غنماً.

– فِي حَدِيثِ أبي رجاء، أن الربيعَ بنَ بدر[٣] قال:"قال فلان: أرسلني رجل إلى أبي رجاء: أيُّمَا أحبُّ إليك: ضَبٌّ مَكُون أم بِيَاحٌ مُرَبَّب؟ فقال: ضبَّةٌ مَكُون[٤].

---

[١] أبو رجاء العطاردي، الإمام الكبير شيخ الإسلام عمران بن ملحان التميمي البصري من كبار المخضرمين أدرك الجاهلية وأسلم بعد فتح مكة ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم، ورأى أبا بكر الصديق.

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ر غ ا.

[٣] الربيع بن بدر التميمي: عاش في البصرة.

[٤] انظر: غريب الحديث لأبي عبيد، والمعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة.

الْمَكُون: هي التي جمعتِ الْمَكْن، وهو بَيْضُ الضَّبِّ، والواحدة مَكْنَة.

يقال: ضَبَّة مَكُون، كما يقال: دجاجةٌ بَيُوض.

والبِيَاح: ضربٌ مِن صِغار السَّمك يستطيبُه أهلُ العراق. وقال بعضُ الأعراب ووصف ضَبًّا اشتواه:

شديدُ اصفرارِ الكليتينِ كأنما يُطلّى بورسٍ بطنُهُ وشواكِلُهْ

فذلك أشهى عندَنا مِن بِيَاحِكُم لحا اللهُ شاريَهُ وقُبّح آكِلُهْ

حديثُ أبي الأسْوَد الدُّؤَلِيّ

- فِي حَدِيثِ أبي الأسود[1]: "أنه وضع النحو حين اضطرب كلام العرب فَغَلَبَت السَّلِيقِيَّة".

[1] أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني (١٦ ق.هـ - ٦٩ هـ): من ساداتِ التابعين وأعيانِهم وفقهائهم وشعرائهم ومحدّثيهم ومن الدهاة حاضرِي الجواب، وهو كذلك عالم نحوي وأول واضع لعلم النحو في اللغة العربية وشكّل أحرف المصحف بأمر من الخليفة علي بن أبي طالب.

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَّامٍ الْجُمَحِيُّ[١]: أولُ مَن أَسَّسَ العربية، وفتح بابَها، وأنهجَ سُبلَها، ووضع قياسَها أبو الأسود، وكان رجلَ أهل البصرة، وإنما فعل ذلك حين اضطربَ كلامُ العرب، فغلبتِ السَّلِيقِيَّة[٢].

السَّلِيقِيَّة من الكلام: ما كان الغالب عليه السُّهولة، وهو مع ذلك فصيحُ اللفظ، منسوب إلى السَّلِيقَة، وهي الطبيعة، ومعناه ما سَمَحَ به الطبع، وسهُل على اللسان، مِن غير أن يُتَعهَّد إعرابُه.

يقال: فلانٌ يقرأ بالسَّلِيقِيَّة: أي بطبعِه – لم يقرأْ على القرّاء، ولم يأخذه عن تعليم.

قال الشافعيُّ: كان مالكُ بنُ أنس يقرأ بالسَّلِيقِيَّة، يستقصِرُه في ذلك[٣].

والسَّلِيقِيَّة تُذَم مرةً وتُمدح أخرى، إذا ذُمَّتْ فلعدم الإعراب، وإذا مُدحتْ فللذَّرَابَة والفصاحة[٤]، قال الشاعر:

ولستُ بنَحْويٍّ يلوكُ لسانَهُ ولكنْ سَليقيٌّ أَقُولُ فَأُعرِبُ

---

[١] محمد بن سلام بن عبيد الله بن سالم الجمحي (١٤٠ – ٢٣١ هـ): إخباري، وعالم، وأديب، ومؤرخ ومن أشهر مصنفاته كتاب طبقات فحول الشعراء.

[٢] انظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي – مقدمة الكتاب.

[٣] استقصر فلانًا: عدَّه مُقصِّرًا.

[٤] انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر – ترجمة أبي الأسود.

- فِي حَدِيثِ أبي الأسْوَد: "أن أعرابياً وقَفَ عليه[١] وهو يأكل تمرًا، فقال: شيخ هِمٌّ، غَابرُ ماضين، ووافدُ محتاجين، أكلني الفقر، ورذلني الدهر، ضعيفًا مُسِيْفًا، فناولهُ تمرةً، فضَرَبَ بها وجهَه، وقال: جعلَها اللهُ حظَّكَ مِنْ حظِّكَ عندَه"[٢].

قولُه: مُسِيفًا: مِن أَسَاف الرجلُ، إذا ذهب مالُه، وأصلُه مِن السُّواف؛ وهو داءٌ يصيب الإبلَ فيهلكُها، مضمومة السين، مثل القُلاب والكُباد.

وكان أبو عمرو الشيباني يقول: هو السَّواف، بفتح السين، قال: وجاء هذا شاذاً خارجًا عن قياس أخواته، وذلك أن الأدواء كلها جاءت على وزن فُعَال، وقد يستعار ذلك في غير الإبل فيقال: أَسَاف الرجل، إذا هلك أهلُه.

قال الأصمعي: كنتُ يوماً في منزلي، فأتاني رجل، فقال: تركتُ في سوق الصيارفة أعرابيًّا يسأل لم أَرَ أفصحَ منه، فقمتُ وأنا أجرُّ ثوبي حتى أتيتُ السوقَ، فإذا به قائماً يسأل، فوجَأْتُ في صدره فقلت: مَن أنت؟ قال: أنا عكَّافُ بنُ رؤيبة، أَبَوْتُ عشرةً وأَخَوْتُ عشرةً، كنتُ مَقْنَعًا للهِمة ومفزعًا للملمَّة، فانْبَاقَ عليَّ الدهر بكَلكلِه مُتَحَيِّفًا إخوتي واحداً فواحداً، حتى أَسَافَ رِجَاليَهْ، وأَبَاد مالِيَهْ، فقَرِع مُرَاحي وفنيتْ أوضاحي، وَمَكَّكَتْنِي السنون،

---

[١] وقف على أبي الأسود وَهُوَ عَلَى دُكَّانٍ لَهُ عَلَى بَابِ دَارِهِ، يَأْكُلُ تَمْرًا.

[٢] انظر: مساوئ الأخلاق للخرائطي - باب ما جاء في ذم البخل، والكراهة له.

وحَدَجَتْنِي بالمذلة العيون، فرحم اللهُ مَن أعان أخا جُهْدٍ وشَصَاص، وحاجة ولَأْوَاء، نَعَشَكم[١] اللهُ بإسباغ الرزق، واصطناع العُرْف".

قال: وإذا هو أبو فرعون الأعرابي[٢].

قولُه: انْبَاق عليَّ الدهرُ بكلكله، أي وطئني بثقله، وأصابني بمكروهه، وأصلُه مِن البَوْق، يقال: باقَتْه بائِقَة، إذا نزلتْ به نازلةٌ شديدة، ويقال: إن أصل البَوْق كثرة المطر.

وقولُه: متحيفًا إخوتي: أي متتبعًا لهم، يأتيهم مِن نواحيهم، فيهلكهم، وأصلُه من الحافة، وهي الناحية، يقال: حافة الوادي: أي ناحيتُه، وقد يكون التَّحَيُّفُ مِن الحَيف أيضاً.

وقولُه: قَرِع مُراحي: أي صفر وخلا مِن الغَنَم، والعرب تقول في دعائها: اللهم إنا نعوذ بك مِن قرع الفناء وصفر الإناء.

---

[١] نَعَشَ الشَّيْءَ: أَنْهَضَهُ، أَقَامَهُ، ونَعَشَ الرَّبِيعُ أَهْلَ القَرْيَةِ: أَعَاشَهُمْ وَأَخْصَبَهُمْ، ونَعَشَ صَاحِبَهُ: أَعَانَهُ، جبَرَه بعد فقرِه، أَو تدارَكَهُ من وَرْطَةٍ.

[٢] أبو فرعون الساسي: شاعر عباسي، ينسب إلى قرية الساس أسفل واسط، وفي بعض الكتب الشاشي. من أبناء أواخر المائة الثانية، أعرابي بدوي، فصيح اللسان قدم البصرة. شعره معظمه رجز، وأغراض شعره لا تخرج من ذكر الفقر وتصاريفه، وهو القائل:

أنا أبو فِرعَونَ فَاعرِف كُنيَتِي حَلَّ أبو عَمرَةَ وُسطَ حُجرَتِي

وَحَلَّ نَسجُ العَنكَبوتِ بُرمَتِي أَعشَبَ تَنّوري وَقَلَّت حِنطَتِي

والأوضاح: جمع الوضح، وهو الدراهم الصحاح، والوضح أيضًا حُلِيٌّ من فضة، وجمع على الأوضاح.

وقولُه: مَكَّكَتْنِي السنون، أي جهدتني، والأصل في ذلك أن يستقصيَ الجديُ ما في الضرع من اللبن، يقال: مَكَّ الجديُ ضرعَ أمه وامْتَكَّهُ، وامْتَككتُ الْمُخَّة: إذا مصصتها.

وقولُه: حَدَجَتني بالمذلة العيون: أي رمتني أبصار الناظرين بالذل، والشَّصَاص: الضيق والشدة، ويقال: إنه لفي شَصَاصاء: أي في شدة وضيق.

حديثُ زيادٍ

- فِي حَدِيثِ زيادٍ[١] أنه بلغه قولُ المغيرة بن شعبة: "لَحَديثٌ مِن عاقل أحبُّ إليَّ من الشُّهْد بماءِ رَصَفة، فقال زيادٌ: أكذاك هو؟ فلهو أحبُّ إليَّ مِن رَثيئةٍ فُتِئتْ بسُلالةٍ مِن ماء ثَغْب في يومٍ ذي وَدِيقةٍ ترمَضُ فيه الآجال"[٢].

---

[١] زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ: قائد عسكري كان من أعلام عهد الخلافة الراشدة، وسياسي أموي شهير، لم يعرف اسم أبيه ونسبه فقيل زياد بن عبيد الثقفي وقيل ابن أبي سفيان بعد أن استلحقه معاوية بن أبي سفيان. ساهم في تثبيت الدولة الأموية وكان واحدًا من دهاة العرب.

[٢] أخرجه ابن معين في تاريخه، وابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان.

الرَّصَفَة: الحِجارة التي قد رُصف بعضُها إلى بعض، وتُجمع على الرِّصَاف، قَالَ بِشْرُ بْن أَبِي خازِم[١]:

كأنَّ مُدامةً مِن أَذْرِعاتٍ كُمَيتاً لونُها كَدَمِ الرُّعَافِ
على أنيابِها بغريضِ مُزنٍ أحالتْهُ السحابةُ في الرِّصَافِ

والرَّثِيْئَة: لبنٌ حليبٌ يُصب على لبنٍ حامض، ومثلُه الْمُرِضَّة، قال الشاعر[٢]:

إذا شَرِبَ الْمُرِضَّةَ قال: أَوْكِي على ما في سِقائكِ قد رَوِينا

والفَثْءُ: كَسْرُك الحارَّ بالبارد.

والثَّغْب: مستنقَعُ الماء في صخر، وسُلالتُه: ماؤه، وكلُّ ما سُلَّ من شيء واستُخرِج منه فهو سُلالة، ولذلك سميتِ النطفةُ سُلالة، قال الله تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ}.

والوَدِيقة: حَرُّ الظَّهائر، قال ذو الرُّمة[٣]:

---

[١] في ديوانه يمدح أوس بن حارثة، من قصيدته التي مطلعها: (كَفى بِالنَأيِ مِن أَسماءَ كافي وَلَيسَ لِحُبِّها إِذ طالَ شافي).

[٢] هو عمرو بن أحمر، في نونيته الشهيرة التي مطلعها: (أَلا لَيتَ المنازِلَ قَد بَلَينا فَلا يَرمينَ عَن شُزُنٍ حَزينا).

[٣] في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَلِلأَربُعِ الدُهمِ اللواتي كَأَنَّها بَقِيّاتُ وَحيٍ في مُتونِ الصَحائِفِ).

إذا كافَحَتْنا نَفحَةٌ مِن وَديقَةٍ ثَنَيْنا بُرودَ العَصْبِ فَوقَ

والآجالُ: جمع إِجْل، وهو جماعةُ البقر الوحشية، ومثلُه الرَّبْرَب، اسم جماعة لا واحدَ له من لفظه، وترمَض: تحترق من شدة حر الرمضاء.

- فِي حَدِيثِ زياد: "أنه لَمَّا وَلِيَ البصرةَ أمرَ بهدمِ الْمَوَاخير".

الْمَواخير: بيوتُ الخَمَّارين، وأصلُه فارسي، كأنه قيل: مَيْ خُور، فعرِّب وجُمع، قال جرير أو الفرزدق[٢]:

فَمَا فِي كتابِ اللهِ هَدْمُ دِيَارنَا بتَهديمِ مَاخُورٍ خَبيثٍ مَدَاخِلُهْ

---

[١] أي: قابلتنا نفحة من "وديقة"، يريد: شديدة الحر، حين "تدق" الشمس: تدنو. و"المراعف": الأنوف. و"العَصْب": ضربٌ من البرود. فيقول: تلثَّمنا بالعمائم.

[٢] بل هو جرير في ديوانه يجاوب الفرزدق، من قصيدته التي مطلعها: (أَلَم تَرَ أَنَّ الجَهلَ أَقصَرَ باطِلُهْ وَأَمسى عَماءً قَد تَجَلَّت مَخايِلُهْ).

– فِي حَدِيثِ زيادٍ: "أنه لَمَّا أراد أهلَ الكوفة على البراءة مِن عليّ[١]، جَمَعَهم، فملأ منهم المسجدَ والرَّحْبَة"، قال عبدُ الرحمن بنُ السائب[٢]: "فإني لمع نفرٍ مِن الأنصار والناسُ في أمرٍ عظيم، إذ هَوَّمَتُ تَهْوِيمَةً، فزَنَج شيءٌ أَقْبَلُ طويلُ العُنُق، أهدبُ أهدلُ، فقلتُ: ما أنتَ؟ فقال: النَّقَّادُ ذو الرقبة، بُعِثْتُ إلى صاحبِ القَصْر، فاستيقظتُ وإذا الفَالِجُ[٣] قد ضَرَبَه"[٤].

التَّهْوِيم: أن يأخذَ الرجلَ النعاسُ حتى يخفقَ برأسه، يقال: هَوَّمَ الرجلُ وَتَهَوَّمَ.

وقولُه: زَنَج شيء، هكذا قال ابن عبدوس بالجيم، ولست أدري ما هو، وأحسبُه غلطاً، وهو بالحاء أشبه بالكلام، والزَّنْجُ: الدفع، كأنه يريد هجومَ هذا الشخص وإقبالَه، وقد يحتمل أن يكون ذلك سَنَحَ، أي عرض، من السُّنُوح، فغلط به بعضُ الرواة، فقلب السين زاياً.

---

[١] قال الحسن البصري : بلغ الحسنَ بنَ علي أن زيادًا يتتبع شيعة علي بالبصرة ، فيقتلهم ، فدعا عليه، وقيل إنه جمع أهل الكوفة ليعرضهم على البراءة من أبي الحسن، فأصابه حينئذ طاعون في سنة ثلاث وخمسين.

[٢] عبد الله بن السائب ابن أبي السائب ، صيفي بن عابد القرشي المخزومي المكي، قارئ أهل مكة. له صحبة ورواية، عداده في صغار الصحابة. أخذ عنه أهل مكة القراءة، وعليه قرأ مجاهد وغيره من قراء أهل مكة، سكن مكة، وتوفي بها.

[٣] الفالِج: شَلَل يُصيب أَحد شِقَّي الجسم طولًا.

[٤] أخرجه ابن أبي الدنيا في المحتضرين – ما قالت الأمراء والملوك عند نزول الموت بها.

والأهدبُ: الطويل أشفار العينين.

والأهدلُ: الساقطُ الشفةَ السفلى، وبعيرٌ هَدِلٌ إذا كان طويلَ المشفر مسترخِيه، فأما الأحدَل: فالمائل العُنُق، قال الراجز:

حدلاءُ كالزِّقِّ نَحَاهُ الماخضُ[١]

حديثُ مُجاهدِ بنِ جبر

- فِي حَدِيثِ مجاهدٍ[٢] أنه قال: "لا تقومُ الساعةُ حتى يكثرَ التُّرازُ"[٣].

التُّرازُ: موتُ الفجاءة، قال رؤبة[٤]:

عَوَاثراً مؤَّتنَ موتَ التُّرْزِ

---

[١] وتمام الرجز: له متاعٌ ولهاةٌ فارضُ ... حدلاءُ كالزقّ نحاهُ الماخضُ

[٢] مُجاهِد بْن جَبْر بن عبد الله (٢١ – ١٠٤هـ): مولى السائب بن أبي السائب المخزومي القرشي. ويعرف اختصاراً في المصادر والكتب التراثية بمجاهد. وهو تابعيٌّ وإمامٌ وفقيهٌ وعالمٌ ثقة وكثير الحديث، وبرز في التفسير وقراءة القرآن الكريم والحديث النبوي.

[٣] أخرجه ابن معين في تاريخه – أهل الكوفة.

[٤] في ديوانه يمدح أبان بن الوليد البجلي، من أرجوزته التي مطلعها: (يَا أَيُّهَا الجاهِلُ ذُو التَنَزّي لا تُوعِدَنِّي حَيَّةٌ بِالنَكْزِ). وتمام الشاهد: (عَوَاثِراً مُؤَّتْنَ مَوْتَ التَرْزِ إِنَّ تَمِيماً رِزُّها ذُو رِزِّ).

وقال الشمَّاخ[١]:

كأن الذي يَرمي مِنَ الوحشِ تارِزُ

يصفه بالإصابة في الرمي، يريد الرَّميَّة، لا يمكنه أن يحيد عن سهمه، فكأنه ميتٌ تارزٌ لا حراكَ به.

والتُّراز: مأخوذ من قولك: تَرَز الشيءُ، إذا يبس، ويقال: خرجتْ خبزتُك تارزةً: أي يابسة، وأترزتْه الريحُ، إذا أيبستْه، قال امرؤ القيس[٢]:

بِعجْلِزَةٍ قد أَتْرَزَ الجرْيُ لحمَها كُمَيتٍ كأنها هِرَاوةُ منوالِ

وقد يشبَّه الميتُ والنائمُ الذي لا حراكَ به بالخَشَب اليابس والشَّجر البالي، ومنه الحديثُ في نعْت المنافقين: إنهم خَشَبٌ بالليل[٣]: أي نيامٌ لا يتهجدون.

---

[١] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (عَفا بَطنُ قَوٍّ مِن سُلَيمى فَعالِزُ فَذاتُ الغَضا فَالمشرِفاتُ النَواشِزُ). وتمام الشاهد: (قَليلُ التِّلادِ غَيرَ قَوسٍ وَأَسهُمٍ كَأَنَّ الَّذي يَرمي مِنَ الوَحشِ تارِزُ).

[٢] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَلا عِم صَباحاً أَيُّها الطَلَلُ البالي وَهَل يَعِمَن مَن كانَ في العُصُرِ الخالي)

[٣] ذكره ابن قتيبة في غريب الحديث.

وقال امرؤ القيس يذكر أن فرسَه قد أصاده حُمُرًا وتيوسًا، فصرعهن كأنهن الشجر البالي[١]:

فغادرَ صَرعى مِن حمارٍ وخاضبٍ وتيسٍ وثورٍ كالهشيمةِ قَرهَبِ

فالهشيمةُ: شجرةٌ يابسةٌ قد سقطتْ، شبَّه الثورَ مصروعاً بها.

فأما الحديثُ الذي يرويه الحسنُ، رَفَعَه، قال: "لا تقومُ الساعةُ حتى يظهرَ الموتُ الأبيض"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الموتُ الأبيض؟ قال: "موتُ الفُجاءة".

فإنما نُراه، والله أعلم، سمَّاه الموتَ الأبيض؛ لأنه يغافِصَ[٢] الإنسانَ مغافصةً مِن غير أن يتقدَّمَه مرضٌ يغيّر لونَه، لكن يأخذُه ببياضِ لونِه ونضارتِه، فلذلك سمَّاه الموتَ الأبيض.

---

[١] بل هو علقمة بن عبدة الفحل، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (ذَهَبتَ مِنَ الهِجرانِ في غَيرِ مَذهَبٍ وَلَم يَكُ حَقّاً كُلُّ هَذا التَجَنُّبُ). ورواية الشاهد عنده: (وَعادى عِداءً بَينَ ثَورٍ وَنَعجَةٍ وَتَيسٍ شَبوبٍ كَالهَشيمَةِ قَرهَبِ). وقد أورد محقق ديوان امرئ القيس (مصطفى عبدالشافي) قصيدة علقمة هذه بعد قصيدة لامرئ القيس على الوزن والقافية ذاتها، وقال منبهاً: وهذه قصيدة علقمة التي غالب بها امرأ القيس، ننشرها ليعرف فرق ما بينها وبين قصيدة امرئ القيس المتقدمة، ولأن كثيراً من الرواة قد خلطوا كل واحدة منهما بالأخرى، وأخذوا من هذه أبياتاً وأضافوها إلى تلك، حتى عز التمييز بينهما.

[٢] غافَصَهُ: فاجأَهُ، وأَخَذَهُ على غِرَّةٍ.

فأمَّا الموتُ الأحمر؛ فإنما يقال ذلك لشدَّته وصعوبته، والموتُ على كل حال شديد، والله المستعان.

- فِي حَدِيثِ مجاهدٍ في قوله: {وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ} قال: "أجنابُ الناس كلهم"[١].

الأَجْنَاب: الغرباء، واحدُهم جُنُب، قال اللهُ تعالى: {وَالْجَارِ الْجُنُبِ}، وهو الذي جاورَكَ مِن قومٍ آخرين، قال الحطيئة[٢]:

وَاللهِ ما مَعشَرٌ لامُوا امرَأً جُنُباً مِن آلِ لَأيِ بنِ شَمّاسٍ بِأَكياسِ

وقالت الخنساء[٣]:

فابْكي أخاكِ لأيتامٍ وأرملةٍ وابْكي أخاكِ إذا جاورْتِ أَجْنَابا

ومثلُه: رجلٌ جانبٌ وقومٌ جُنَّاب، كقولك: راكبٌ ورُكَّاب.

ويقال: رجلٌ جُنُب وامرأةٌ جُنُب وقومٌ جُنُب، الواحدُ والجماعة والذكر والأنثى فيه سواء.

---

[١] انظر تفاسير: مجاهد، وابن أبي حاتم، والطبري.

[٢] في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (عَلامَ كَلَّفتَني مَجدَ اِبنِ عَمِّكُمُ وَالعيسُ تَخرُجُ مِن أَعلامِ أوطاسِ).

[٣] في ديوانها تبكي أخاها، من قصيدتها التي مطلعها: (يا عَين ما لَكِ لا تَبكينَ تَسكابا إِذ رابَ دَهرٌ وَكانَ الدَهرُ رَيّابا).

- فِي حَدِيثِ مجاهد في قوله: {صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ}، قال: "بَسْطُ أجنحتِهنَّ، وتَلَذُّعُهُنَّ وتَقَبُّضُهُنَّ"[١].

يقال: لَذَعَ الطائرُ جناحيه، إذا رفرف، فحرَّكَ الجناحَ بعد تسكينه.

- فِي حَدِيثِ مجاهد: "أنه قال: "فِي الْفَادِرِ الْعَظِيمِ مِنَ الْأَرْوَى بَقَرَةٌ، وَفِيمَا دُونَ الْأَرْوَى شَاةٌ، وَفِي الْوَبْرِ شَاةٌ"[٢].

الفَادِرُ: المسِنُّ مِن الوُعُول، وهو الفَدُور أيضاً، وتجمع على الفُدُر، قال الشاعر يصف الضُّلوع[٣]:

وكأنما انبطحتْ على أثباجِها فُدُر تشابه قد تمْنَ وُعُولَا

والوَبْرُ: دويبةٌ على قدْر السِّنور أو نحوه، قال الشاعر[٤]:

---

[١] انظر: تفسير مجاهد.

[٢] أخرجه عبد الرزاق في الصنف - باب النعامة يقتلها المحرِم.

[٣] عزاع أبو العلاء المعري في اللامع العزيزي للراعي النميري، وليس في ديوانه.

[٤] هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطية الكلبي اليربوعي التميمي: شاعر مقدم، فصيح من أهل اليمامة، كان يسكن بادية البصرة، ويزور الخلفاء من بني العباس فيجزلون صلته. وبقي إلى أيام الواثق، وعمي قبل موته، وهو من أحفاد جرير الشاعر، وكان النحويون في البصرة يأخذون اللغة عنه، له أخبار. وهو القائل: بدأتم فأحسنتم، فأثنيت جاهداً وإن عدتمُ أثنيتُ والعودُ أحمدُ.

ثعالبُ يبحثنَ الحَصا وأبورُ[١]

يقال: وُبُور وأُبُور.

- فِي حَدِيثِ مجاهدٍ أنه قال: {وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ} قال: "هو الرَّان"[٢].

الرَّان والرَّيْن لغتان، وهو ما يَغشى القلبَ ويتخللُه مِن ظلُمة الذنوب، قال اللهُ تعالى: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} جاء في التفسير: طُبع على قلوبهم.

ويقال: ران يَرِيْن رَيْنًا ورَانًا، كما يقال: عَابَه عَيْبًا وعَابًا، وذامَه ذَيْمًا وذَامًا، ومثله مُخٌّ رِير ورَار: أي رخوٌ رقيق، قال الشاعر[٣]:

أَرَار اللهُ مخَّكِ في السلامى إلى كمْ بالحنينِ تُشَوِّقِينَا

---

[١] في ديوانه، يحض بني كعب وبني كلاب على بني نمير، من قصيدته التي مطلعها: (رأينا كما يا ابني ربيعةَ خرتما لعض الحروب والعديدُ كثيرُ). وتمام الشاهد: (فكيف بأكناف الشريف تصيبكم ثعالبُ يبحثن الحصى وأبورُ).

[٢] أخرجه أبو نُعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ترجمة مجاهد.

[٣] هو الشماطيط الغطفاني، يقوله لناقته، كما في شرح الحماسة، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (فإني مثل ما تجدين وجدي ... ولكني أسِرُّ وتُعلنينا).

- فِي حَدِيثِ مجاهد أنه قال: "من أسماء مكة بكة، وهي أُمُّ رُحْم، وهي أُمُّ القُرَى، وهي كُوثى، وهي البَاسَّةُ"[١].

أخبرني أبو عمر، عن أبي العباس ثَعْلب، عن ابن الأعرابي قال: إنما سُمِّيتْ مكةُ مكةَ؛ لأن الشيء فيها ضيِّق، يقال: مَكَّنِي الشيءُ، إذا ضاق عني، وسميت بكَّةَ؛ لأن الناس يَتَبَاكُّون فيها: أي يتزاحمون.

والرُّحْم: الرَّحْمة، يقال: رحمتُه رَحْمَة ورُحْمًا ومَرْحَمَة.

وقال غيرُه: إنما سميتْ مكةَ؛ لأنها تَمُكُّ الذنوب: أي تذهب بها كلِّها، من قولهم: مَكَّ الفصيلُ ضرعَ أمِّه، وامْتَكَّ، إذا امتص كل ما فيه من اللبن.

قال: وسميتْ أُمَّ رُحْم؛ لأنها تصل ما بين الناس كلهم في الحج، فيجتمع فيها أهلُ كل بلد، ويقال: لأن الناس يتزاحمون فيها.

وكُوثَى: بقعة بمكة، وهي محلة بني عبد الدار، وأما كُوثَى العراق فهي قرية ولِد بها إبراهيمُ عليه السلام يقال لها: كُوثَى رَبَّى، وأنشد أبو العباس ثعلب[٢]:

لعنَ اللهُ منزلًا بطنَ كُوثَى ورماهُ بالفقرِ والإمعارِ

---

[١] أخرجه الأزرقي في أخبار مكة.

[٢] هما لحسان ابن ثابت، في ديوانه، وهما مطلع القصيدة، وبعدهما:

حَوَتِ اللّؤمَ والسَّفاهَ جميعاً فاحتَوَتْ ذَاكَ كلَّهُ في قَرَارِ

وإذا ما سمتْ قريشٌ لمجدٍ خلَّفتها في دارها بصغارِ

ليس كُوثَى العراقِ أعني، ولكنْ كُوثَةَ الدَّارِ دَارِ عبدِ الدارِ

والبَاسَّة إنما سميت بها؛ لأنها تَبُسُّ مَن أَلْحَدَ فيها، أي تحطمُه وتهلكُه، والبَسُّ: الحطْم والكسْر، ومنه قولُه عزَّ وجلَّ: {وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً}.

وقد يروى أيضًا: النَّاسَّةُ، بالنون، ومعناه أنها تَنُسُّ مَن ألحَدَ فيها: أي تطردُه، والنَّسُّ: السَّوْق، ويقال: السيرُ الشديد، قال الحُطيئة[1]:

وَقَد نَظَرَتْكُمُ إيناءَ صادِرَةٍ في الحيِّ طالَ بِها حَبسي وَتَنساسي

فالحَوْزُ: السيرُ الرُّوَيد، والتَّنْسَاسُ: السيرُ الشديد.

قال المبرِّد: ومِن أسماء مكة صَلَاح.

قال: وقال حربُ بنُ أمية[2] لأبي مطر الحضرمي يدعوه إلى حلفه ونزول مكة:

أبا مطرٍ هلمَّ إلى صَلَاحٍ فتكفيكَ الندامى مِن قُرَيْشِ

---

[1] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (وَاللهِ ما مَعشَرٌ لامُوا اِمرَأً جُنُباً في آلِ لَأيِ بنِ شَمّاسٍ بِأَكياسِ). ورواية الشاهد فيها: (وَقَد نَظَرَتْكُمُ إِعشاءَ صادِرَةٍ لِلخَمسِ طالَ بِها حَبسي وَتَنساسي).

[2] ونسب إلى أمية بن أبي الصلت، وهو مطلع القصيدة، وبعده:

وَتأمَنَ وَسطَهُم وَتَعيشُ فيهِم أَبا مَطَرٍ هُديتَ بِخيرِ عَيشِ

وَتَسكُنُ بَلدَةً عَزَّت لِقاحاً وَتَأمَنُ أَن يَزورُك رَبُّ جَيشِ

- فِي حَدِيثِ مجاهد، في قوله تعالى: {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ} قال: "ما رُفِعَ قِلْعُهُ"[١].

القِلْعُ: الشِّرَاع.

- وبهذا الإسناد في قوله: {وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ}، قال: "يَرُوزُك ويسألُك"[٢].

يَرُوزُك: أي يمتحنُك، ويقال: رُزْتُ الرجلَ، إذا امتحنتَه لتنظرَ ما عنده، أَرُوزُهُ رَوْزًا.

- فِي حَدِيثِ مجاهدٍ: "أنه ذكر قصةَ داودَ وبكاءه على خطيئته، قال: فَنَحَبَ نَحْبَةً هاجَ ما ثمَّ مِنَ البَقْل"[٣].

قوله: هاجَ: أي يبسَ، يقال: هاج البقلُ، إذا ذَوَى واصْفَرَّ.

- فِي حَدِيثِ مجاهدٍ أنه قال: "ليلةُ القدر ليلةُ أربعٍ وعشرين مِن شهرِ رمضانَ".

---

[١] رواه البخاري بلفظ: قَالَ مُجَاهِدٌ: {المُنْشَآتُ}: مَا رُفِعَ قِلْعُهُ مِنَ السُّفُنِ، فَأَمَّا مَا لَمْ يُرْفَعْ قِلْعُهُ فَلَيْسَ بِمُنْشَأَةٍ.

[٢] أخرجه الطبري في التفسير.

[٣] أخرجه ابن أبي الدنيا في الرقة والبكاء، وهناد بن السري في الزهد، وابن أبي شيبة في المصنف.

هذا القولُ يخالف ظاهرُه أقاويلَ أهل العلم في هذه الليلة، وقد تواترتِ الأخبارُ عن رسولِ الله أنها في ليالي الوِتر مِن العَشرِ الأواخرِ مِن الشهر، وأرى مجاهدًا تأول في هذا قولَ الله {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ}.

وبلغه حَدِيثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: "أن القرآنَ نزلَ ليلةَ أربعٍ وعشرين مِن رمضان"، فعن واثِلةَ بنِ الأسْقع[1]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم: "نزَلَتْ صُحُفُ إبراهيمَ أوَّلَ ليلةٍ مِن رمَضانَ، وأُنزِلَتِ التَّوراةُ لسِتٍّ مضَيْنَ مِن رمَضانَ، وأُنزِلَ الإنجيلُ لثلاثَ عَشْرَةَ خلَتْ مِن رمَضانَ، وأُنزِلَ الزَّبُورُ لثمانَ عَشْرَةَ خلَتْ مِن رمَضانَ، وأُنْزِلَ القُرْآنُ لأربعٍ وعِشرينَ خلَتْ مِن رمَضانَ"[2].

وقد يتَّفِقُ مع هذا أن يكون الباقي مِن الشهر بعد الأربعِ والعشرين وِتراً إذا كان الشهرُ تسعًا وعشرين، فيخرج هذا على وفاقِ ما جاء في الحديث مِن

---

[1] واثلة بن الأسقع الليثي الكناني: صحابي أسلم سنة ٩ هـ، وشهد غزوة تبوك، وكان من فقراء المسلمين، طال عمره وله أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

[2] أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، عن جابر من قوله، وفيه عبيد الله بن أبي حميد وليس بالقوي.

قولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اطلبوها لتاسعةٍ تَبقى، أو لسابعةٍ تَبقى، أو لخامسةٍ تَبقى، أو لثالثةٍ تَبقى، أو لواحدةٍ تَبقى"[١].

وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ نحوٌ مِن هذا، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قمنا مع ابنِ عباسٍ ذاتَ ليلة في المسجدِ الحرام، فَخَفَقَ رَأْسهُ خَفْقَةً فَقَالَ: أَيُّ لَيْلَةٍ هَذِهِ؟ قُلْنَا لَيْلَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ، قَالَ: اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ؛ رأيتُ الْمَلائِكَةَ نَزَلُوا مِنَ السَّمَاءِ وَعَلَيْهِمْ ثِيَابُ بياضٍ[٢].

حديثُ عِكرمةَ مولى ابنِ عبّاس

- فِي حَدِيثِ عكرمةَ[٣] أنه قال: "مَنْ لَمْ يَغْتَسِلْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَلْيَسْتَوْغِلْ"[٤].

قوله: يَسْتَوْغِلْ، يريد غسلَ الباطن، وتخليلَ المغابِن والمراقِّ[٥] بالماء، وأصلُه: من وَغَلْتُ في الشيء وُغُوْلًا، إذا دخلتَ فيه حتى تبلغَ أقصاه، وكان القومُ مِهْنَةَ

---

[١] رواه البخاري عن ابن عباس بلفظ: التَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِن رَمَضَانَ لَيْلَةَ القَدْرِ، فِي تَاسِعَةٍ تَبْقَى، فِي سَابِعَةٍ تَبْقَى، فِي خَامِسَةٍ تَبْقَى.

[٢] انظر: التبصرة لابن الجوزي.

[٣] عكرمة بن عبد الله البربري المدني (ت ١٠٥هـ): كان عالماً بالتفسير وبالفقه.

[٤] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب الغسل يوم الجمعة والطيب والسواك.

[٥] مَراقّ: جمع مَرَقّ، ومراقُّ البطن: ما رقَّ منه ولان أسافله ونحوها.

أنفسهم، وعامَّتهم يعالجون العملَ الشاق، ويستنجُون بالحجارة، وبلادُهم حارة، وهذه الأسباب إذا اجتمعتْ تعاونتْ على تغيير الرائحة، فأُمِروا بالاغتسال للجمعة وتنظيف البدَن بالماء.

يقول عكرمة: من فاته كمال الطهارة بالغسل العام، فلا يعجزن عن غسل المراقِّ وتنظيفها بالماء، ولا يقتصرنَّ على الاستنجاء بالحجارة جريًا على العادة في سائر الأيام.

– فِي حَدِيثِ عكرمةَ: "أن خالدًا الحذاءَ[١] كان يسأله، فسكت خالدٌ، فقال له عكرمة: مَا لَكَ أَجْبَلْتَ؟"[٢].

قولُه: أَجْبَلْتَ، معناه انقطعْتَ، وأصلُه أن يحفرَ الرجلُ في الأرض حتى إذا بلغ صخرةً لا يحيك فيها المعْوَل، قيل: قد أَجْبَلَ: أي أفضى إلى جَبَل، كما يقال: أَكْدَى، إذا كان يحفر فأفضى إلى كُدْيَةٍ، وهي القِطْعَةُ الصُلْبَةُ من الأرض.

---

[١] خالد بن مهران البصري الحذاء: تابعي وأحد رواة الحديث من أهل البصرة، وكان حافظًا مهيبًا ولم يكن حذاءً بل كان يجلس عندهم. وكان قد استعمل على القبة ودار العشور بالبصرة، ومات سنة إحدى وأربعين ومائة.

[٢] أخرجه أبو نُعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ترجمة عكرمة.

ويقال: أَجْبَلَ القومُ، إذا صاروا إلى الجبل، وأسهَلُوا، إذا صاروا إلى السَّهل، وأَبَرَّ فلانٌ، إذا صار إلى البَر، وأبحَرَ، إذا ركب البحر، وأفلَى، إذا صار إلى الفلاة، وألْوى، إذا صار إلى لِوَى الرمل، وأجدَّ، إذا صار إلى الجَدَد، وعلى هذا القياس.

وأخبرني أبو عمر، عن أبي العبّاس، عن ابن الأعرابي قَالَ: والاعتقام أن يحفر الرجل البئر، فإذا بلغ موضعاً لا يعمل فيه المعول عدل إلى جانب آخر، فيقال له: ما شأنُك؟ فيقول: اعتقمْتُ، قال: ومنه العُقم، وهو امتناعُ الرحِم مِن الولد، يقال: عُقِمتِ المرأةُ، وعَقُمَت وعَقَمَت.

- فِي حَدِيثِ عكرمةَ: " أنّ رَجُلًا بَاعَ مِن التَّمَّارين سَبْعَة أَصْوُعٍ بدِرْهم، فتَبدَّدُوه بَيْنهم، فصار على كُلِّ رَجُلٍ مِنهم حِصَّةٌ من الوَرِق، فاشْتَرى من رَجُلٍ مِنهم تَمْرًا، أَرْبَعَةَ أَصْوُعٍ بدِرْهم، فسأل عِكْرِمَة، فقال: لا بَأْسَ، أَخَذْتَ أَنْقَص ممّا بِعْتَ"[1].

قولُه: تَبَدَّدُوه، أي اقتسمُوه حِصصًا على السواء، قال الأخطل[2]:

---

[1] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ب د د.

[2] في ديوانه وقد هجا الأنصار، فبلغ ذلك النعمان بن بشير، فشكاه إلى معاوية، فأمر به إلى يزيد، فبرَّأه يزيد، فقال في قصيدته التي مطلعها: (صَحا القَلبُ إلّا مِن ظَعائِنَ فاتَني بِهِنَّ أَميرٌ مُستَبِدٌّ فَأَصعَدا). وفيها يقول ليزيد:

أَبا خالِدٍ دافَعتَ عَنّي عَظيمَةً وَأَدرَكتَ لَحمي قَبلَ أَن يَتَبَدَّدَا

والاسمُ منه البِدَّة، وهو كالحِصَّة، يقال: أبددتُ القومَ العطاءَ إبداداً، قال الشاعر:

حتى تُبِدَّهمُ إعدادَ أنفسِهمْ كؤوسُ موتٍ لِشِيبٍ أو لشبَّانِ

ويقال: التقى القومُ فابتدُّوا فلاناً بالضرب، إذا أخذوه مِن نواحيه، والسبُعانِ يَبْتَدَّان الإنسانَ، والرضيعانِ التوأمانِ يَبْتَدَّانِ أمَّهما، هذا يرضَعُ مِن ثدْي، والآخرُ مِن ثدْيٍ.

ويقول الرجلُ لأصحابه: يا قومُ، بَدَادِ بَدَادِ: أي ليأخذْ كلُّ رجل منكم رجلاً، قال لبيد[1]:

أعاذلُ لو كان البِدَادُ لقوتِلوا ولكنْ أتانا كلُّ جِنٍّ وخابِلُ

يقول: كَثَّرُونا، ولو كان رجلٌ مع رجل ما أطاقونا، وأرادوا بالبِداد البِراز رجلٌ ورجلٌ على السواء.

أَبا خالِدٍ دافَعتَ عَنّي عَظيمَةً وَأَدرَكتَ لَحمي قَبلَ أَن يَتَبَدَّدَا

وَأَطفَأتَ عَنّي نارَ نُعمانَ بَعدَما أَغَذَّ لِأَمرٍ عاجِزٍ وَتَجَرَّدَا

[1] نسب في الحيوان إلى لبيد أيضاً، ونسبه ابن الأثير في الكامل لعامر بن الطفيل، وهو أول بيتين في الحيوان، والآخر: (أتونا بشهرانٍ ومذحجَ كلِّها ... وما نحن إلّا مثلُ إحدى القبائلِ).

- فِي حَدِيثِ عكرمةَ أنه: "كان طالوتُ أَيَّابًا"[١].

الأَيَّابُ: السَّقَاءُ.

- فِي حَدِيثِ عكرمةَ: "أنه قال في قوله تعالى: {يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعّاً} قال: يُدْفَرُون دَفْرًا"[٢].

الدَّفْر: الدَّفْع، يقال: ادفُرْ في قفاه دَفْراً.

حديثُ سعيدِ بنِ جُبير

- فِي حَدِيثِ سعيدِ بنِ جُبيرٍ[٣] في قولِه تعالى: {وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ} قال: رَغَن"[٤].

---

[١] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: أ و ب.

[٢] أخرجه الطبري في التفسير.

[٣] سعيد بن جبير الأسدي (٤٦ - ٩٥ هـ): تابعي، كان تقياً وعالماً بالدين درس العلم عن عبد الله بن عباس حبر الأمة وعن عبد الله بن عمر وعن السيدة عائشة أم المؤمنين في المدينة المنورة، سكن الكوفة ونشر العِلم فيها وكان من علماء التابعين، فأصبح إماماً ومعلماً لأهلها، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي بسبب خروجه مع عبد الرحمن بن الأشعث في ثورته على بني أمية.

[٤] أخرجه الطبري في التفسير.

أخبرناه ابن الأعرابي، أخبرنا الدوري، أخبرنا يحيى بن معين قال: رواه إسرائيل، عن أبي الهيثم، عن سعيد إلا أنه قال: "رَعَن" وهو غلط، والصواب رَغَن، بالغين معجمة، أي ركنَ إليها.

يقال: رَغَن فلانٌ إلى فلان، وأَرْغَنَ له: إذا مالَ إليه، قال رُؤبة[١]:

يشتقُّ أو يَدنو دُنُوَّ الْمُرْغِنِ

- فِي حَدِيثِ سعيدٍ أنه قال: " كَانَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الأنصارِ إِذَا كَانَتْ نَزْرَةً أَوْ مِقْلاتًا تَنْذُرُ: لَئِنْ وَلَدَتْ وَلَدًا لَتَجْعَلَنَّهُ فِي الْيَهُودِ؛ تَلْتَمِسُ بِذَلِكَ طُولَ بَقَائِهِ"[٢].

قولُه: نَزْرَة: أي قليلةُ الولد، والنَّزْرُ: اليسير مِن كل شيء.

والْمِقْلَاتُ: التي لا يعيش لها ولد، وهي الرَّقُوب والهَبُول، وأصلُه مِن القَلَت، وهو الهلاك، قَالَ عمرُ بنُ أبي ربيعة[٣]:

---

[١] في ديوانه يمدح بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، من أرجوزته التي مطلعها: (يا أَيُّهَا الكاسِرُ عَيْنَ الأَغْضَنِ وَالْقائِلِ الأَقْوالَ ما لَمْ يَلْقَنِي). وتمام الشاهد: (أَلَيْسَ مَلْوِيّ الملاوِي مِثْفَنِ يَشتَقُّ أَوْ يَدْنُو دُنُوَّ المرْغِنِ).

[٢] أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير - باب تفسير سورة البقرة.

[٣] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (وَكَم مِن قَتيلٍ لا يُباءُ بِهِ دَمٌ وَمِن غَلِقٍ رَهناً إِذا ضَمَّهُ مِنى).

فَلَمْ أَرَ كَالتَّجميرِ مَنظَرَ ناظِرٍ وَلا كَلَيالي الحَجِّ أَقْلَتَنَ ذا هَوى

أي أهلكنَ، ويُروى: أَفْتَنَّ ذا هوى.

- فِي حَدِيثِ سعيدٍ: "أنه ذكر قصة إسماعيل، وما كان من إبراهيم في شأنه حين تركه بمكة مع أمه، وإن جُرهُم زَوَّجُوه لما شب وتعلم العربية وأَنْفَسَهُم، قال: ثم إن إبراهيم جاء يطالع تَرِكَتَه"[١].

قولُه: أَنْفَسَهُم، أي أعجبهم.

وقولُه: يطالعُ تَرِكَتَه: أي ولدَه الذي تركه بالمكان القفْر، وأصلُ هذا في النَّعام تترك بيضَها بالعَراء لا تحضنُه، وذلك أنه ليس للنَّعام عُش كأعشاش الطير، إنما تبيض في الأُدْحِيّ، وهو مكان تدحوه برجْلِها، ثم تبيضُ فيه، فربما تركتْه لا تنتجه، وبها يضرب المثل في هذا، قال الشاعر[٢]:

كَتارِكَةٍ بَيضَها بِالعَراءِ وَمُلبِسَةٍ بَيضَ أُخرى جَناحا

ويقال لتلك البيضة: التَّرْكَة، وهي التَّرِيكَة أيضاً.

---

[١] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان - فصل في الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -.

[٢] هو ابن هرمة، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (تَعَلَّقَتُها وَإِناءُ الشَبابِ يَطفَحُ مِن جانبَيهِ طِفاحا).

- فِي حَدِيثِ سعيد بن جبير: "أن الحجاج لما أراد قتله، قال إِيْتُونِي بسيف رَغيب"[١].

والرَّغِيب: العريض الصفحة، والأصلُ فيه السَّعة، يقال: رجلٌ رَغِيبُ الجَوف: أي واسعُه، وحوضٌ رَغِيب: أي واسعٌ، والفعلُ منه رَغُبَ رَغَابَةً.

حديثُ طاوسِ بنِ كَيسان

- فِي حَدِيثِ طاوُسٍ[٢] أنه قال: "إذا اسْتَعَرَّ عليكم شيءٌ مِن النَّعَم، فَاصْنَعُوا بِهِ كَمَا تَصْنَعُونَ بِالْوَحْشِ"[٣].

قولُه: اسْتَعَرَّ عليكم: أي نَدَّ واستعْصَى، وأصلُه مِن العَرارة، وهي الشدة، قال الأخطل[٤]:

إنَّ العَرَارَةَ والنُّبُوح لدارِمٍ

---

[١] أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف - أتينا سعيد بن جبير حين جيء به في دار أبي سفيان.

[٢] طاووس بن كيسان اليماني (ت ١٠٦ هـ): فقيه وراوي حديث وتابعي من كبار فقهاء التابعين. كان من خواص أصحاب ابن عباس، وعُرف بتقشفه في العيش، وجرأته في وعظ الخلفاء والولاة.

[٣] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف - ما قالوا في الإنسية توحش من الإبل والبقر، بلفظ: إِذَا نَدَّ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ شَيْءٌ.

[٤] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (كَذَبَتكَ عَينُكَ أَم رَأَيتَ بِواسِطٍ غَلَسَ الظَلامِ مِنَ الرَبابِ خَيالا). وتمامه: (إِنَّ العَرارَةَ وَالنُبوحَ لِدارِمٍ وَالمستَخِفُّ أَخوهُمُ الأَثقالا).

ومنه الْمَعَرَّة، وهي الشدَّة والمشقَّة تصيب الإنسان، ومنه قولُ الله تعالى: {فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ}.

- فِي حَدِيثِ طاوُسٍ: "أنه سُئل عن الطَّابة تُطبَخُ على النِّصْفِ"[١].

الطَّابَةُ: العَصير، وسُمي طابةً؛ لطِيبه وحلاوتِه، يقال: طَيِّب وطَابٌ، قال الشاعر[٢]:

مبارَكُ الأعراقِ في الطَّابِ الطَّابْ

ولهذا سُميت المدينةُ طابةً، وكان اسمُها في الجاهلية يثرب.

- فِي حَدِيثِ طاوُسٍ: "أنه قال: ليس في العُطْب زكاة"[٣].

العُطْب: القُطْن.

- فِي حَدِيثِ طاوُسٍ أنه قال: "مَنْ كَانَتْ لَهُ إِبِلٌ لَمْ يُؤَدِّ حَقَّهَا أَتَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَسَرِّ مَا كَانَتْ تَخْبِطُهُ بِأَخْفَافِهَا"[٤].

---

[١] تُطبخُ عَلَى النِّصْف: هُوَ أَنْ يُعْلى حَتَّى يَذْهَب نِصفُه.

[٢] هو لكثير بن كَثِير النَّوفلي يمدحُ فيه عمر بن عبد العَزيز، وقد نسبه إليه ابن منظُور في لسان العرب، وتمامه: (مُبَارَكُ الأَعْرَاقِ فِي الطَّابِ الطَابْ * بَيْنَ أَبِي العَاصِ وَآلِ الخَطَّابْ).

[٣] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب الخضر.

[٤] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب ما تجب في الإبل، والبقر، والغنم.

وأسرَّ: معناه أسمن وأوفر، وسِرُّ كل شيء: لبُّه، وقال أعرابي لرجل: انْحر البَعِير، فلتجدنَّه ذا سِرٍّ: أي ذا مخ، وفلانٌ سِرُّ قومه، إذا كان محْضَ النسب فيهم، قال الشاعر[١]:

وهُمْ مَن وَلَدوا أَشْبَوا بِسِرِّ النَّسَبِ الْمَحْضِ

وقد روي مِن غير هذا الوجه: كأَبْشَرِ ما كانت، مِن البشارة والحسن، وقد فَسَّرْناه فيما مضى من الكتاب.

حديثُ الحسنِ بنِ أبي الحسن

- فِي حَدِيثِ الحسن[٢]: "أنه قيل له: أكان أصحاب رسول الله يمزحون؟ قال: نعم، ويَتقارَضُون"[٣].

---

[١] هو ذوالأصبع العدواني، في ديوانه من قصيدته التي قالها في تفاني قومه، وأولها: (عَذِيْرَ الحيِّ مِنْ عَدْوَا ... نَ كانوا حَيَّة الأرضِ)

[٢] الحسن بن يسار البصري (٢١ - ١١٠ هـ): إمام وقاضٍ ومحدّث من علماء التابعين ومن أكثر الشخصيات البارزة في عصر صدر الإسلام. سكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم. تنقل الحسن البصري بين مدن عدة، أولاها المدينة المنورة مسقط رأسه ومكان نشأته الأولى، سافر إلى كابل مع فاتحيها، كما عمل كاتبًا للربيع بن زياد الحارثي في خراسان على عهد معاوية بن أبي سفيان، ثم استقر بالبصرة فنُسبَ إليها فاشتهر باسم «الحسن البصري».

[٣] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ق ر ض.

قوله: يَتقارَضون، مِن القَريض: وهو الشِّعر، يقال: قرضتُ قريضاً، أي قلتُ شعراً، ومنه قولُ عَبيد بن الأبرص حين استنشده النعمانُ بنُ المنذر قصيدتَه، وقد أمر بقتله: "حال الجريض[١] دون القريض"[٢].

ونحو هذا قولُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وذكر أصحاب رسولَ الله، فقال: " لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَحَزِّقِينَ وَلَا مُتَمَاوِتِينَ، وَكَانُوا يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَيَذْكُرُونَ أَمْرَ جَاهِلِيَّتِهِمْ، فَإِذَا أُرِيدَ أَحَدُهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِهِ دَارَتْ حَمَالِيقُ عَيْنَيْهِ كَأَنَّهُ مَجْنُونٌ"[٣].

- فِي حَدِيثِ الحَسَن: "أنه أصيبَ بمصيبةٍ فقال: الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَجَرَنَا عَلَى مَا لَا بُدَّ لَنَا مِنْهُ، وَأَثَابَنَا عَلَى مَا لَوْ كَلَّفَنَا سِوَاهُ صِرْنَا إِلَى مَعْصِيَتِهِ"[٤].

أخبرنا ابن الأعرابي، أخبرنا محمد بن زكريا الغلابي، أخبرنا العتبي، حدثنيه مُحَدِّثٌ يقول: إن الله عز وجل إنما أمرنا بالصبر؛ ليأجرَنا عليه، ولو لم يأمرنا بالصبر لكنا صابرين إليه لا محالة، إذ كان لا بد للجازع من السلوّ، ولو كلَّفنا

---

[١] الجَريض: الغُصَّة، اختلاف الفكَّيْن عند الموت، والشدة والهم.

[٢] انظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، وهو مثل: يُضربُ لأمرٍ يقف دونه عائقٌ.

[٣] أخرجه عبد الرزاق في المصنف – ترجمة حبيب أبو سلمة.

[٤] انظر: التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا لمحمد بن يزيد المبرد.

سواه: أي سوى الصبر وأمرَنا باستدامة الجزع لم يكن في وسعنا الإقامة عليه، ولم نتمالك أن نخرج إلى معصيته بالذهول عنه.

- فِي حَدِيثِ الحَسَن: "أن عيسى بنَ عمر[١] قال: أقبلتُ مُجَرَّمِزًا حتى اقْعَنْبَيْتُ بين يديه، فقلت: يا أبا سعيد: ما قولُ الله: {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ} قال: الطِّبِّيعُ في كُفُرَّاهُ".

الْمُجْرَمِّزُ: الذي قد تقبَّض وتجمَّع، قال ذو الرُّمة[٢]:

تجلُو البوارقُ عن مُجَرَّمِزٍ لَهِقٍ كَأَنَّهُ مُتَقَبِّي يلمَقٍ عَزَبُ[٣]

يقال: ضمَّ الرجلُ جَرَامِيْزَهُ، إذا استعد للأمر، ومثلُه: شد حيازيمه.

وقولُه: اقْعَنْبَيْتُ، سألتُ عنه أبا عمر فقال: هو أن يقعد قِعدة المستوفِز.

---

[١] عِيسَى بْنُ عُمَرَ الثَّقَفِيُّ (ت ١٤٩ هـ): نحوي ومقرئ، من أهل البصرة. وهو شيخ الخليل وسيبويه وابن العلاء. ينسب إليه كتابان في النحو، أحدهما: «الجامع»، والآخر: «الإكمال» وقيل إن سيبويه صنف كتابه على أساس كتاب «الجامع».

[٢] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (ما بالُ عَينِكَ مِنها الماءُ يَنسَكِبُ كَأَنَّهُ مِن كُلى مَفرِيَّةٍ سَرِبُ).

[٣] "البوارق": السحابات فيها برق، وسحابة "بارقة". وقوله: "عن مجرمز"، يريد: عن ثور قد انقبض واجتمع بعضه إلى بعض مما أصابه من المطر والبرد.

يقال: اقْعَنْبَى الرجل، إذا جعل يديه على الأرض، وقعد مستوفِزًا.

وقال غيرُه: إنما يقال في هذا: اقْرَنْبَعَ في جِلسته، واقْرَعَبَّ، إذا تقبَّض وتجمَّع.

والطِّبِّيعُ: لُبُّ الطَّلْعُ، ويقال: إنما سُمي طِبِّيعًا؛ لامتلائه واحتشاء قشره به، ويقال: هذا طِبْع الإناء: أي ملؤه.

والكفُرَّى: قشر الطلع ههنا، وهو في قول الأكثرين الطلع بما فيه.

قال الأصمعي: الكافور: وعاء طلع النخل، قال: ويقال له أيضًا: قَفُّور.

قال غيرُه: هو القِيقَاءة، فأما القَيْقَاةُ فأرضٌ فيها حُزونة، قال الشاعر:

إذا تمطَّينّ على القَيَاقِي لاقَينَ منها أُذُنَيْ عَنَاقِ

يقال: جاء فلانٌ بالعَناق، ولَقِي أذني عَناق: أي الداهية، وأنشدني أبو عُمَر، أنشدنا أبو العباس ثعلب:

أمِنْ ترجيعِ قاريةٍ تركتمْ مطاياكم، وأُبْتُمْ بالعَنَاقِ

وأما النضيد: فهو المجتمِع الحَبّ، المضموم بعضُه إلى بعض، يقال: نَضَدْتُ المتاع، إذا ضممتَ بعضَه إلى بعض، وإنما يسمى نضيدًا ما لم ينشق، فإذا انشق وتفرَّق شماريخُه، فليس بنضيد.

- فِي حَدِيثِ الحَسَن: أنه قال: "القتل بالقَسَامَةِ جَاهِلِيَّةٌ"[١].

---

[١] أخرجه البيهقي في السنن، وابن معين في التاريخ.

قال ابن الأعرابي: معناه أن أهل الجاهلية كانوا يحكمون بالقَسَامَة[١]، وقد قرَّره الإسلام.

وممن رأى القَوَدَ بالقَسَامَة مالكُ بنُ أنس وأحمدُ بنُ حنبل، فأما أبو حنيفة وأصحابُه فإنهم لم يوجِبوا بها القَوَد، إنما ألزموا بها الدية، وكذلك مذهب الشافعي وأصحابه، إلا أن أهل الرأي جعلوا الأيمان على الْمُدَّعَى عليهم، ورأى الشافعي، رحمه الله، أن اليمين على أولياء الدم على ظاهر حديث حُوَيِّصَة ومُحَيِّصَة[٢]، وقولُه صلى الله عليه: "تحلِفون وتستحقّون دمَ صاحبِكم".

وذهب بعضُ العلماء إلى أن القَسامة لا توجِب عَقلًا ولا قَوَداً.

وروي عن إبراهيم النخعي أنه قال: القَسامة جَور، شاهدان يشهدان.

---

[١] فالقسامة في اصطلاح الفقهاء هي الأيمان المكررة في دعوى القتل، يقسم بها أولياء القتيل لإثبات القتل على المتهم، أو يقسم بها المتهم على نفي القتل عن نفسه.

[٢] حُوَيِّصَةُ ، ومُحَيِّصَةُ ابنا مسعودٍ، روى البخاري ومسلم: انطلق عبدُاللهِ بنُ سَهلٍ، ومُحَيِّصَةُ بنُ مسعودِ بنُ زيدٍ إلى خيبرَ – وهو يومئذٍ صُلْحٌ – فتفرقا في حوائجِهما، فأتى مُحَيِّصَةُ على عبدِاللهِ بنِ سَهلٍ وهو يَتشحَّطُ في دمِه قتيلاً، فدفنَه، ثم قَدِمَ المدينةَ، فانطلق عبدُالرحمنِ بنُ سَهلٍ، وحُوَيِّصَةُ، ومُحَيِّصَةُ ابنا مسعودٍ إلى رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فذهب عبدُالرحمنِ يتكلمُ، فقال له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: كبِّرِ الكُبْرَ أتحلفون بخمسين يمينًا منكم وتَستَحِقُّون قاتِلِكم أو صاحبِكم، فقالوا: يا رسولَ اللهِ، كيف نحلفُ ولم نشهدْ ولم نرَ، فقال: أتُبرِئُكم يهودُ بخمسين. فقالوا: يا رسولَ اللهِ نأخذُ أيمانَ قومٍ كفارٍ! فعَقَله رسولُ اللهِ من عندِه.

وسنة رسول الله أولى ما اتبع.

- فِي حَدِيثِ الحسن: "أن الحَجَّاج أرسل إليه، فأُدخِل عليه، فلما خرج من عنده قال: دخلتُ على أُحَيْوِل يُطَرطِبُ شُعَيْرَاتٍ له، فأخرجَ إليَّ بَنَانًا قصيرة قلَّ ما عَرِقَت فيها الأَعِنَّةُ في سبيل الله"[١].

قولُه: يُطَرطِبُ شُعَيرَاتٍ له: أي ينفخ شفتيه في شاربِه غيظًا أو كبراً.

والأصل في الطَّرْطَبَة: الدعاء بالضأن والصفير لها بالشفتين.

قال أبو زيد: يقال: طَرْطَبْتُ بالضأن والمعز طَرْطَبَة، ورأرأت بها رأرأة.

وأنشد أو غيره:

وجال في جحاشِهِ وطَرْطَبَا[٢]

وقال غير أبي زيد: الطَّرطبة: صوتُ للحالب بالمعز ليسكنَها به، قال المغيرة بن حبناء[٣]:

يطرطبُ فيها ضاغطان وناكتُ

---

[١] أخرجه الطبري في تاريخه.

[٢] وتمامه: (إذا رآني قد أتيت قرطَبا * وجال في جحاشه وطرطَبا).

[٣] في ديوانه وهو بيت مفرد، وتمامه: (فإنّ استَك الكَوْماءَ عَيبٌ وعَوْرَةٌ ... يُطَرْطب فيها ضاغطان وناكتُ).

- فِي حَدِيثِ الحَسَن أنه ذكر الحَجَّاجَ فقال: "وهل كان إلا حمارًا هَفَّافًا"[١].

قولُه: هَفَّافاً، يريد سريعًا طياشاً، يقال: هَفَّ الحمار هَفِيفاً، إذا أسرع في سَيره، وهفتِ الريحُ، إذا مرتْ مَرًّا سريعاً، وريحٌ هَفَّافَةٌ.

- فِي حَدِيثِ الحَسَن: "أن رجلًا سأله، فقال: إنَّ بِرِجلي شُقَاقًا، فقال: اكْفُفْهُ بخرقة"[٢].

قولُه: اكفُفه: أي اعصبْه بها، يقال: كففتُ الشيء، إذا جعلتَ له حجازاً مِن حواليه، قال امرؤ القيس[٣]:

كَأَنَّ عَلى لَبّاتِها جَمرَ مُصطَلٍ أصاب غَضًى جَزْلًا وكُفَّ بأجْذَالِ

قوله: كُفَّ بأجذال: أي جُعل حول الجمر أصولٌ الشجر.

---

[١] انظر: العباب الزاخر للصغاني: هـ ف ف.

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني، والعباب الزاخر للصغاني: ك ف ف.

[٣] في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَلا عِم صَباحاً أَيُّها الطَلَلُ البالي وَهَل يَعِمَن مَن كانَ في العُصُرِ الخالي).

– فِي حَدِيثِ الحَسَن: "أن عبيدةَ بنَ أبي رايطة[١] قال: أتيناه، فازدحمنا على مَدْرَجَتِهِ، مَدْرَجَةٍ رَثَّةٍ، فقال: أحسِنوا مَلأَكُم أيها الْمَرْؤُون، وما على البناء شفَقاً، ولكن عليكم فارْبَعوا، رحمكم الله"[٢].

قولُه: أحسِنوا ملأكم، قَالَ أبو زَيْد: يقالُ للرّجلُ: أحسِن ملأك: أي خُلُقَك.

والْمَرْؤُون: جمع المرء، يقال مَرْءٌ ومَرْآن، وامرؤ وامرُؤَان، وقلَّ ما يُجمع من لفظه، كما لا تُجمع المرأة مِن لفظها، إنما يقال: النساء.

ويروى عن يونس النحوي أو غيره، قال: "قال: ذهبنا إلى رؤبة بن العجاج، فلما رآنا قال: أين يريد الْمَرؤون؟".

وقوله: ما على البناء شَفَقاً، ولكن عليكم، نصب شفقاً على إضمار الفعل، كأنه قال: ما على البناء أشفق شفقاً أو أريد شفقاً، ولكن عليكم أُشفق.

وقد ينصب كثيرٌ من الكلام على إضمار الفعل، كقولهم: كلاهما وتمراً: أي كلاهما ثابت لي، وزدني تمراً، وقولهم: "ما كل سوداء تمرةً، ولا كل بيضاء شحمةً"، على معنى لا تكون كل سوداء تمرة.

---

[١] عبيدة بن أبي رائطة التميمي المجاشعي الكوفي، نزل البصرة: من رواة الحديث وهو ثقة، وليس بالمكثر. توفي بين ١٦١/ ١٧٠ هـ.

[٢] أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل – باب البناء وذمه.

وقولُهم: أخذته بدرهم فصاعداً، كأنه قال: فزاد صاعداً، أي: فذهب صاعداً، ومثلُه في الكلام كثير.

وقوله: فارْبَعوا، أي ارفُقوا بأنفسكم.

قال الأصمعي: يقال ارْبَع على نفسِك: أي ارفُق بنفسك وكفَّ.

- في حَدِيثِ الحَسَن "أنه قال: طَلَبَ هَذَا الْعِلْمَ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ: فَصِنْفٌ تَعَلَّمُوهُ لِلْمِرَاءِ وَالْجَهْلِ، وَصِنْفٌ تَعَلَّمُوهُ لِلِاسْتِطَالَةِ وَالْخَتْلِ، وَصِنْفٌ تَعَلَّمُوهُ لِلتَّفَقُّهِ وَالْعَقْلِ، فَصَاحِبُ الْمِرَاءِ وَالْجَهْلِ مُتَعَرِّضٌ لِلْقِتَالِ فِي أَنْدِيَةِ الرِّجَالِ يُذَاكِرُ الْعِلْمَ بِخِفَّةِ الْحِلْمِ قَدْ تَسَرْبَلَ الْجَشَعَ وَتَبَرَّأَ مِنَ الْوَرَعِ فَدَقَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ هَذَا خَيْشُومَهُ وَقَطَعَ مِنْهُ حَيْزُومَهُ، وَصَاحِبُ الِاسْتِطَالَةِ وَالْخَتْلِ ذُو خَبٍّ وَمَلَقٍ يَسْتَطِيلُ عَلَى أَشْبَاهِهِ مِنْ أَمْثَالِهِ فَيَخْتِلُهُمْ بِخَلْعِ جَبِينِهِ فَهُوَ لِحُلْوَانِهِمْ هَاضِمٌ وَلِدِينِهِ خَاطِرٌ، فَأَعْمَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى هَذَا خَبَرَهُ وَقَطَعَ مِنْ آثَارِ الْعُلَمَاءِ أَثَرَهُ، وَصَاحِبُ التَّفَقُّهِ وَالْعَقْلِ ذُو كَآبَةٍ وَحُزْنٍ قَدْ تَحَنَّى فِي بُرْنُسِهِ وَقَامَ اللَّيْلَ فِي حُنْدُسِهِ يَعْمَلُ وَيَخْشَعُ، قَدْ أَوْكَدَتَاهُ يَدَاهُ وَأَعْمَدَتَاهُ رِجْلَاهُ فَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى شَانِهِ عَارِفٌ بِأَهْلِ زَمَانِهِ، قَدِ اسْتَوْحَشَ مِنْ كُلِّ ذِي ثِقَةٍ مِنْ أَقْرَانِهِ، فَشَدَّ اللَّهُ مِنْ هَذَا أَرْكَانَهُ وَأَعْطَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَانَهُ، وذكر الصنفين الآخرين"[1].

الخَتْلُ: الخِداع، يقال: ختلتُ الصيد، وختلتُ الرجل ختلًا، أنشدني أبو عُمَر:

---

[1] أخرجه الخطابي في كتاب العزلة - باب في فساد الخاصة وما جاء في علماء السوء وذكر آفاتهم.

أَدَوْتُ[١] لهُ لِأَخْتِلَهُ فهيهات، الفتى حَذِرُ

وقولُه: تَنَحَّى فِي بُرُنُسِهِ: أي توجَّه للصلاة، وأقبلَ عليها، وكل من قَصَدَ قَصْد شيء، فقد تَنَحَّى له، قال الشاعر:

تَنَحَّى له عَمْرٌو فَشَكَّ ضلُوعَهُ بِمُدْرَنْفِقِ الخلجاءِ والنقعُ ساطعُ

والحِنْدِسُ: سواد الليل وظُلمتُه، ويقال: ليلٌ حِنْدِس: أي مُظلم، قَالَ الشاعِرُ:

وَلَيلَةٍ مِنَ اللَّيالي حِنْدِسِ لَوْنُ حَواشِيها كَلَوْنِ السُّنْدُسِ

وقولُه: أوكَدَتَا يداه، هكذا قال الراوي، وأراه أَكْأَدَتَاه يداه: أي أتعبتاه.

يقال: أَكْأَدَنِي الأمر، وتكاءدني الشيء: إذا شقَّ عليك، وعَقبة كَؤُود وكَأْدَاء: أي ذاتُ مشقة، أو يقال: كَدَّتَاه يداه، مِن الكَدِّ والتعب.

ويحتمل أن يكون معنى أَوْكَدَتَاه: أعملتاه، يقال: وَكَدَ فلان أمرَه يَكِدُهُ وَكْدًا: إذا مارسَه وقصدَه، ومنه قول الطرمَّاح[٢]:

ونبئتُ أن القينَ زَنَّ عجوزَهُ قُفَيرةَ أمّ السوءِ أنْ لم يَكِدْ وَكْدِي

---

[١] أدوتُ: مُشْتَقٌّ مِنَ الْأَدَاةِ، لِأَنَّهَا تَعْمَلُ أَعْمَالًا حَتَّى يُوصَلَ بِهَا إِلَى مَا يُرَادُ.

[٢] في ديوانه يهجو تميماً وشاعرها الفرزدق، من قصيدته التي مطلعها: (أَصاحِ أَلا هَل مِن سَبيلٍ إِلى هِندِ وَريحِ الخُزامى غَضَّةً بِالثَرى الجَعدِ).

معناه لم يعمل عملي، ولم يُغْنِ غنائي، ويقال: ما زال ذلك وُكْدِي، بضم الواو: أي فِعلي ودأبي، والوُكْدُ: الاسم، والوَكْدُ: المصدر.

وقولُه: وأَعْمَدَتَاه رِجلاه: أي صَيرتاه عميدًا؛ لطول اعتمادِه في القيام عليهما، والعَمِيْد: المريض الذي لا يستطيع أن يثبتَ على المكان حتى يُعْمَد من جوانبه ويرفد.

- في حديث الحَسَن أنه قال: "إِذَا سَمِعْتَ قَوْلًا حَسَنًا فَرُوَيْدًا بِصَاحِبِهِ، فَإِنْ وَافَقَ قَوْلٌ عَمَلًا فَنَعَمْ وَنُعْمَة عَيْن، آخِهِ وَأَحْبِبْهُ وأَوْدِدْهُ"[1].

قولُه: نُعْمَة عَين: أي قُرة عين، تقول العربُ: نُعْمَةَ عين ونُعْمَى عين، ونِعَام عين، والنُّعْمَةُ: الْمَسَرَّةُ، والنِّعْمَة: اسم ما أنعم الله عليك، والنِّعمة: التنعم، ويقال: كم من ذي نِعْمَة لا نُعْمَة له: أي كم من ذي حال لا تَنَعُّمَ له.

ويقال: نَعِمَ اللَّهُ بك عينًا، وأنعمَ اللَّهُ بك عينا: أي أقرَّ بك عينَ مَن تحبه، وكان عونُ بن عبد الله يكرهُ أن يُقَالُ: نَعِمَ اللَّهُ بكَ عينًا، وَقَالَ: إن الله لا ينعَم بشيء، قَالَ: وإنما يُقَالُ: أنعمَ اللَّهُ بك عينًا، فإنما أَنْعَمَ: أَقَرَّ.

وأخبرني أبو عمر، أخبرنا المبرد، عن المازني، عن سيبويه قال: لم يجئْ في كلام العرب فَعِلَ يَفْعُل إلا حرف واحد: نَعِم يِنْعُم.

---

[1] أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت وآداب اللسان، وفيه: وَإِنْ خَالَفَ قَوْلٌ عَمَلًا، فَمَاذَا يُشْبِهُ عَلَيْكَ مِنْهُ، أَمْ مَاذَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنْهُ، إِيَّاكَ وَإِيَّاهُ لَا يَخْدَعَنَّكَ كَمَا خَدَعَ ابْنَ آدَمَ.

قال أبو عمر: قال ثعلب: قد جاء غيره، ولم يسمعه سيبويه فَضِلَ يَفْضُل.

قال: وجاء في المعتل حرفان: دام يدوم ومات يموت.

وقولُه: أَوْدِدْهُ، مِن الوُدِّ، ردَّه إلى الأصل، فأظهر الدالين مِن وَدد يَودِد، كقول العجَّاج[١]:

إنَّ بنيَّ لَبِئَامٌ زَهَدَهْ ما لِيَ في صدورِهم مِن مَوْدَدَهْ

– فِي حَدِيثِ الحَسَن: "أنهم ازدحموا عليه، فرأى منهم رِعَةً سيئةً، فقال: اللهم إليك، هذا الغُثَاءَ الذي كنا نُحَدَّثُ عنه، إنْ أجبناهم لم يَفقهوا، وإن سَكَتْنا عنهم وُكِلْنَا إلى عِيٍّ شديد"[٢].

وعن ابن شبرمة[٣]، وزاد: "مَا لِي أَسْمَعُ صَوْتًا وَلَا أَرَى أَنِيسًا! أُغَيْلِمَةٌ حَيَارَى مَا لَهُمْ تَفَاقَدُوا! ما نالَ لهم أنْ يَفْقَهُوا"[٤].

قال ابنُ درستويه: قولُه إليكَ، يريد: اقبضْني إليك.

---

[١] لم أجده في الديوان.

[٢] انظر: مجالس من أمالي أبي عبد الله بن منده، والمعرفة والتاريخ للفسوي – الحسن البصري.

[٣] عبد الله بن شبرمة القاضي.

[٤] وفي رواية ابن شبرمة كما عند الفسوي: إِنْ أَنْبَأْنَاهُمْ لَمْ يَفْقَهُوا، وَإِنْ سَكَتْنَا عَنْهُمْ وَكَلْنَاهُمْ إِلَى عَيٍّ شَدِيدٍ.

قال: والغثاءُ في الأصل: ما يحتمله السيلُ من القُماش والقُمام، ثم يشبَّه به كلُّ شيء رديء، مِن الناس وغيرهم، قال الْمُكَعبِر الضبي[١]:

لهم أَذْرُعٌ بادٍ نواشِرُ لحمِها وبعضُ الرجالِ في الحروبِ غُثَاءُ

وقوله: تفاقدوا: يدعو عليهم بالموت، وأن يفقِد بعضُهم بعضاً، كما قال الشاعر[٢]:

تَفَاقَدَ قومي إذ يبيعون مهجتي بجاريةٍ بهرا لهم بعدها بَهْرا

وقال أيمنُ بنُ خريم[٣]:

تَفَاقَدَ الذابحو عثمانَ ضاحيةً فأيَّ قتيلِ حرامٍ ذُبِّحوا ذَبَحوا

---

[١] محرز بن المكعبر الضبي، في قصيدته بديوان الحماسة، يمدح بني مازن ويذم بني العنبر، ومطلعها: (أبلغ طريفاً حيث شطت بها النوى ... فليس لدهرالطالبين فناءُ).

[٢] هو ابن ميادة، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (ألا لا تعدلي لوعةً مثل لوعتي عليك بأدمى والهوى يرجع الذكرا).

[٣] في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده:

ضَحَّوْا بِعُثْمَانَ في الشَّهْرِ الحَرَامِ وَلَمْ يَخْشَوْا عَلَى مَطْمَحِ الكَفّ الذي طَمِحُوا

فَأيَّ سُنَّة جَوْر سَنَّ أَوَّلُهُمْ وَبَابِ جَوْرٍ عَلَى سُلْطَانِهِمْ فَتَحُوا

مَاذَا أَرَادُوا أَضَلَّ اللَّهُ سَعْيَهُمُ مِنْ سَفْحِ ذَاكَ الدَّمِ الزَّكي الذِي سَفَحُوا

فَاسْتَوْرَدتْهُمْ سُيُوفُ المسْلِمينَ عَلَى تَمَامِ ظِمءٍ كَمَا يُسْتَوْرَدَ النَّضَحُ

إنَّ الذِينَ تَوَلَّوْا قَتْلَهُ سَفَهاً لُقُّوا أُثَاماً وَخُسْرَاناً فَمَا رَبِحُوا

وقولُه: ما نَالَ لهم، معناه: لم يَأْنِ لهم، أو لم يَحِقَّ لهم، أو ما أشبه هذا.

ومنه قولُهم: نَولُكَ أن تفعل كذا، أي ينبغي لك أن تفعل ذلك، وقد نَالَ لك ذلك ينول لك.

ومن هذا حديث أبي بكر في مخرجه إلى المدينة مع رسول الله قال: "فقلت: قد نال الرحيلُ يا رسول الله"[١]، يريد: قد حانَ الرحيل.

- فِي حَدِيثِ الحَسَن: "أن الأشعثَ[٢] سأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ من القُرْآنِ فَقَالَ لَهُ: وَالله إِنَّكَ مَا تُسَطِّرُ عَلَيَّ بِشَيْءٍ"[٣].

قوله: تُسَطِّرُ، أي تُلَبِّسُ عليَّ.

يقال: سَطَّرَ فلانٌ على فلان إذا زخرفَ له الأحاديث، ومنه الأساطير، وهي أحاديثُ لا أصل لها، واحُدها إِسْطَارٌ وأُسْطُورٌ.

- فِي حَدِيثِ الحَسَن في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}

---

[١] أخرجه الأصبهاني في دلائل النبوة، وفيه: فَشَرِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى رَضَيْتُ ثُمَّ قُلْتُ قَدْ نَالَ الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

[٢] الأشعث بن عبد الملك الحمراني: من أصحاب الحسن البصري، وكان أحد علماء البصرة قال يحي القطان هو عندي ثقة مأمون ما أدركت أحدا من أصحاب محمد بن سيرين بعد ابن عون أثبت من أشعث الحمراني.

[٣] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: س ط ر.

"قال: فتنوهم بالنار، قومًا كانوا بِمَذَارِعِ اليمن".

قال أبو عمرو: الْمَذَارِعُ: البلاد التي بين الريف والبر، قال: وهي الْمَزَالِف، واحدُها مَزْلَفَة، والبراغيلُ مثلُها، واحدُها بِرْغِيل.

قال: وهي مثلُ الأنبار والقادسية ونحوها، ويقال: إنما سميتْ مَذارع؛ لأنها أطرافُ البلاد ونواحيها، ومنه مذارع الدابة، واحدُها مذراع.

وقولُه: "فتنوهم بالنار" معناه أحرقوهم، يقال: فتنتُ الذهبَ والفضةَ، إذا أدخلتَهما النار؛ لتعرفَ الجيدَ مِن الرديء.

- فِي حَدِيثِ الحَسَن: "في الرجل يُحْرِم في الغضب"[١].

يُحرِم معناه يحلِف، وإنما سُمي الحالف مُحرِمًا؛ لِتَحَرُّمِهِ باليمين، ومنه إحرامُ الحاج، إنما هو دخولُه في حُرْمَة الحج أو حُرمة الحرم، وكذلك إحرامُ المصلي بالتكبير إذا افتتح الصلاة.

- فِي حَدِيثِ الحَسَن: "أن الْمُفَضَّل بن رالان[٢] قال: سألتُه في الذي يستيقظ فيجد بِلَّة، قال: أما أنتَ فاغتسلْ، ورآني صِفْتَاتًا"[٣].

---

[١] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف.

[٢] المفضل بن عاصم بن رالان، وكان يعرف بابن رالان، كان على شرط البصرة زمن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي.

[٣] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ص ف ت.

الصِّفْتَاتُ: الغليظ الممتلئ، يقال: رجلٌ صِفْتَاتٌ، وامرأةٌ صِفْتَاتٌ.

– فِي حَدِيثِ الحَسَن: "أنه سئل عن الرجل يعطي الرجل مِن الزكاة، أيخبرُه؟ قال: تريدُ أن تُقْذِعَه"[١].

قولُه: تُقْذِعُهُ، أي تُسمِعه، والقَذَعُ: الفحش.

يقال: أَقْذَعَ الرجلُ في كلامه، إذا أفحش، وكلامٌ قَذَع: أي فاحش، قال زهير[٢]:

لَيَأتِيَنَّكَ مِنّي مَنطِقٌ قَذَعٌ باقٍ كَما دَنَّسَ القُبطِيَّةَ الوَدَكُ

وكلمة قَذِعَة: أي فاحشة.

– فِي حَدِيثِ الحَسَن: "أنه ذكرت له النُّورَةُ، فقال: أتريدون أن يكون جلدي كجلد الشاة المملوحة"[٣].

المملُوحة: التي حُلق صوفُها، ويقال: ملحتُ الشاةَ، إذا سمطتَها.

---

[١] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ق ذ ع.

[٢] في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (بانَ الخَليطُ وَلَم يَأوُوا لِمَن تَرَكوا وَزَوَّدوكَ اِشتِياقاً أَيَّةَ سَلَكوا).

[٣] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: م ل ح.

– فِي حَدِيثِ الحَسَن أنه قال: "ليس الإيمان بالتَّمَنِّي ولا بالتَّحلِّي، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال"[١].

التَّمَنِّي: يتصرف على ثلاثة أوجه: أحدها أن يقال: تَمَنَّى الرجل، بمعنى قَدَّرَ وأحب، وهو مأخوذ من الْمَنَى، وهو القَدَر، يقال: مَنَى اللهُ لك ما تحبُّ مَنًى، أي قدَّر لك، ومنه قولُه: {مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى} أي تقدَّر.

والوجه الثاني: أن يكون بمعنى كَذَبَ، فوضع حديثًا لا أصل له.

وقال أعرابي لابن دأب[٢] وهو يحدِّث، أهذا شيء رويتَه أم تَمَنَّيْتَهُ؟ يريد افتعلتَه.

والوجه الثالث: أن يكون تَمَنَّى بمعنى تَلا وقَرأ، ومنه قوله تعالى: {إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ}، يريد، والله أعلم، إذا تَلَا ألقى الشيطان في تلاوتِه، وإلى هذا يتوجه قولُ من يريد أن الإيمان ليس بقول تُظهره بلسانك فقط، لكنه قول تشيّعُه المعرفةُ مِن قلبك، ويساعدُه التصديقُ مِن فعلك.

---

[١] أخرجه ابن عدي في (الكامل في الضعفاء) مرفوعاً، والصحيح وقفه على الحسن، كما جزم بذلك ابن أبي شيبة في المصنف، وابن المبارك في الزهد والرقائق.

[٢] عيسى بن يزيد بن دأب الليثي الكناني: اديب وراوية من رواة الأخبار والأشعار وحفاظهم وعالم بالأنساب ومعلم من علماء الحجاز. مات سنة ١٧١ هـ في أول خلافة الرشيد.

- فِي حَدِيثِ الحَسَن أنه قال في هزيمة يزيدَ بنِ المهلب[١]: "كُلَّمَا نَعَر بهم نَاعِرٌ اتَّبَعُوه"[٢].

قولُه: كلما نَعَر نَاعِرٌ، أي دَعَا داعٍ إلى الفتنة، ونهض فيها ناهض.

قَالَ بِشْرُ بْن أَبِي خازِمٍ[٣]:

كانوا إذا نَعَرُوا بحربٍ نَعْرَةً تشفي صداعَهمُ بِرَأْسٍ مِصْدَمِ

قال الأصمعي: يقال: ما كانت فتنةٌ إلا نَعَرَ فيها فلان: أي نهض فيها، وفلانٌ نَعَّار في الفتن، ويقال: نَعَرَ العِرقُ بالدم يَنْعَرُ، وهو عِرقٌ نَعَّار: إذا ارتفع دمُه، قال الشاعر[٤]:

---

[١] يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي (٥٣ - ١٠٢ هـ): أمير وقائد عسكري. والي خراسان بعد وفاة أبيه المهلب بن أبي صفرة استولى ابن المهلب على البصرة وما يليها من فارس والأهواز، فبعث إليه يزيد بن عبد الملك بجيش يقوده مسلمة بن عبد الملك، فالتقيا في واسط حيث دارت معركة عظيمة انتهت بهزيمة يزيد ومقتله هو وأخوه حبيب.

[٢] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ن ع ر.

[٣] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لَمِنَ الدِيارُ غَشيتُها بِالأَنعُمِ تَبدو مَعارِفُها كَلَونِ الأَرقَمِ). ورواية الشاهد فيه: (كُنّا إِذا نَعَروا لِحَربٍ نَعرَةً نَشفي صُداعَهُمُ بِرَأسٍ صِلدَمِ).

[٤] هو جندل بن المثنى، كما في اللسان.

ضربٌ دِرَاكٌ وطعان يَنْعَرُ[١]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أنه كان يقول في الأوجاع: "باسمِ اللهِ الكبير، أعوذُ بالله العظيم مِن شَرِّ عِرْقٍ نَعَّار، ومِن شَرِّ حَرِّ النار"[٢].

- فِي حَدِيثِ الحَسَن أن رجلًا جاءه، فقال: "إن هذا رد شهادتي، يعني إياس بن معاوية[٣]، فقام معه، فقال: يا مَلكَعَانُ، لِمَ رددتَ شهادةَ هذا؟".

قولُه: يا مَلْكَعَانُ، معناه لئيم، وهو بمنزلة قولك للرجل: يا لُكَعُ، وللمرأة: يا لَكْعَاءُ، فإذا أردتَ أن تنعتَ به نكرةً، قلت: رجلٌ أَلْكَعُ وامرأةٌ لَكْعَاءُ.

ويقال أيضاً: رجل مَلْكَعَان، كما يقال مَبْرَمَان[٤].

---

[١] قال في اللسان: ضربٌ دِراكٌ أَي مُتَتَابِعٌ لَا فُتُور فِيهِ، وطعان يَنْعَرُ أَي وَاسِعُ الْجِرَاحَاتِ يَفُورُ مِنْهُ الدَّمُ.

[٢] أخرجه ابن ماجه والترمذي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مِنْ الْحُمَّى وَمِنْ الْأَوْجَاعِ كُلِّهَا، أَنْ يَقُولُوا: "بِاسْمِ اللَّهِ الْكَبِيرِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ مِنْ شَرِّ عِرْقٍ نَعَّارٍ، وَمِنْ شَرِّ حَرِّ النَّارِ. وضعف الألباني إسناده.

[٣] إياس بن معاوية بن قُرَّةَ المزني: كان قاضيا في البصرة وهو يعد من التابعين، وُلِد سنة ٤٦ ومات عن ستٍّ وسبعين سنة.

[٤] مبرمان: متبرم، ملول، متضجر.

فأما قولُه صلى الله عليه: " لا تقومُ الساعةُ حتى يكونَ أسْعَد الناسِ بالدُنيا لُكَعُ ابن لُكَعٍ "[١]، فمعناه اللئيمُ ابن اللئيم.

وحُكم هذا في الإعراب عند النحويين حُكم عُمَر، ينصرف في النَّكرة، ولا ينصرف في المعرفة.

قال عبد الوارثُ بنُ سعيد[٢]: سألتُ نوحَ بنَ جرير[٣] عن اللُكَعِ، فقال: نحن أربابُ الحمير، نحن أعلمُ به، هو الجحشُ الراضع، فقد يكون على هذا أنه إنما سماه لُكَعًا ومَلْكَعان؛ لحداثة سِنّه، وقد يجوز أن يكون جعله صغيرًا في العلم والمعرفة.

---

[١] رواه الترمذي في السنن وصحح الألباني إسناده في صحيح الترمذي.

[٢] عبد الوارث بن عبد الصمد البصري (١٠٢ – ١٨٠ هـ): من رواة الحديث الثقات، كان فصيحاً من أئمة الحديث، وكان من أهل الفضل والنسك، من علماء القراءات.

[٣] نوح بن جرير الخطفي، ابن الشاعر جرير، وكان كأبيه شاعراً.

حديثُ محمدِ بنِ سِيرين

– فِي حَدِيثِ محمد[١]: "أنه سُئل عن الذبيحة بالعُود، فقال: كُلْ ما لم يَفدَغ"[٢].

الفَدْغُ: الشَّدخُ، قال رؤبة[٣]:

وَذاقَ حَيّاتُ الدَوَاهِي اللُدَّغِ مني مقاذيفَ مِدَقٍّ مِفْدَغِ

يريد ما قَتَل بحدِّه فكُلْ، وما قَتَل بثِقْله فلا تأكلْه؛ لأنه في معنى الموقوذة.

– فِي حَدِيثِ محمدٍ: "أنه لم يكن يَرى بأسًا بالشُّركاءِ، يتقاوَوْن المتاعَ فيما بينَهم فيمن يزيد"[٤].

قولُه: يَتَقَاوَوْن: أي: يتزايدون فيما بينهم، والتَّقَاوِي بين القوم: أن يشتركوا في شراء سِلعة رخيصة ثم يتزايدوها، حتى يبلغوا بها غايةَ الثَّمن[٥].

---

[١] محمد بن سيرين البصري، (٣٢ – ١١٠ هـ): التابعي الكبير والإمام القدير في التفسير، والحديث، والفقه، وتعبير الرؤيا، والمقدَّم في الزهد والورع وبر الوالدين، توفي ١١٠ هـ بعد الحسن البصري بمائة يوم، وكان عمره ٧٨ عاماً.

[٢] أخرجه الشيباني في المصنف – من قال: إذا أنهر الدم فكل ما خلا سنًّا أو عظمًا.

[٣] في ديوانه يمدح رجلاً من آل زياد، في أرجوزته التي مطلعها: (قَدْ عَجِبَتْ لَبّاسَةُ المِصَبَّغِ أَنْ لاَحَ شَيْبُ الشَعَرِ المُمَّغِ).

[٤] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ق و ا.

[٥] وهو ما يعرف اليوم بالمزاد، بأن بأن تباع لمن يعرض أعلى ثمن، فَإذا استخلصها لنَفسِهِ فقد اقتواها.

– فِي حَدِيثِ محمدٍ: "أن غالبًا القطان[١] قال: ذكرتُ له يزيدَ بنَ المهلّب، فقال: أما تعرف الأزدَ وزُكَبَهَا؟ اتّقِ لا يأخذوكَ فيرْكُبُوك".

يقال: رَكَبت الرجل، إذ ضربتَه بركبتِك، أَرْكُبُهُ: مضمومة الكاف، ورَكِبتُه، إذا أصبتَ رُكْبتَه، كما تقول: رَأَسْتُه، إذا أصبتَ رأسَه، وبَطَنْتُه، إذا أصبتَ بطنَه.

وروى المبرّد: أن المهلّبَ بنَ أبي صُفرة دعا بمعاويةَ بنِ عمرو، سيّد بني العدوية، فجعل يَرْكُبُه برجلِه، قال: وهذا معروفٌ في الأَزْد[٢]، فقال: أصلحَ اللهُ الأمير، أَعْفِني مِن أمِّ كَيْسان، قال: والرُّكْبَةُ تسمّيها الأزدُ أمَّ كَيْسان.

– فِي حَدِيثِ محمدٍ، أن عثمان البَتّي[٣] قال: "ما رأيتُ أحدًا بهذه النُّقْرَة أعلمَ بالقضاء مِن ابن سيرين"[٤].

النُّقْرَة: حفرة يُستنقع فيها الماء، يريد البصرة؛ لأنها بَطن من الأرض.

---

[١] غالب القطان: أحد رواة الحديث النبوي سمع الحديث من الحسن وابن سيرين وبكر بن عبد الله قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: ثقة.

[٢] الأزد قبيلة المهلب بن أبي صفرة.

[٣] عثمان البتي فقيه البصرة، يعرف بالبتي وكان يبيع البتوت فقيل: البتي، والبَتّ كساء غليظ. من رواة الحديث، ومن فقهاء التابعين بالبصرة. كان ثقة. مات سنة ١٤٣ هـ.

[٤] انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، وتاريخ دمشق لابن عساكر.

حديثُ وهبِ بنِ منبّه

- فِي حَدِيثِ وهبٍ[١] أنه قال: "قال طالوتُ لداودَ: أنت رجلٌ جريء، وفي جبالنا هذه جَرَاجِمَة يَحْتَرِبُون الناس"[٢].

الجَرَاجِمَةُ: اللصوص، اسمٌ لهم، كالقراضِبة والشناتِرة، ويقال: إنه مشتق من قولك: جَرْجَمْتُ الرجلَ، إذا صرعتَه، قَالَ حَمزةُ بْن عَبْد الْمُطَّلب[٣]:

بهنَّ تركنا عتبةَ الغَيّ ثاوياً وشيبةَ في القتلى يُجَرْجِمُ في الحُفَرْ

وقولُه: يَحْتَرِبُون الناسَ: أي يَستلبونهم، يقال: حربتُ الرجلَ، إذا أخذتَ مالَه كلَّه، فهو حَريب.

- فِي حَدِيثِ وهبٍ: "أنه قال: ما أحدثتُ لرمضانَ شيئًا قط، يعني مِن صلاةٍ أو صيام، وكان إذا دخل يثقُلُ عليَّ حتى كأنه الجبلُ الحابي"[٤].

---

[١] وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار (٣٤ - ١١٤ هـ): تابعي جليل، له معرفة بكتب الأوائل وإخباري قصصي يُعد أقدم من كتب في الإسلام. كان ممن قرأ الكُتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهد.

[٢] أخرجه الطبري في التفسير، في حديث طويل.

[٣] انظر كتب السيرة النبوية.

[٤] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ح ب ا.

قال الكَشُوري: الحابي: المشرِف، وأصلُه مِن قولك: حَبَا الشيء، إذا اتصل بعضُه ببعض، فهو حَابٍ، وبعيرٌ حابي الضلوع، أنشدني أبو عمر قَالَ: أنشدنا ثعلب، عن ابن الأعرابي:

بِدَوْسَرِيٍّ عينُهُ كالوقْبِ ناجٍ أمام الرَّكبِ مُجْلَعِبِّ

حابي الشراسيفِ جميعِ الوَثْبِ[١]

ومنه الحَبِيُّ مِن السَّحاب: وهو المتراكِم بعضُه فوقَ بعض.

حديثُ مُوَرِّقِ بْنِ الْمُشَمْرِجِ الْعِجْلِيّ

فِي حَدِيثِ مُورِّقٍ[٢] أنه قال: "الْمُمْسِكُ بطاعةِ اللهِ إذا جَبَّبَ الناسُ عنها كالكَارِّ بعد الفَارِّ"[٣].

يقال: جَبَّبَ الرجل، إذا ولى وذهب، ومثله: عَرَّدَ وهلَّل، إذا نَكَص وولَّى، ويقال في مثله: كَذَّب وغَيَّف، قال القطامي[٤]:

---

[١] الدوسريّ: القويّ الضخم من الإبل. والمجلعب: الجادّ في السير.

[٢] مورق العجلي أبو المعتمر البصري: تابعي بصري، وأحد رواة الحديث النبوي. روى له الجماعة.

[٣] رواه أبو نعيم في الحلية وابن أبي شيبة في مصنفه.

[٤] في ديوانه يمدح أسماء بن خارجة، من قصيدته التي مطلعها: (زُوروا أُمامَة طالَ ذا هِجرانا وحقيقةٌ هي أن تُزارَ أَوانا). وتمام الشاهد: (وحَسَبتِنا نَزَعُ الكتيبةَ غُدوَةً فيغيّفون ونرجِعُ السَّرَعانا).

فَيُغَيِّقُون ونرجِعُ السَّرَعانا[١]

فأما جَبَّ، فمعناه، غَلَبَ، قال الراجز:

مَن زوَّدَ[٢] اليومَ لنا فقد غلبْ خبزًا بسمنٍ، فهو عند الناسِ جَبُّ

حديثُ أبي مِجْلَز: لاحقِ بنِ حميد

– فِي حَدِيثِ أَبِي مِجْلَز[٣]: "أنه خَرَجَ إِلى الجُمُعَةِ وَفِي الطّرِيقِ عَذِراتٌ يابِسَةٌ، فَجعل يَتَخَطَّاهَا وَيَقُول: ما هذه إلا سَودَاتٌ، فصلَّى ولم يغسل قَدَمَيْه".

سَودَات: جمع سَوْدَة، وهي القطعة من الأرض فيها حِجارة سودٌ خَشِنة، جعل القذرةَ إذا كانت يابسة لا تَعلَق بالحذاء كالحجارة لا تنجس ما مسَّها.

وعلى هذا يُتأول قولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الطريق: " يطَهِّرُهُ ما بعدَهُ"[٤]، وهو أن تكون النجاسةُ يابسةً، فإذا كانت رطبةً لم يطهرْها إلا الماء، والله أعلم.

---

[١] السرعان: الأوائل.

[٢] في المعاجم: روَّل، بدل زوَّد، ورَوَّلَ: أَكْثَرَ دَسَمَهُ.

[٣] لاحق بن حميد بن سعيد أبو مجلز البصري الأعور (ت ١٠٦ هـ): تابعي، وأحد رواة الحديث من الثقات. قدم خراسان مع قتيبة بن مسلم الباهلي، وله دار بمرو على الرزيق. مات قبل الحسن البصري سنة ١٠٦ هـ.

[٤] رواه الترمذي وأبو داود، وصحح الألباني إسناده.

حديثُ يزيدَ بنِ مَيْسَرة

- فِي حَدِيثِ يزيدَ[١] أنه قال: "إنَّ حَكِيمًا مِنَ الْحُكَمَاءِ كَتَبَ ثَلَاثَمِائَةٍ وَثلاثِينَ مُصْحَفًا حِكَمًا، فَبَثَّهَا فِي النَّاسِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنَّكَ قَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ بِقَاقًا، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ بِقَاقِكَ شَيْئًا"[٢].

أصلُ البَقَاقِ: كثرةُ الكلام.

قال أبو عبيدة: يقال: بَقَّ عليهم، وأَبَقَّ في الكلام: إذا أكثرَ، وأَبَقَّ أكثرُهما.

قال: وتكلَّم أعرابيٌّ ومعه أخوه وكان عَيِيًّا، فلما سمع إكثارَ أخيه قال له: أحسنُ أسمائك أن تُدعى مِبَقًّا، وأنشد الأصمعي:

وقد أقودُ بالدَّوَى المزمَّلِ أخرسَ في السفرِ بَقَّاقَ المنزلِ

وقال عويف القوافي[٣] يرثي سليمانَ بنَ عبد الملك:

---

[١] يزيد بْن مَيْسرة بْن حَلْبَس الدمشقيُّ: سكن حمص، وكان واعظًا زاهدًا عارفًا.

[٢] أخرجه أبو داود في الزهد، وابن المبارك في الزهد والرقائق.

[٣] عويف بن معاوية بن عقبة بن حذيفة بن بدر الفزاري: كان من أشراف قومه في الكوفة، اشتهر في الدولة الأموية في الشام ومدح الوليد وسليمان بن عبد الملك بن مروان. وكذلك مع عمر بن عبد العزيز، وهو من شعراء الحماسة، وسمي عُوَيف القوافي بقول: سأكذب من قد كان يزعم أنني إذا قلت شعراً لا أجيد القوافيا.

قَبرُ سُلَيمانَ الَّذي مَن عَقَّهُ وَجَحَدَ الخَيرَ الَّذي قَد بَقَّهُ[١]

أي: بَثَّهُ ونَشَرَهُ.

حديثُ عونِ بنِ عبد الله

– فِي حديث عونٍ[٢] أنه قال: "بلغني أن داودَ سأل سليمانَ، وهو يَبْتَارُ عِلمَه، فقال: أخبِرْني: ما شَرُّ شيء؟ قال: امرأةُ سوءٍ إن أعطيتَها بَأَتْ وفَخَرَتْ، فإن منعتَها شَكَتْ وكَفَرَت"[٣].

قولُه: يَبْتَارُ علمَه: أي يَرُوزُه ويختبرُه.

يقال: بُرْتُ الشيء وابْتَرْتُهُ، إذا اختبرتَه، ويقال: إن الأصل في البَوْرِ؛ أن الناقةَ إذا ضرَبَها الفحْلُ، فأرادوا أن يعلموا صحةَ لقاحِها عرضُوها على الفحْل، فإذا استكبرتْ، وقطَّعتْ بولَها علمُوا عند ذلك صحَّتَه، فيقال: بُرْتُهَا أَبُورُهَا وابْتَرْتُهَا ابْتِيَارًا، قال الشاعر:

---

[١] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (لاحَ سَحابٌ فَرَأَينا بَرقَهُ ثُمَّ تَدانَى فَسَمِعنا صَعقَهُ).

[٢] عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي الكوفي: تابعي وأحد رواة الحديث. أخو فقيه المدينة عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

[٣] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ب أ ى.

وطعن كإيزاغ المخاض تَبورُهَا[١]

وقولُه: بأتْ، أي: تكبرتْ، والبأو: الكِبر.

- فِي حَدِيثِ عون: "أنه قال: إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من الأنبياء: مَن أُناصُّهُ الحساب يَحِقُّ عليه العذاب".

قولُه: أُنَاصُّهُ، معناه أناقشُه وأستقصي عليه، ونصُّ كل شيء: منتهاه، ومنه نصُّ الحديث، وهو رفعُه حتى ينتهيَ به إلى قائله.

حديثُ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيّ

- فِي حَدِيثِ بكرٍ[٢] أنه قال: "كان أصحابُ رسول اللَّه صَلَّى الله عليه وسلم يتمازحون، حتى يَتَبَادَحُون بالشيء، فإذا حَزَبَهم أمرٌ كانوا هم الرجالَ أصحابَ الأمر"[٣].

---

[١] وهو في وصف الحرب، وتمامه: بضرب كآذان الفراء فضوله ... وطعن كإيزاغ المخاض تبورها. أراد أن الضرب بالسيف يقع بالأجساد، فيكشط عنها اللّحم، فيبقى متدلّيًا كآذان الحمر. وقوله: "كإيزاغ المخاض": يعنى قذف الإبل بأبوالها، فهى توزغ به، وذلك إذا كانت حوامل، شبّه الطعن به. وقوله: تبورُها: تختبرها أنت.

[٢] بكر بن عبد الله المزني، (ت ١٠٨ هـ): تابعي وراوي حديث ثقة ثبت. كان مجاب الدعوة، سكن البصرة، وكان فقيهًا.

[٣] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ب د ح.

قولُه: يَتَبَادَحُون: أي يَتَرَامَوْن، والبَدْحُ: رميك بالشيء فيه رخاوةٌ كالحنظل ونحوه.

ومثلُه حديثُ نائل[١] قال: "سافرتُ مع عمرَ وعثمانَ وابنِ عمر فكانوا لِفًّا، وكنتُ أَنا وَابْنُ الزُّبَيْرِ فِي شَبَبَةٍ مَعَنا لِفّاً[٢]، فكُنّا نَتَرَامَى بالحَنْظَلِ، فَمَا يَزِيدُنا عُمَرُ على أَن يَقُولَ: كَذَاك لَا تَذْعَرُوا عَلَيْنا إِبِلَنا"[٣]، أي: حسبُكم لا تُنفِّروا الإبل.

- فِي حَدِيثِ بكرٍ: "أنه قال: من أراد أن ينظر إلى أعبد الناس، ما رأينا ولا أدركنا الذي هو أعبد منه، فلينظر إلى ثابت، إنه ليظل في اليوم الْمَعْمَعَانِيّ البعيد ما بين الطرفين يُرَاوِحُ ما بين جبهته وقدميه".

الْمَعْمَعَانِيُّ: الشديد الحر، مأخوذ من معمعة النار، وهي لهيبُها، ومنه معمعة الحرب، قال ذو الرُّمة[٤]:

حتى إذا مَعْمَعَانُ الصيفِ هاجَ لهُ بِأَجَّةٍ نَشَّ عنها الماءُ والرُّطُبُ

---

[١] نائل مولى عثمان بن عفان وحاجبه.

[٢] اللف: الجماعة الصغيرة.

[٣] انظر: غريب الحديث لابن قتيبة.

[٤] في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (ما بالُ عَينِكَ مِنها الماءُ يَنسَكِبُ كَأَنَّهُ مِن كُلى مَفرِيَّة سَرِبُ).

والْمُرَاوحة بين القدمين: أن يطيلَ القيامَ، فيعتمدَ على إحدى رِجليه مرةً، وعلى الثانية أخرى.

حديثُ عامرِ بنِ شَراحيل الشَّعبي

- فِي حَدِيثِ الشَّعبي[١] قال: "كانت الأوائلُ تقول: إياكمْ والوَشَائِظ"[٢].

قال أبو عمر: يريد بالوَشَائِظ السِّفَل.

قال الأصمعي: الأَوْشَاظ: الدُّخلاء في القوم ليسوا منهم، والواحد وَشِيظ، وأنشد لرؤبة[٣]:

إذا الصميمُ زايلَ الأَوْشَاظَا

قال أبو عبيدة: الوَشِيْظَة: التابعة، وأنشد[٤]:

---

[١] عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار أبو عمرو الهمداني الشعبي الكوفي، المشهور بالإمام الشعبي (٢١ - ١٠٠ هـ): تابعي وفقيه أهل العراق، ومحدّث من السلف، ولد في خلافة عمر بن الخطاب.

[٢] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: و ش ظ.

[٣] ليس في ديوانه.

[٤] هو لكَعْب بن جعيل التغلبي، شَاعِر مفلق قديم فِي أول الْإِسْلَام، أقدم من الأخطل والقطامي وَقد لَحقا بِهِ. والشاهد في قصيدة له فِي عبيد الله بن عمر بن الْخطاب وَقتل بصفين وَهُوَ مَعَ مُعَاوِيَة،

وحافظَ صدرٌ مِن ربيعةَ صالحٌ وطار الوَشِيْظُ عنهمُ والزعانِفُ

وقد رُوي هذا الكلام عن أكثَم بن صَيفي.

- فِي حَدِيثِ الشَّعبي أنه قال: "مَن زَوَّجَ كريمَتَه مِن فاسقٍ فقد قَطَعَ رَحِمَها"[١].

بلغني في تفسيره عن الخليل[٢]، قال: هو أن يطلقَها ثم يُصَرُّ عليه، فإن جاءت بولدٍ كان لغير رِشدَة.

وعن طلق بن غنام قال: "خرج حفص بن غياث يريد الصلاة وأنا خلفَه، فقامت امرأةٌ حسناء، فقالت له: أصلح الله القاضي، زوّجني، فإن لي إخوةً يُضِرُّون بي، قال: فالتفتَ إليَّ، فقال: يا طلق، اذهب زَوِّجْهَا؛ إن كان الذي يخطبُها كُفْئًا، فإن كان يشرب النبيذَ حتى يسكر، فلا تزوّجه، وإن كان رافضيًّا فلا تزوّجه، قلتُ: لِمَ، أصلح الله القاضي؟ قال: إنه إن كان رافضيًّا، فإن

قتلته بَنو شَيبَان، ومطلع القصيدة: (أَلا إِنَّمَا تبْكي الْعُيُون لفارسٍ ... بصفين أجلتْ خيله وَهُوَ وَاقِفُ).

[١] انظر: مسائل الإمام أحمد، لابنه صالح.

[٢] الْخَلِيل بن زُرَارَة أَبُو يُونُس من أهل الْكُوفَة وهو رواي الحديث: من زوج كريمته من فَاسق فقد قطع رَحِمَهَا.

الثلاثَ عندَه واحدة، وإن كان يشربُ النبيذَ حتى يسكر، فهو يطَلِّق ولا يدري".

- فِي حَدِيثِ الشَّعبي: "أنه سئل عن رجلٍ أفطر يوماً مِن رمضان، فقال: ما تقول فيه الْمَفَالِيْق"[١].

الْمَفَالِيق: واحدُهم مِفْلَاق، وهو الذي لا مالَ له، شُبِّه به مَن لا علمَ له، ولا بصيرةَ عندَه بالفتوى.

وفي رواية أخرى أنَّه قَالَ: "ما تقول فيه الصَعَافِقَةُ؟".

والصَعَافِقَةُ: أرذالُ الناس وضعفاؤهم، واحدُهم صَعْفُوق.

وكان مِن جوابه في المسألة، أن يصومَ يومًا مكانَه ويستغفر الله، ولم ير عليه كفّارة، وهذا إذا كان إفطاره بالطعام دون الجماع.

- فِي حَدِيثِ الشَّعبي أنه قال: "اجتمع جوارٍ فَأَرِنَّ وأَشِرْنَ ولَعِبْنَ الحُزُقَّةَ"[٢].

قولُه: أَرِنَّ: أي نَشِطنَ، مِن الأَرَن، وهو النشاط، يقال: أَرِنَ الرجلُ، وهبص، وعرص، وزعل، إذا نشط.

والحُزُقَّة: ضَربٌ مِن اللَّعب، أُخِذ مِن التَّحَزُّقِ، وهو التقبُّض والتجمُّع.

---

[١] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب ما يبطل الصيام ومن يأكل في رمضان متعمداً.

[٢] أخرجه ابن معين في تاريخه - الأول من البصريين.

- فِي حَدِيثِ الشَّعبي في رجلٍ قال لآخر: "يا نَبَطِيّ، قال: لا حدَّ عليه؛ كُلُّنَا نَبَط"[١].

قولُه: "كلُّنا نَبَط"، يريد: الجِوار والدَّار، دونَ الولادة، وذلك أن البلاد التي سكنوها بلادُ النبط؛ وإنما سُموا نَبَطًا لأنهم أَنْبَطُوا المياه: أي استخرجوها، والنَّبَط: الماءُ الذي يُخرَج مِن البئر أولَ ما يُحفر، يُقَالُ للحافر إذا بلغ الماء: قد أَنْبَطَ، وأماهَ، وأمهَى، وأنهرَ، وأعينَ.

وقال الأحنفُ لعمرَ حين وفدَ إليه: إن إخواننا من أهل الكوفة نزلوا في مثل حِوَلاء الناقة مِن ثمارٍ متهدِّلة وأنهارٍ متفجرة.

وممن نُسِب إلى داره ومحلته دون قومِه وعشيرتِه: سليمان التيمي، وجعفر بن سليمان الضبعي.

سمعتُ ابنَ الأعرابي يقول: كان جعفر بن سليمان الضبعي نزيلًا في بني ضبيعة، لم يكن من أنفسِهم.

وأخبرني العنبري، أخبرنا ابن أبي قماش، عن ابن عائشة، عن المعتمر بن سليمان قال: قلت لأبي: يا أبَه، تكتبُ التيميَّ، ولست بتيمي؟ ، قال: يا بُنيَّ تيميُّ الدار.

---

[١] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب القول سوى الفرية.

وفيه وجْهٌ آخر، وهو ما يُروى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: "نحن معاشرَ قريش حيٌّ مِن النَّبَط، من أهل كوثا رَبَّى"، يعني قرية إبراهيم الذي بها مولده، والعرب مِن ولد إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما، فقد يحتمل أن يكون الشعبي إنما ذهبَ إلى هذا.

وفيه مِن الفقه أَنَّهُ لم يَر حدًّا إلا في الصَّريح مِن القَذف دونَ ما يَحتملُ من الكلام وجهينِ، وقال الشافعي: "إذا احتمل الكلامُ وجهِين، وادَّعى أنه لم يُرِد به قَذفًا وحَلَف، لم يَلزمه الحَدّ".

وكان مالكٌ يرى الحدَّ في التَّعريض كما يراه في التَّصريح.

- فِي حَدِيثِ الشَّعبي أنه قال: "دخلتُ على مُصعب بن الزبير، فدنوت منه حتى وقعت يدي على مَرَادِغِهِ"[١].

الْمَرَادِغُ مِن بَدَن الإنسان ما بين التراقي والعُنق.

- فِي حَدِيثِ الشَّعبي أنه قال: "المحنةُ بِدعةٌ"[٢].

قال سفيانُ الثوري: "المحنة: أن يأخذ السلطان الرجل فيمتحنُه، فيقول: فعلتَ كذا، وقلتَ كذا، فلا يزال به حتى يُسقِطَه[٣]".

---

[١] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ر د غ.

[٢] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب الاعتراف بعد العقوبة والتهدد.

[٣] أي يقول ما لم يَفْعَله، أو ما لا يجوز قوله، لذا فهذا الفِعل بِدْعة.

وفيه من الفقه: أنه غير مؤاخَذ بما يجري من ذلك على لسانه.

- فِي حَدِيثِ الشَّعبي أنه كان يقول: "اجسُرْ جَسَّارِ، سمَّيتكَ الفَشْفَاش إن لم تقطَعْ"[١]، يعني سيفه.

قَالَ أبو عمرو بن العلاء: الفَشْفَاش: الْمُنْتَفِجُ بالكذب، قال: والعرب تقول في أمثالها للرجل المنتفج بالكذب، المكثار من ذلك ردًّا عليه لكذبه:

تغبَّشِي وَيْحَكِ مِن أغباشِكْ علَّكِ أن تُرْبِي على فَشْفَاشِكْ

- فِي حَدِيثِ الشَّعبي: "أنه كرِه للصائم أن يَرْتَمِس"[٢].

قولُه: يَرْتَمِس، يريدُ الانغماسَ في الماء، وأصلُه مِن الرَّمْس. يقال: رَمَسْتُ الشيء، إذا واريتَه بالتراب، وإنما كُره له أن يَغُطَّ رأسَه في الماء؛ لئلا يصلَ الماءُ إلى جوفِه، فيفطِرُه.

---

[١] أخرجه ابن معين في تاريخه - أهل الكوفة.

[٢] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ر م س.

حديث إبراهيم بن يزيد النخعي

- فِي حَدِيثِ إبراهيم[١] أنه قال: "إذا كان الشَّقُّ أو الخَذَى أو الخَرْقُ في أذُن الأضحية فلا بأس، ما لم تكن جَدْعًا"[٢].

الخَذَى: انكسارُ الأذُن واسترخاؤها، يقال: حمارٌ أَخْذَى وأذُن خَذواء، ومنه قيل للرجل إذا انكسَرَ وذَلَّ: قد خَذِي واستخذَى، قال الشاعر[٣]:

ما زال يضربُني حتى خَذِيتُ لهُ وحالَ مِنْ دونِ بعضِ الرغْبةِ الشَّفَقُ

---

[١] إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي (٤٧ - ٩٦ هـ): تابعي وفقيه وقارئ كوفي، وأحد رواة الحديث. وهو ابن أخي علقمة بن قيس النخعي.

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: خ ذ ا.

[٣] هو أبو شجرة بن عبد العزى السلمي، وأمُّه الخنساء بنت الشريد الشاعرة المشهورة، أسلمَتْ هي وأولادها، وقد أسلم معها، ثم ارتدّ في زمن أبي بكر، وقاتل المسلمين، كان مِن فُتَّاك العرب، واشتهر عنه في زمن الردّة قوله قصيدة هجا فيها خالد بن الوليد. ثم أسلم وقدِم على عمر؛ فقال له: أنا أبو شجرة السّلمي، فأعطني. فقال: ألستَ القائل: فروَّيت رُمْحيَ من خالدٍ، ثم علاه بالدِّرَّة، فسبقه عَدْوًا، وركب راحلته فنجا وهو يقول:

قَدْ ضَنَّ عَنَّا أَبُو حَفْصٍ بِنَائِلِهِ وَكُلُّ مُحْتَبِطٍ يَومًا لَهُ وَرَقُ

مَا زَالَ يَضْرِبُنِي حَتَّى خَذَيتُ لَهُ وَحَالَ مِنْ دُونِ بَعْضِ الرَّغْبَةِ الشَّفَقُ

وهو مخضرم كثير الشعر.

- فِي حَدِيثِ إبراهيمَ: "أن جاريةً له يقال لها: كثيرة، زنتْ، فجلدَها إبراهيمُ خمسينَ[١]، وعليها إِتْبٌ لها وإزار".

قال الأصمعي: الإِتْب: البَقِيرة، وهو أن يؤخذ بُردٌ فيشقُّ، ثم تُلقيه المرأة في عُنقها مِن غير كُمَّيْن ولا جَيب، قال الشاعر[٢]:

منعَّمَةٌ بيضاءُ لو دبَّ مُحوِلٌ مِنَ الذِّرِّ فوقَ الإِتْبِ منها لَأَثَّرَا

وفيه مِن الفِقه أنه أقام الحدَّ على مملوكِه دونَ السُّلطان.

- فِي حَدِيثِ إبراهيم أنه قال: "كان أصحابُنا يقولون في الرَّضاع: إذا كان المالُ ذا مِزٍّ، فهو مِن نصيبِه"[٣].

قولُه: ذا مِزٍّ، أي ذا قَدر وكَثرة، يقال: شيء مَزِيز، إذا كانت له كثرة وجودة، وقد مَزَّ مَزَازَة، ومنه سميت الخمرُ الْمُزَّاء.

---

[١] لأن حدِ الأمة على النصف من حد الحرة، لأنهنَّ أضعف من الحرائر. وقيل: إنهنَّ لا يصلن إلى مرادهنَّ كما تصل الحرائر.

[٢] هو امرؤ القيس، في ديوانه، وهو متوجه إلى قيصر، من قصيدته التي مطلعها: (سَما لَكَ شَوقٌ بَعدَما كانَ أَقصَرا وَحَلَّت سُلَيمى بَطنَ قَوٍّ فَعَرعَرا). ورواية الشاهد فيه: (مِنَ القاصِراتِ الطَرفِ لَو دَبَّ مُحوِلٌ مِنَ الذَرِّ فَوقَ الإِتبِ مِنها لَأَثَّرا).

[٣] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب: النفقة للمتوفى عنها.

وحُدِّثت عن ابن دريد، عن أبي حاتم، عن الأصمعي قال: قال أعرابي لرجل: هبْ لي درهمًا؟ فقال: لقد سألت مَزِيْزًا، الدرهم عُشرُ العَشرة، والعَشرة عُشر المائة، والمائة عُشر الألف، والألف عُشر دِيتك.

وَمِنْ هَذَا حَدِيثُهُ الآخَرُ فِي قسم الصدقات أنه قال: "إذا كان المالُ ذا مِزٍّ، ففرِّقه في الأصناف الثمانية، وإذا كان قليلًا، فأعطِه صنفًا واحدًا"[١].

- فِي حَدِيثِ إبراهيمَ: "أنه قال: كان يعجبُهم أن يكون للغلام إذا نشأ صَبْوَة"[٢].

الصَّبْوَةُ: مصدر صَبَا الرجل يصبو صِبًا وصَبْوَة، إذا مال إلى الهوى، وأَنْشَدَنِي أَبُو عُمَر: أَنْشَدَنا ثَعْلَب[٣]:

وما يستوي الصَّابِي ومَن تركَ الصِّبَا وإنّ الصِّبَا لَلَعَيْشُ لولا العواقبُ

---

[١] انظر: الأموال لأبي عبيد - باب تفريق الصدقة في الأصناف الثمانية.

[٢] أخرجه عبدُ اللهِ بنُ أحمدَ في زوائده على الزهد.

[٣] هو للشاعر ابن المولى: محمد بن عبد الله بن مسلم، مولى بني عمرو بن عوف من الأنصار. شاعر متقدم مجيد أدرك الدولتين الاموية والعباسية وكان ظريفا عفيفا حسن الهيئة. والشاهد ثاني بيتين الأول منهما: (وبالناس عاش الناس قدماً ولم يَزَل من الناس مرغوبٌ إليه وراغِبُ).

وإنما كان يعجبُهم ذلك منه، وإن كان تَرْكُ الصِّبا أسلمُ له؛ لأنه إذا تاب وارعوَى كان أشدَّ لاجتهادِه في الطاعة، وأكثرَ لندمه على ما فرَط منه، وأبعدَ له من أن يعجبَ بعمله أو يتكلَ عليه.

وعن الأعمش، وذكر هذا الكلام عن إبراهيم فقال: "يخافُ ويحذرُ ويجتهدُ".

وشبيهٌ بهذا قولُ الحَسَن: "إن الرجلَ ليُذنِبُ الذنبَ، فما يزال كَيِّسًا حتى يلقَى ربَّه"[١].

ومثله قولُ أبي حازم[٢]: "إن الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ ما عَمِلَ حَسَنَةً لَهُ قَطُّ أَنْفَعَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنَّهُ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ ما عَمِلَ سَيِّئَةً قَطُّ أَضَرَّ عَلَيْهِ مِنْهَا"[٣].

قال ابن الأعرابي: معناه أن يعمل الذنبَ، فلا يزال منه مشفقًا وَجِلًا أن يعاودَه، فينفعُه ذلك، ويعملُ الحسنةَ، فيحتسبَ بها على ربه، ويُعجب بها وينسى فضلَ الله عليه فيها، فتهلكَه.

وفي قول إبراهيم وجهٌ آخر: وهو إنما حمدَها له؛ لئلا يؤتى مِن ناحية الغفلة، فيقعَ في الشر وهو لا يعلم.

---

[١] انظر: الزهد لهناد بن السري.

[٢] سلمة بن دينار المديني المخزومي بالولاء وكنيته أبو حازم من موالي هذيل وقيل من موالي غفار وهو إمام قدوة وعالم واعظ، شيخ المدينة النبوية.

[٣] انظر: الزهد والرقائق لابن المبارك.

وهذا كما يروى عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أو غيره[١]، وقيل له: إن فلانًا لا يعرف الشرَّ، قال: "أحرى أن يقعَ فيه".

وفي نحوٍ منه قولُ سفيانَ الثوري: " مَنْ لَمْ يَتَفَتَّ لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يَتَقَرَّأَ"[٢].

- فِي حَدِيثِ إبراهيمَ: "في قوله: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ}، قال: كان مُتَدَثِّرًا في قَرْطَفٍ"[٣].

القَرْطَفُ: القطيفة، ويقال لها: المنامة أيضاً، قَالَ بِشْرُ بْن أَبِي خازِمٍ[٤] يصف نَعامة:

أَكّالُ تَنّومِ النِقاعِ كَأَنَّهُ حَبَشِيُّ حازِقَةٍ عَلَيهِ القَرطَفُ[٥]

---

[١] نسب لعمر بن الخطاب أيضاً.

[٢] أخرجه ابن الجعد في مسنده، وأبو نُعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. وفسره الخطابي في كتاب العزلة فقال: إِنَّ مِنْ عَادَةِ الْفِتْيَانِ وَمَنْ أَخَذَ بِأَخْذِهِمْ بَشَاشَةَ الْوَجْهِ وَسَجَاحَةَ الْخُلُقِ وَلِينَ الْعَرِيكَةِ وَمِنْ شِيمَةِ الْأَكْثَرِينَ مِنَ الْقُرَّاءِ الْكَزَازَةُ وَسُوءُ الْخُلُقِ، فَمَنِ انْتَقَلَ مِنَ الْفُتُوَّةِ إِلَى الْقِرَاءَةِ كَانَ جَدِيرًا أَنْ يَتَبَاقَى مَعَهُ تِلْكَ الذَّوْقَةَ وَالْهَشَاشَةَ، وَمَنْ تَقَرَّأَ فِي صِبَاهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ جَفْوَةٍ أَوْ غِلْظَةٍ.

[٣] المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ق ر ط ف.

[٤] في ديوانه يمدح عمرو بن أم إياس، من قصيدته التي مطلعها: (إِنَّ الفُؤادَ بِآلِ كَبشَةَ مُدنَفُ قَطَعَ القَرينَةَ غَدوَةً مَن تَألَفُ).

[٥] التنُّوم شجر يحبه النعام، والنقاع جمع نقع، وهو المكان الذي يستنقع فيه الماء.

- فِي حَدِيثِ إبراهيمَ أنه قال: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي فِي الْإِحْلِيلِ وَيَبِضُّ فِي الدُّبُرِ، فَإِذَا أَحَسَّ أَحَدُكُمْ مِنْ ذَلِكَ فَلَا يَنْصَرِفْ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا، أَوْ يَجِدَ رِيحًا".

قولُه: يَبِضُّ، أي يدبُّ فيه حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ خرج منه بللٌ.

يقال: بَضَّ الحَجَر، إذا خرج منه شِبه العَرَق، ويقال للبخيل: ما يَبِضُّ حَجَره: أي ما يندَى بخير، قال الشاعر[١]:

منعمةٌ بيضاءُ لو دبَّ محولٌ على جلدِها بَضَّتْ مدارجُهُ دَمَا

- فِي حَدِيثِ إبراهيمَ: "أنه قال: اسْتَمَازَ رَجلٌ مِن رَجلٍ به بلاء، فابتُلي به"[٢].

قولُه: "استمازَ منه"، أي: تحاشَى وتباعد منه، قال النابغة[٣]:

---

[١] هو حميد بن ثور، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَلا هيّما مِمّا لَقيتُ وَهيّما وَويحاً لِمَن لَمَ أَلقَ مِنهُن وَيحَما). ورواية الشاهد عنده: (مُنعمةٌ لَو يُصبِحُ الذرُّ سارياً عَلى جِلدِها بَضّت مَدارِجُهُ دَما). وواضح أن الخطابي خلط بين ألفاظ بيت امرئ القيس السابق (منعَّمَةٌ بيضاءُ لو دبَّ مُحوِلٌ مِنَ الذِّرِّ فوقَ الإثْبِ منها لَأَثَّرَا) وبيت حميد بن ثور هذا.

[٢] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: م ا ز.

[٣] في ديوانه من اعتذاريته الشهيرة: (أَتاني أَبَيتَ اللَعنَ أَنَّكَ لِمتَني وَتِلكَ الَّتي أُهتَمُّ مِنها وَأَنصَبُ). ورواية الشاهد فيهاك (وَلَكِنَّني كُنتُ اِمرَأً لِيَ جانِبٌ مِنَ الأَرضِ فيهِ مُستَرادٌ وَمَذهَبُ).

ولكنني كنتُ امرأً لِيَ جانبٌ مِن الأرضِ فيه مُسْتمازٌ ومذهَبُ

وأصلُه مِن الْمَيْزِ، وهو الفصلُ بين الشيئين.

أخبرني أبو عمر، عن أبي العباس ثَعْلب، عن ابن الأعرابي، قال: العرب تقول: "مِزْ" ذا من ذا، و"زِلْ" ذا من ذا، و"إِلْ" ذا من ذا: أي فرِّق ذا من ذا، وأنشد:

وكنا خليطًا في الجِمالِ فأصبحتْ جِمالي تُوالي وُلَّهًا مِن جِمَالِكِ

ومِن هذا قوله تعالى: {وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ}، ومنه الحديثُ المرفوع عن أبي عبيدة أن رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَن أنفقَ على أهلِه أو على نفسِه أو عاد مريضًا أو مَازَ أذًى، فالحسَنةُ بعشرِ أمثالها"[١].

- فِي حَدِيثِ إبراهيمَ أنه قال في الضَّرب بالعصا: "إذا عَلَّ ففيه قَوَد"[٢].

قولُه: عَلَّ: أي ثَنَّى الضربَ بها وأعادَه، والأصلُ في العَلّ السَّقي الثاني بعد الأول، فالشُّرب الأول "نَهَل"، والثاني "عَلَل".

وفيه مِن الفقه أَنَّهُ رأى القَوَد في القتل بغير الحديد.

---

[١] رواه أحمد والنسائي.

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ع ل ل.

حديث عَطاء بن أبي رَباح

- فِي حَدِيثِ عَطاء[١]: "أن ابنُ جُريج[٢]، قال: قلتُ له: إذا كان حولَ الجُرْحِ قَيْحٌ ولَكَدٌ، قال: أَتْبِعْهُ بِصُوفَةٍ، أَوْ كُرْسُفَةٍ فِيهَا مَاءٌ فَاغْسِلْهُ"[٣].

يريد باللَّكَدِ الدَّمَ الجامدَ حولَ الجُرح، وكلُّ شيء لَزِجٍ قد علِقَ بشيء فهو لَكِدٌ.

يقال: لَكِدَ الشيء بجلدي، إذا لصقَ به، وأكلتُ الصمغَ فَلَكِدَ بفمي: أي لصقَ به.

- فِي حديث عطاء: "أنه سُئل عن الْمُجاورِ[٤] إذا ذهب إلى الخَلَا، أيمرُّ تحتَ سَقْف؟ قال: لا، قيل: أفيمرُّ تحت قَبوٍ مَقْبُوٍّ مِن لبِن وحِجارة ليس فيه عَتَب ولا خَشَب؟ قال: نَعَم"[٥].

---

[١] عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان (٢٧ - ١١٤ هـ): فقيه وعالم حديث، أخذ عن أم المؤمنين عائشة وأبي هريرة وأم سلمة.

[٢] عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (٨٠ - ١٥٠ هـ): أحد العلماء الفقهاء وقرّاء القرآن ورواة الحديث عند أهل السنة والجماعة. وهو من تابعي التابعين. رومي الأصل.

[٣] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب المسح على العصائب والجروح.

[٤] المجاور: المعتكِف في المسجِد.

[٥] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب مروره تحت السقف.

قال عبد الرزاق: القَبْوُ: الطَّاق.

وإنما سُمي قبوًا؛ لأنه قد عُقد أعلاه فضُم بعضُه إلى بعض، ولذلك قيل للحرف إذا كان إعرابُه الضَّم: مَقْبُوٌّ.

قال بعضُ أهل اللغة: ومنه القَباء الذي يُلبس؛ وذلك لأن لابسَه يجمعُه على نفسِه، فيضمُّ أحدَ طَرفيه إلى الآخر.

والْمُجاوِر: المعتكِف، كَرِه أن يمرَّ تحتَ السقوفِ التي هي للمنازل المسكونة؛ لئلا يرتفق بها، فيكون في معنى مَن أوى إلى دارٍ أو سَكنَها، ولم يَر بأسًا بالمرور تحت الطاق لخفَّة الأمر في ذلك، ولقلَّة المرفق فيه.

- فِي حَدِيثِ عطاء: "أنه سُئل عن نَضْح الوضوء، فقال: اسْمَحْ يُسْمَح لك، كان مَن مَضى لا يفتِّشون عن هذا ولا يُلَحِّصُون"[١].

النَّضَحُ: مفتوحة الضاد، ما انتَضَح من الماء، كالنَّشَر، إنما هو ما انتَشَر منه، ومنه قول الحَسَن، وسئل عنه، فقال: "وهل يُمْلَكُ نَشَرُ الوضوء؟".

والوَضُوء: مفتوحة الواو، اسمٌ للماء الذي يُتوضَّأ به.

---

[١] أخرجه عبد الرزاق في المصنف، بألفاظ قريبة.

والوُضُوء: الفِعل، مثلُ السَّحُور، مفتوحة السين، اسم لما يُتسحَّر به، والسُّحُور: أكلُ السَّحَر، وهذا قولُ أبي العباس ثعلب، وابن الأنباري، وكان الأصمعي لا يَعرف الوُضوء بضم الواو، ويقول هو الوَضوء لا غير.

وقولُه: لا يُلحِّصون، معناه لا يشدِّدون، ولا يَستقصُون، والتلحيص: استقصاءُ بيان الشيء، يقال: وقع فلانٌ في لَحَاص: أي في شدة، وأنشد الفراء[١]:

لم تلتَحِصْني حَيْصَ بَيصَ لَحَاصِ

- فِي حَدِيثِ عطاء أنه قال: "يُشعَّثُ مِن سَنا الحَرَم ما لم يَقطَعْ أصْلًا"[٢].

قوله: "يُشعَّث" فسَّره بعضُ رواة هذا الخبر فقال: الشِّعْث: نبتٌ من نبات الحَرَم، فإن كان ما قالَه محفوظًا، فالتشعيثُ في أخذ الشِّعْث، كالتشييح من أخذ الشِّيح، وإلا فهو مِن الشَّعَث وهو التفرُّق والانتشار، يريد أن له أن يأخذَ مِن السَّنا الذي في الحَرَم متفرِّقًا حتى يتركَه أشعثَ، وليس له استئصالُه فيتركَه أمعرَ.

---

[١] هو لأُميّة بنُ أبي عائذ، في شعره بديوان الهذليين، من قصيدته التي مطلعها: (لِمن الديارُ بعَلْيَ فالأَخراصِ ... فالسَّودتينِ فمَجْمَعِ الأَنواصِ). وتمام الشاهد: (قد كنتُ خَرّاجًا وَلُوجًا صَيْرَفًا ... لم تَلتحِصْني حَيْصَ بَيْصَ لحَاصِ). صيرفًا: أي أتصرّف في الأمور. ووقع في حيصَ بيصَ إذا وقع في الأمر لا يخرج منه.

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ش ع ث.

- فِي حَدِيثِ عطاء أنه كان يقول في يوم الفطر:"إني لا أغدو حتى آكلَ مِن طرفِ الصَّريفة"[١].

هكذا قال: "الصَّريفة" بالفاء، وإنما هي الصَّريقة، بالقاف.

قال أبو عمرو الشيباني: هي الرُّقاقة، وقال غيرُه: وهي الصَّليقة أيضًا، باللام، وتُجمع على الصَّلائق، ومنه قولُ عمرَ: "لو شئتُ لدعوتُ بصلائقَ وصِنَاب"[٢]، قال جرير[٣]:

تُكَلِّفُني مَعيشَةَ آلِ زَيدٍ وَمَنْ لِي بِالصَلائِقِ وَالصِنابِ

- فِي حَدِيثِ عطاء: "أن ابن جريج قال: قلت له: رَجُلٌ مَفْؤُودٌ يَنْفُثُ دَمًا، أَوْ مَصْدُورٌ يَنْهَزُ قَيْحًا، أَحَدَثٌ هُوَ؟ قَالَ: لَا، وَلَا وُضُوءَ عَلَيْهِما"[٤].

---

[١] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب الأكل قبل الصلاة.

[٢] أخرجه ابن المبارك في الزهد: «قدم على أمير المؤمنين عمر وفد أهل البصرة مع أبي موسى الأشعري قال: كنا ندخل وإنه كل يوم خبز بيت. فذكر الحديث. وفيه: أما والله ما أجهل من كراكر وأسنمة وصلا وصناب.

[٣] في ديوانه، وهو أول بيتين، وبعده: (وَقالَت لا تَضُمُّ كَضَمِّ زَيدٍ وَما ضَمّي وَلَيسَ مَعي شَبابي). وكان جرير اشترى جارية من رجل يقال له زيد من أهل اليمامة، ففركت جريراً، وجعلت تحن إلى زيد.

[٤] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب الرجل يزق دمًا.

المفؤود: الذي قد أصيب فؤادُه بداء، والمصدُور: الذي قد أصيب صدرُه، كالمكبُود، مَن الكَبِد، والمبطُون، من البَطن.

وقولُه: يَنهَز قيحًا: أي يقذفُه، وأصل النَّهْز أن ينوءَ بصدره، ويمدَّ من عنقه، فِعلَ مَن يريد أن يَتهوَّع.

وفيه مِن الفقه: أَنَّهُ لم يَر الوضوء فيما خَرج مِن غير السبيلين.

- فِي حَدِيثِ عَطاء أن ابنَ جريج قال: "كيف المشيُ بجِنازة الرجُل؟ قال: يُسرَع به، قلتُ: فالمرأةُ، قال: يُسرَع بها أيضًا، ولكنْ أدنى مِن الإسراع بالرجُل، قلتُ: فما حِيَاكتُهم أو حِياكتُكم هذه؟ قال: زَهْو"[١].

الحِيَاكَة: مِشيةٌ تبختُر وتثبُّط، يقال: رجلٌ حَيَّاك، وقد تَحَيَّكَ في مشيه.

قال الراجز:

حَيَّاكَةٌ وسط القطيع الأعرمِ[٢]

قال أبو زيد: الحَيَكَان والضَّيَطَان: أن يحرِّكَ منكبَيه وخدَّه حين يمشي مع كثرة لَحم.

قال: والحَنَك والحَنَكَان: أن يقارِبَ الخَطوَ ويسرعَ رفعَ الرِّجل ووضعَها.

---

[١] أخرجه عبد الرزاق في المصنف - باب المشي بالجنازة.

[٢] يصف امرأة راعية.

- فِي حَدِيثِ عطاء أنه قال: "بلغني أن الأرضَ دُحَّتْ دَحًّا مِن تحتِ الكعبة".

قولُه: دُحَّتْ معناه بُسِطت ووسِّعت، يقال: دَحَحْتُ الشيء إذا وسعتَه، وبَنَى فلانٌ بيتًا فدحاه: أي وسَّعه، وأصلُه دَحَّحَهُ، كقولك: لَبَّاه، والأصل لَبَّبَه، وعلى هذا قوله تعالى: {وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}، قالوا: الأصل دَسَّسَهَا.

حديثُ مَكحولٍ

- فِي حَدِيثِ مكحولٍ[١] أنه قال: "كنا مرابطِين بالساحل، فتأجَّلَ مُتَأَجِّل، وذلك في رمضانَ، وقد أصاب الناسَ طاعون، فلمَّا صلَّينا المغربَ وُضِعَتِ الجفنةُ قَعَدَ الرجلُ وهم يأكلون فَخَرِق"[٢].

قولُه: فتَأَجَّل متأَجِّل: أي استأذن في الرجوع إلى أهله، وطلبَ أن يُضرب له في ذلك أَجَل.

وقولُه: "فخرِق": أي وقع ميتًا، والأصل في ذلك أن يصيب الإنسانَ فزعٌ أو يبدهُه أمرٌ فيبقى مبهوتًا، قال الشاعر:

---

[١] مكحول الشامي: محدِّث فقيه حافظ، عالم أهل الشام، من كبار أعلام التابعين، وأشهر فقهائهم في بلاد الشام.، قيل هو مكحول بن أبي مسلم شهراب بن شاذل بن سند بن شروان بن يزدك بن يغوث بن كسرى، وأن مكحولا سبي من كابل، توفي سنة ١١٣هـ.

[٢] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والغريبين في القرآن والحديث للهروي: خ ر ق.

والطَّيرُ في الأوكار قد خَرِقَتْ[١]

- فِي حَدِيثِ مكحول أنه قال لرجل: "ما فعلت في تلك الهَاجَة".

يريد: الحاجَة، أبدلَ الحاءَ هاءً، وقد يقع هذا في الكلام على وجهين: أحدهما أن يعرض ذلك من قبل اللُّكْنَة، وكان مكحول عجميَّ الأصل مِن سَبي كابل، فلا غروَ إن كان يرتضِخ لُكنةً.

والوجه الآخر: أن ينحَى به نحوَ لغة مَن يقلب الحاءَ هاءً.

أخبرني أبو عمر، عن أبي العباس، عن سَلَمَة، عن الفرّاء، عن الكسائي، قَالَ: سَمِعتُهم يقولون: باقِلّي هَارّ، فقلت: يجعلونه من التهرّي؟ فقالوا: لا، ولكن مِن الحرارة، وأنشد لبعضهم[٢]:

تمدَّهِي ما شئتِ أن تمدَّهِي

قال أبو عمر: والهاجَة أيضًا الضِّفدعة، وهي النقَّاقة أيضًا.

---

[١] وتمامه: (والجُونُ في ألجائها خُرُقٌ والطَّيرُ في الأوكار قد خَرِقَتْ). أي تحيرت من الفزع فبقيت في أماكنها لا تَتحرَّك، ويعني بالجون هنا الحُمُر.

[٢] هو رؤبة، في ملحق ديوانه، من أرجوزة من ثلاثة أبيات، بلفظ:

تَمَتَّهِي ما شِئْت أَنْ تَمَتَّهِي فَلَسْتِ مِنْ هَوْئِي ولا ما أَشْتَهِي

كَمْ دَقَّ مِن أَعْناقِ وِرْدٍ مُكْمَهِ

- فِي حَدِيثِ مكحول أنه قال: "لا سَلَبَ إلا لمن أَشْعَرَ عِلجًا أو قَتَلَهُ"[١].

قولُه: أَشْعَرَ عِلْجًا[٢]: أي أثخنه جراحًا، يقال: أشعرتُ الرجلَ، إذا جرحتَه فسال دمُه، وَمِنْهُ إِشْعَار البُدْن، وهو أن تُطعن بالحربة في سَنَامِهَا.

وأكثرُ ما يقال الإشعار: في الطعنة الجائفة، وقد يكون الإشعار أيضا بمعنى القتل، قال المبرِّد: "ومِن عادة بعضِ العرب أن يجعل الإشعار بمعنى القتل"، قال: "وذلك في قتلِ الملوك خاصة، تُكبِر أن تقول قُتل فلان، وإنما تكَنّي عن القتل بالإشعار".

---

[١] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ش ع ر.

[٢] العلج: الكافر.

حديثُ عمرَ بنِ عبد العزيز

- فِي حَدِيثِ عمرَ[١]: "أنه سُئل عن رجلٍ خطبَ امرأةً، فتشاجروا في بعضِ الأمر، فقال الفتى: هي طالقٌ إن نكحتُها حتى آكلَ الغَضِيْض، فقال: أمَّا رأيي أن لا يَنكِحَها حتى يأكلَ الغَضِيض"[٢].

الغَضِيض: الطلْع أولَ ما يطلع.

قال الأصمعي: إذا بدا الطلْع فهو الغَضِيض، فإذا اخضرَّ قيل: قد خَضَبَ النخلُ، فإذا انعقدَ الطلعُ حتى يصير بلحًا فهو السَّيَاب، مخفَّف، والواحدة سَيَابَة.

قال المنذر بن علي: فذلك الفحلُ يسمى المحلِّل حتى اليوم، يعني الفُحَّال الذي أَكَل منه الحالفُ فتحلَّل به.

وفيه أنه رأى الطلاقَ قبلَ النِّكاح.

---

[١] أمِيرُ المؤمِنين وخَلِيفةُ المسْلِمين الإمامُ العابد والتقيُّ الزَّاهد أبُو حَفْص عُمَر بن عَبد العَزيز بن مَروان بن الحَكَم بن أبي العاص الأُمَويُّ القُرَشيُّ (٦١ - ١٠١ هـ)، المعرُوف بـ عُمَر الثَّاني لتشبُّهه بسيرة جدِّه لأمِّه الخليفة الرَّاشدي عُمر بن الخطَّاب. هو ثامن خُلفاء بَني أُمَيَّة، والخليفة الثالثَ عشرَ في ترتيب الخُلفاء بعد النَّبيِّ مُحمَّد ﷺ.

[٢] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى - باب: الطلاق قبل النكاح. وليس في الرواية كلام عمر.

- فِي حَدِيثِ عمر: "أنه دعا بإبلٍ فَأَمَارَهَا"[١].

قولُه: أمارَها: أي حَمَّلَهَا مِيرَة، وهي الطعام، يقال: مارَ الرجلُ أهلَه، يَميرُهم مَيرًا، ومنه قولُه تعالى: {وَنَمِيرُ أَهْلَنَا}.

قال الأصمعي: يقال: مارَ أهلَه وغارَهم أيضًا، والاسمُ منه الغِيرة والْمِيرة، وأنشد للهذلي[٢]:

ماذا يَغيرُ ابنتيْ ربعٍ عويلُهما لا ترقدانِ ولا بؤسَى لمن رَقَدَا

ويُذكر أن جاريةً مِن العرب خطبَها رجلان: شابٌّ وشيخٌ، فقالت لها أمُّها: اختاري، فقالت: إن العيش مع الشباب، فقالت: لا تفعلي، فإن الشيخ يَميرك والشاب يُغِيرك، تقول: إن الشيخ يطعمك ويحسن إليك، وإن الشاب يتزوج عليك.

يقال: أغار الرجلُ زوجتَه، إذا تزوجَ عليها، مِن الغِيرة.

---

[١] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: م ي ر.

[٢] هو عبد مناف بن ربعٍ الجُرَبيُّ الهذلي، من بني جريب، شاعر جاهلي، في شعره بديوان الهذليين، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (كلتاهما أبطِنتْ أحشاؤها قَصَبًا ... مِن بطنِ خَلْيةَ لا رَطْبا ولا نَقِدا).

قال يعقوب[١]: والسِّيرة: الميرَة أيضًا، وتُجمع على السِّيَر، وأنشد لأبي وجزة[٢]:

أشكو إلى اللهِ العزيزِ الجبارْ ثم إليكَ اليومَ بُعدَ المستارْ[٣]

وحاجةَ الحي وقَطَّ الأسعارْ

يقال: قَطَّ السعرُ: إذا غلا، ووردْنا أرضًا قاطًّا سعرُها.

- فِي حَدِيثِ عمرَ: "أنه أراد أن يستبدلَ بعمَّاله لِمَا رأى مِن إبطائهم في تنفيذ أمرِه: فقال: أما عديُّ بنُ أرطاة فإنما غَرَّنِي بعمامتِه الحَرَقَانِيَّة، وأما أبو بكرِ بنِ حزم فلو كتبتُ إليه: اذبحْ لأهلِ المدينةِ شاةً لراجعَني فيها: أَقَرْنَاءُ أمْ جَمَّاءُ؟".

قال الأصمعي: الحَرَقَانِيَّة: منسوبةٌ إلى لونٍ كاحتراقِ النار[٤].

---

[١] ابن السِّكيت.

[٢] أبو وجزة السعدي، في ديوانه، في أرجوزة من ثلاثة الأبيات هذه فقط.

[٣] بُعد المستار: يعني صعوبة الاستيار وتحصيل الميرة. مِنَ استار، أي امتار.

[٤] أي سوداء.

وعن جعفر بن عمرو بن حريث، عن أبيه قال: "رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم دخلَ مكةَ يومَ الفتح، وعليه عمامة سوداءُ حَرَقَانِيَّة، قد أرخى طرفَها بين كتفيه"[١].

- فِي حَدِيثِ عمرَ: "أنه جَمَّع[٢] في مُتَرَبَّع له كان يتربَّعُه، ثم انحرفَ فقال: إنَّ الإمامَ يجمِّع حيثُ كان"[٣].

الْمُتَرَبَّع: الموضِع الذي يُخرَج إليه أيامَ الربيع، فيقامُ فيه للمرعى.

يقال: ارتبعَ القومُ وتربَّعوا بمكان كذا، قَالَ عمرُ بنُ أبي ربيعة[٤]:

ألم تعرفِ الأطلالَ فالْمُتربَّعَا ببطنِ حُلَيَّاتٍ دوارسَ بلقعَا

وفيه أنه لم يَرَ الجمعةَ لغير الإمام إلا في الْمِصْر.

- فِي حَدِيثِ عمر: "أنه قدم عليه وفدٌ، فجعل فتًى منهم يتحوَّسُ في كلامِه، فقال عمرُ: كبِّروا كبِّروا: أي يتكلم الكبراءُ منكم، فقال الفتى: يا أميرَ المؤمنين لو كان بالكبَر لكان في المسلمين مَن هو أسنُّ منك، قال: صدقتَ".

---

[١] أخرجه النسائي وابن ماجه، وصحح الألباني إسناده.

[٢] يعني صلى الجمعة.

[٣] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ر ب ع.

[٤] في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (إلى الشَرْيِ مِن وادي المغَمَّسِ بُدِّلَت مَعالِمُهُ وَبلاً وَنَكباءَ زَعزَعا).

قوله: يتحوَّس: أي يتأهَّبُ للكلام، وكأنه مع ذلك يتلبَّثُ ويتردَّد فيه، قال الشاعر[١]:

سِرْ، قد أَنى لك أيها الْمُتَحَوِّسُ

فَأَمَّا حَدِيثُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: "أنه رأى وهو يخطبُ امرأةً تَحُوس الرجالَ"، فمعنى تَحُوس الرجالَ، أي تخالطُهم وتلابسُهم، يقال: حُسْتُ القوم أَحُوسُهُم، قال العجَّاج[٢]:

خيالُ تُكْنَى أو خيالُ تَكْتَمَا باتا يَحُوسَان أناسًا نوَّمَا

– فِي حَدِيثِ عمر: "أنه اختصمَ إليه ناسٌ مِن قريش، وجاءه شهودٌ يشهدون، فطفقَ المشهودُ عليه يُحمِّجُ إلى الشاهدِ النظرَ"[٣].

---

[١] هو المتلمس الضبعي يخاطب طرفة، وهو بيت مفرد، وتمامه: (سِرْ، قَد أَنَى لَكَ أَيُّها المتَحَوِّسُ فالدارُ قَد كادَت لِعَهدِكَ تَدرُسُ).

[٢] في ديوانه، من أرجوزته التي مطلعها: (طافَ الخَيالانِ فَهاجا سَقَما خَيالُ تُكنى وَخَيالُ تَكتَما). ورواية الشاهد فيه بتمامه: (باتا يَحوسانِ وَقَد تَجَرَّما لَيلُ التِمامِ غَيرَ عِنْكٍ أَدهَما).

[٣] انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد، ترجمة عمر بن عبد العزيز.

قال الأصمعي: التَّحْمِيجُ: فتحُ العين وتحديدُ النظر، كأنه مبهوتٌ، وأنشد لأبي العيال الهذلي[١]:

وحَمَّجَ للجبانِ المو ت حتى قلبُهُ يجِبُ[٢]

وقال ذو الإصبع العدواني[٣]:

ما إنْ رأيتُ بَني أبيـ ـكَ يُحَمِّجُونَ إليَّ شُوسَا

- فِي حَدِيثِ عمرَ: "أن مَيْمونَ بنَ مهران[٤] كان عندَه، فلما قام مِن عندِه قال: إذا ذهب هذا وضرباؤه لم يبقَ مِن الدنيا إلا رَجَاجَةٌ"[٥].

---

[١] أبو العيال الهذلي ابن أبي عنترة: أحد بني خفاجة بن سعد بن هذيل. كان شاعرًا فصيحًا مقدّمًا من شعراء هذيل مخضرمًا، أدرك الجاهلية والإسلام، ثم أسلم فيمن أسلم من هذيل، وعمّر إلى خلافة معاوية.

[٢] في ديوانه بشعر الهذليين، يرثي ابن عمه عبد ابن زهرة، الذي قتل في زمن معاوية بن أبي سفيان بالروم، من قصيدته التي مطلعها: (فَتًى مَا غَادَرَ الأَجْنَادُ لَا نِكْسٌ ولا جَنَبُ). وهذا على سبيل التعجب، يعني: أي فتي غادروا !

[٣] في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (يا صاحبيَّ قِفا قليلا وتخبّرا عني لَمِيسا).

[٤] ميمون بن مهران الجزري الرّقّي (٤٠ - ١١٧ هـ): من كبار العلماء والأئمة. كان مؤدبًا لأولاد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز. استوطن الرقة، وولاّه عمر بن عبد العزيز قضاءها. كان على مقدمة الجيش مع معاوية بن هشام بن عبد الملك عندما غزوا نحو قبرص سنة ١٠٧ هـ. توفي سنة ١١٦ هـ.

[٥] أخرجه أبو نُعيم الأصبهاني حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – ترجمة ميمون بن مهران.

الرَّجَاج: ضِعاف الإبِل وحواشِيها، فشبَّه ضعافَ الناسِ ومَن لا طِرْق[١] فيه ولا طائلَ عنده بها، قال الشاعر[٢]:

قد بَكَرتْ مَحْوةُ بالعَجاجِ فدمَّرتْ بقيةَ الرَّجَاجِ

قال أبو زيد: محوةُ: ريح الدبور؛ وسميتْ محوةَ لأنها تمحو السحاب، ومحوةُ: معرفةٌ لا ينصرِف، وقال غيرُه: محوة: اسم للشِّمال.

- فِي حَدِيثِ عمرَ: "أنه كان يلبسُ رداءً متبَّنًا بِزَعفران"[٣].

الْمُتبَّن مِن الثياب: الملوَّن بلَونِ التِّبْن.

- فِي حَدِيثِ عمرَ: "أنه كتبَ في عطايا محمدِ بنِ مروانَ بَنِيهِ أنْ تجازَ لهم إلا أن يكونَ مالًا مُفْتَرَشًا"[٤].

قولُه: مالًا مفترَشًا، أي مغتصَبًا، وأصلُ الفَرْش البَسْط، يريد مالًا قد انبسطتْ فيه الأيدي، وتناولتْه بغير حق، ومنه قولُهم: افترش فلانٌ عِرضَ الناس، إذا استباح الوقيعةَ فيهم.

---

[١] الطرق: القوة.

[٢] قيل هو القُلاخ بن حزن المنقري.

[٣] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ت ب ن.

[٤] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني : ف ر ش.

وقال أسدُ بنُ عبد الله لرجلٍ مِن بني شَيبان: "بلغني أن السؤدد فيكم رخيص، فقال: أما نحن فلا نُسَوِّد إلا من يُوْطِئُنَا رحلَه ويُفرِشُنَا عِرضه، ويُخْدِمُنَا نفسَه، ويبذلُ لنا مالَه، فقال: إنه إذنْ فيكم لعزيز".

ومن هذا قولُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بن عتبة بن مسعود[١]:

سَأُفرِش نفسِي التي خُوِّلَتْ وأُوثِرُ نفسي على الوارثِ

أبادرُ إنفاقَ مستحمدٍ بمالِيَ أو عبثَ العابثِ

فِي حَدِيثِ عمرَ: "أنه كان يَسمُرُ مع جلسائه، فكاد السِّراجُ يخمُد، فقام فأصلحَ الشَّعِيلة، وقال: قمتُ وأنا عمرُ، ورجعتُ وأنا عمرُ"[٢].

الشَّعِيلَة: الذُّبَالة.

---

[١] في الحماسة هو وَهْبُ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيُّ، في أبيات:

أُبَادِرُ بِالْمَالِ إِنْفَاقَهُ ... وَقَوْلَ الْمَعَوِّقِ وَالرَّائِثِ

أُبَادِرُ إِنْفَاقَ مُسْتَحْمِدٍ ... بِمَالِيَ أَوْ عَبَثِ الْعَابِثِ

وَأَحْبِسُ مَالِي عَلَى لَذَّتِي ... وَأُوثِرُ نَفْسِي عَلَى الْوَارِثِ

[٢] أخرجه أحمد في الزهد، أخبار عمر بن عبد العزيز.

حديثُ محمدِ بنِ كعبٍ القُرظِيّ

- فِي حَدِيثِ محمدٍ[١]: "في قوله: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ} قال: لو سكت عنها لَتَبَخَّصَ لها رجالٌ، فقالوا: ما صَمَدٌ؟ فأخبرَهم أن الصمدَ الذي لم يلدْ ولم يولدْ، ولم يكن له كُفوًا أحد".

قولُه: تَبَخَّصَ مأخوذ مِن بَخَصِ العين، وهو لحمٌ عند الجفن الأسفل يظهر من الناظر عند التحديق إذا أبصر شيئًا، فأنكرَه أو تعجَّبَ منه.

يقول: لولا أن البيان قد أتى على معنى هذا الاسم، واقترن به تفسيره، لتحيَّر فيها قومٌ حتى تشخصَ أبصارُهم لذلك، فتنقلبَ أجفانُهم، فيظهرَ منها البَخَص.

والبَخَص أيضًا: لحمٌ يركب القدم.

فأما البَخْصُ: ساكنة الخاء، فهو مصدرُ بَخَصْتُ عينَ الرجل، إذا بَخَقْتَها.

قال الأصمعي: قيل لأعرابي: كيف تأكل الرأس؟ قال: أفك لَحْيَيْه، وأَبْخَصُ عينيه، وأَعْفِصُ أُذُنَيْه، وأَسْحَى خدَّيه.

---

[١] محمد بن كعب القرظي: مُحدّث من التابعين، له روايات كثيرة عن جماعة من الصحابة، وكان عالمًا بتفسير القرآن. قال ابن سعد: «كان ثقة، عالمًا، كثير الحديث، ورعًا، وهو من رجال الكتب الستة».

حديثُ رجاءِ بنِ حَيْوة

– فِي حَدِيثِ رجاءٍ[١]: "أنه قال لرجل: يا فلانُ حدِّثنا ولا تحدِّثنا عن مُتَهَارتٍ ولا طَعَّان"[٢].

الْمُتَهَارِتُ: المتشادِق الْمِكثار، مأخوذٌ مِن هَرْتِ الشِّدق، وهو سعتُه.

يقال: رجلٌ أهرَت وقومٌ هُرت، قال ابن مقبل[٣]:

عاد الأذلةُ في دارٍ وكان بها هُرْتُ الشقاشِقِ ظَلَّامُونَ للجُزُرِ

شبَّه الخطباءَ من الرجال بالإبل الهائجة التي تنفخ في شقاشِقها، وقال آخرُ في معناه:

تشادقَ حتى مالَ بالقولِ شِدْقُهُ وكلُّ خطيبٍ لا أبا لكَ أَشْدَقُ[٤]

---

[١] رجاء بن حيوة الكندي الفلسطيني، الفقيه: من جلة التابعين، فقيه وخطاط اشتهر بأنه أحد المهندسين الاثنين اللذين أشرفا على تفاصيل الزخارف والنقوش الإسلامية داخل قبة الصخرة في القدس. ولد رجاء في بيسان في فلسطين وعاش فيها. كان ملازمًا للخليفة عمر بن عبد العزيز، ولم يصاحب خليفة بعد وفاته.

[٢] أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع.

[٣] تميم بن مقبل، في ديوانه يعاتب فتاة سخرت منه، في قصيدته التي مطلعها: (يَا حُرَّ أَمْسَيْتُ شَيْخاً قَدْ وَهَى بَصَرِي وَالْتَاثَ مَا دُونَ يَوْمِ الوَعْدِ مِنْ عُمُرِي).

[٤] المقصود بهذا القول عمرو بن سعيد بن العاص الذي كان يسمى الأشدق؛ لتشادقه في الكلام.

والطَّعَّان هو الذي يطعن على الأئمة ويولَع بذكْر مساوئهم.

قال الأصمعي: يقال طعنه بالرمح طعنًا، وطعن فيه بلسانه طَعَنَانًا.

حديثُ ثابتٍ البُنَانيّ

- فِي حَدِيثِ ثابتٍ[١] أنه قال: "لم يترك عيسى بنُ مريمَ في الأرض إلا مِدْرعةَ صوفٍ وقَفْشَينِ ومِخْذَفَةً"[٢].

تفسير القَفْشَينِ في الحديث أنهما خُفّان قصيران، وأُراه فارسيًّا أصلُه كَفْشٌ، فعُرِّب.

والْمِخْذَفَة: المقلاع، والخَذْف: رميُكَ بالحصا ونحوه، ويقال: وقع فلانٌ بين خَاذِف وحاذِف، فالخَذْفُ: الرمي بالحجارة، والحَذْف بالعصا ونحوها.

---

[١] ثابت البُنَانِي: تابعي ومُحدّث ثقة، سكن البصرة. روى له الجماعة.

[٢] أخرجه معمر بن راشد في الجامع، باب زهد الأنبياء، بلفظ: «مَا تَرَكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ حِينَ رُفِعَ إِلَّا مِدْرَعَةَ صُوفٍ وَخُفَّيْ رَاعٍ، وَقُرَافَةً يَقْرِفُ بِهَا الطَّيْرَ».

حديثُ محمدِ بنِ مسلمِ بنِ شهابٍ الزُّهري

– فِي حَدِيثِ الزهريّ[١] أنه قال: "مضت السُّنة أنه لا تجوز شهادةُ خَصمٍ ولا ظَنِينٍ ولا ذِي تَغِبَّةٍ فِي دينِه"[٢].

تفسيرُ ذي التَّغِبَّةِ فِي الحديث: أنه شاهدُ الزور، ومَن استحلَّ فِي دينه أن يشهد بالكذب، وأُراه مأخوذًا مِن: غَبَّ الشيء، إذا تغيَّر وفسَد كاللحم ونحوه.

وإنما وزنُه تَفْعِلَة، مِن: غَبَّ، كالتَّغِرَّة، مِن: غَرَّ، والتَّعِلَّة، مِن: عَلَّ.

والظَّنِين: المتَّهم، وهو فعيلٌ بمعنى مفعول، يقال: ظننتُ بذلك وظننتُ زيدًا: أي اتهمتُه، فهو مظنونٌ وظنين.

– فِي حَدِيثِ الزهريّ: "أن بَرِيدًا مِن بعضِ الملوك جاءه يسأل عن رجلٍ معه ما مع المرأة والرجل، كيف يورَّث؟ قال: مِن حيث يخرج الماءُ الدافق[٣]، فقال فِي ذلك قائلهم:

---

[١] محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي المدني (٥٠ – ١٢٤هـ): سكن الشام. أسند الزهري أكثر من ألف حديث عن الثقات ومجموع أحاديث الزهري كلها ٢٢٠٠ حديث.

[٢] أخرجه البيهقي في السنن الصغير – باب من تجوز شهادته ومن لا تجوز.

[٣] أخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير — سنة عشر من التاريخ.

ومُهمَّةٍ أعيا القضاةَ عياؤها تَذَرُ الفقيهَ يَشُكُّ شَكَّ الجاهلِ

عجَّلْتَ قبلَ حَنِيْذِها بِشِوَائِهَا وقطعْتَ مَحْرِدَهَا بحُكمٍ

الحَنِيْذُ: ما يُشوى مِن اللحم على الحجارة المحمَاة، ومنه قولُ الله: {جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ}.

وقولُه قطعتَ مَحْرِدَهَا: أي اقتطعتَ مِن سنامها، والحِرْدُ: القطعة مِن السنام.

يقال: حَردتُ منه حَرْدًا: أي قطعتَ، وهذا مَثَل، يريد أنه لم يَعْيَ بالجواب عن هذه المعضِلة، ولم يَسْتَأنِ بالقول فيها، وشبَّهه برجل نزل به ضيفٌ فنَحَر له جَزورًا، وعجَّل قِراه بما افتلَذَ له مِن كَبدِها واقتطَعَ مِن سنامها، ولم يحبسه على الحنيذِ والقديدِ والشِّواء، وهذا هو المحمودُ عندَهم في تعجيلِ القِرى والمحمود عليه أهله، فإذا لم يفعل ذلك وأخرَّ قِراه قيل: فلانٌ عاتِم القِرى، يذمُّونه عليه.

- في حَدِيثِ الزُّهري: "أنه ذكر شأن الفيل، وأن قريشًا أَجْلَتْ عن الحَرَم، ولزمَه عبدُ المطَّلب وقال: واللهِ لا أخرجُ مِن حَرَم الله أبتغي العزَّ في غيره، وقال:

لاهُمَّ إنّ المرءَ يَمْـ نَعُ رَحلَهُ فامنعْ حِلَالكْ

لا يَغْلِبنَّ صَلِيبُهُمْ ومِحالُهُمْ عَدْوًا مِحَالَكْ

---

[١] ومعهما بيت ثالث: (فتركتَها بعْد العمايَة سُنةً ... للمقتدين وللإمامِ العادِلِ).

وأنه رأى في المنام، فقيل له: احفِرْ تُكْتَم بين الفَرْثِ والدَّم، فحَفَرها في القرار ثم بَحَرَهَا حتى لا تُنْزَف"[١].

قولُه: فامنَعْ حِلَالَك: أي جِيرانَ بيتِك، وسكَّانَ حَرَمِك.

يقال: قومٌ حِلَّة وحِلَال، إذا كانوا متجاوِرينَ مقيمينَ، قال الشاعر[٢]:

أحيٌّ يَبْعثونَ العِيرَ تَجْرًا أحبُّ إليكِ أمْ حَيٌّ حِلَالُ

والْمِحَال: الكَيد، ومنه قول الله تعالى: {وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ}، وتُكْتَم: اسمٌ من أسماء زَمزم، ويُشبِه أن تكون إنما لقِّبت به؛ لأنها كانت مكتومةً قد اندفنتْ بعد أيام جُرْهم حتى أظهرها عبدُ المطلب.

---

[١] أخرجه الفاكهي في أخبار مكة – ذكر حفر عبد المطلب زمزم.

[٢] هو بجير بن عبد الله بن سلمة بن قشير، وله قصة في "أشعار النساء" للمرزباني، قال في امرأة مات عنها زوجها وأصابت منه مالاً كثيراً، فرجعت به إلى بلادها فخطبها بجير بن عبد الله بن سلمة بن قشير فلم تزوجه، وهو ابن عمها. فخطبها عبد الله بن جدعان التيمي إلى أبيها فزوجه إياها ووعد ابن جدعان أن لا يعصيه في أمرها، وأنه يكون بحيث تحب من أمرها. فقال بجير: حيث أهديت إلى ابن جدعان:

لنِعْمَ الحيُّ لوْ تربع عليهم ... ضُباعَةُ يومَ مُنْقَى اللحْمِ غالِ

ونِعْمَ الحيُّ حيُّ بني أبيها ... إذا قُرِع المقانبُ بالعوالي

أقومٌ يقتنون الإبل تَجراً ... أحَبُّ إليكِ أمْ قَوم حِلال؟

فقالت: بل حيٌّ حِلال.

وقولُه: بَحَرَهَا: أي شقَّها ووسَّعها؛ وإنما سمي البحرُ لاستبحارِه واتساعِه.

ومنه قولُهم: تَبَحَّرَ الرجلُ في العلم، إذا توسَّع فيه.

- فِي حَدِيثِ الزهريّ أن سعد بن إبراهيم[١] قال: "ما سَبَقْنَا ابنُ شهاب مِن العلم بشيء إلا أنا كنا نأتي المجلسَ، فَيَسْتَنْتِل، ويشُدُّ ثوبَه على صدره، ويدَّعم على عَسْرَائِهِ، ولا يبرحُ حتى يَسْأَلَ عما يريد"[٢].

قولُه: يَسْتَنْتِل أي: يتقدَّم أمامَ القَوم، يقال: نَتَل، واسْتَنْتَلَ، بمعنى تقدَّم، وبه سُمي الرجلُ ناتلًا.

---

[١] هكذا في المطبوعة، والصواب إبراهيم بن سعد: الحافظ إِبْرَاهِيْم بن سَعْدِ بنِ إِبْرَاهِيْمَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ صاحب رسول الله، المدني العوفي الزهري، حدَّث عن أبيه قاضي المدينة، وعن قرابته ابن شهاب الزهري، وُلد ١١٨ هـ وتوفي ١٨٣ هـ. يُعد من أبرز رواة الحديث في عصره.

[٢] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن سعد في الطبقات الكبرى.

حديثُ قتادةَ بنِ دعامة

- فِي حَدِيثِ قتادةَ[١]: "أنه كان إذا سمعَ الحديثَ يَخْتَطِفُهُ اختطافًا، وكان إذا سمعَ الحديثَ لم يحفظْه أخَذَه العويلُ والزَّوِيْلُ حتى يحفظَه"[٢].

الزَّوِيل: الزَّمَاع والقَلق، وهو أن لا يستقرَّ على المكان، وأصلُه مِن زال الشيء عن مكانه يزول عنه زَوَالًا وزَوِيْلًا، قال ذو الرُّمة[٣]:

وبيضاءُ لا تنحاشُ مِنَّا وأُمُّهَا إذا ما رأتْنا زِيلَ منّا زَوِيلُهَا

يريد بيضةَ النعامة، وزِيلَ بمعنى أُزِيلَ، يقال: أَزَلْتُهُ عن المكان وزُلْتُهُ لغتان، حكاهما الأصمعي.

قال بعضُهم: ومِن هذا قيل للشاب الخفيف الحركات زَوْل، وفتيان أزوال، وأنشد أبو عُمَر: أنشدنا أبو العباس ثعلب:

وقد أَقُودُ بالخروقِ الأَزْوَالْ ما منهمُ إلا ابنُ عَمٍّ أو خَالْ

---

[١] قتادة بن دعامة السَّدوسي (٦١ - ١١٨ هـ): تابعي وعالم في العربية واللغة وأيام العرب والنسب، محدّث، مفسر، حافظ، علّامة. كان ضريرًا أكمه. وكان يقول: «"ماقلت لمحدث قط أعد عليَّ، وما سمعت أذناي قط شيئًا إلا وعاه قلبي"».

[٢] أخرجه أبو نُعيم الأصبهاني في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء.

[٣] في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَخرَقاءُ لِلبَينِ اِستَقَلَّت حُمولُها نَعَم غَربَةً فَالعَينُ يَجري مَسيلُها).

والزَّوْل أيضًا: العَجَب، قال الكُميت[١]:

وقد صِرْتُ عَمًّا لها بالمشيـ ـبِ زَوْلًا لديها هو الأَزْوَلُ

- فِي حَدِيثِ قتادةَ فِي قومٍ {خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ} قال: "هم مُشرِكو قريشٍ يومَ بدْرٍ خرجوا ولهم ارْتِعَاجٌ وبغيٌ وفخرٌ"[٢].

الارْتِعَاج: أن يهالَ الشيءُ ويبرقُ، يقال: ارْتَعَجَ البرقُ، إذا تألَّق، ويقال ذلك في الكَثرة أيضًا، يقال: ارتعجَ مالُ الرجل وولدُه، بمعنى كثُر.

- فِي حَدِيثِ قتادةَ أنه قال: "كان أهلُ الجاهلية لا يورِّثون الصبيَّ، يجعلون الميراثَ لذوي الأسنان، يقولون: ما شأنُ هذا الصَّدِيغ الذي لا يَحْتَرِفُ ولا ينفعُ نجعلُ له نصيبًا مِن الميراث".

الصَّدِيغ: الصبي الذي أتى له من وقت الولادة سبعة أيام؛ وسمي صديغًا لأنه إنما يشتد صُدغُهُ إلى تمام سبعة أيام.

قال الأحمر: الصَّدِيغ: الضعيف، يقال: ما يَصْدَغُ نملةً مِن ضعفِه: أي ما يقتُل، قال رُؤبة[٣]:

---

[١] في ديوانه، أول بيتين، وبعده: (كَهُولةِ ما أوقدَ المحلِفو ن للحالفين وما هوَّلوا). والهُولة نار الكهنة.

[٢] أخرجه الطبري في التفسير.

[٣] في ديوانه يمدح رجلاً من آل زياد، في أرجوزته التي مطلعها: (قَدْ عَجِبَتْ لَبَاسَةُ المصَبَّغِ

إذا البَلايا انْتَبْنَهُ لم يَصْدُغِ

أي لم يدفعْ عن نفسه.

- فِي حَدِيثِ قتادةَ في شهادة الأخ قال: "إذا كان معه شَطِيرٌ جازتْ شَهَادَتُهُ"[١].

الشَّطِير: الغَريب؛ وسُمي شَطيرًا لبُعده عن أهله، يقال: مكانٌ شَطير: أي بعيد، يريد إذا كان معه أجنبيٌّ جازت شهادتُه.

- فِي حَدِيثِ قتادةَ في اليتيم، تكون له الماشية قال: "يقومُ وَلِيُّهُ على صلاحِها وعلاجِها ويصيبُ مِن جَزَزِها ورِسْلِهَا وعوارضِها"[٢].

الجَزَزُ مِن الصوف: ما لم يُستعمَل بعدما جُزَّ، يقال: صوفٌ جَزَزٌ.

والرِّسْلُ: اللَّبن، والعَوَارِض مِن الإبل والغنم: ما عرض له داءٌ فذُكِّي خوفًا مِن التَّلَف، والعَربُ تُعَيِّرُ بأكله، فتقول: بنو فلان يأكلون العَوارض، يريد أن للولي أن ينتفعَ مِن مالِ اليتيم بما كان هذا سبيلُه، ويرتفِقُ به مِن غير أن ينهكَ أصولَ المال.

أَنْ لاَحَ شَيْبُ الشَعَرِ المُتَمَّغِ). وتمام الشاهد: (وَمُقْرِفِ الوَجْهِ لَئِيم الأَصْدُغِ إِذَا البَلايَا انْتَبْنَهُ لَمْ يَصْدَغِ).

[١] ذكره ابن قتيبة في غريب الحديث عن الْقَاسِم بن مُحَمَّد بن أبي بكر.

[٢] أخرجه الطبري، والثعلبي، في تفسيريهما.

- فِي حَدِيثِ قتادةَ في قوله: {وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ}، قال: "انْجَذَم أبو سفيانَ بالعِيرِ فانطلقَ في رَكْبٍ نحوَ البحْر"[١].

قولُه: انْجَذَمَ: أي انقطعَ بها، فمالَ عن الجادة نحوَ البحر، يُقَالُ: جذمتُ الشيءَ فانجذَمَ، قَالَ عَديُّ بنُ زيد[٢]:

فهو كالدَّلوِ بكفِّ الْمُستقِي ... خُذِلَتْ مِنه العَراقِي فانْجَذَمْ[٣]

- فِي حَدِيثِ قتادةَ أنه قال: "كان بنو إسرائيلَ يَتيهون في الأرض أربعينَ سنةً إنما يَشربون ما لَاطُوا".

يقال: لَاطَ الرجلُ حوضَه إذا مَدَرَه بالطين، وجصَّصه، مِن الجَصّ، وجيَّره، مِن الجَيَّار، وهو الصاروج؛ وإنما يَفعلُ ذلك لئلا يَسيبَ الماءُ مِن خِصاص

---

[١] أخرجه الطبري في تفسيره.

[٢] عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي: شاعر، من دهاة الجاهلين. كان قروياً، من أهل الحيرة، فصيحاً، يحسن العربية والفارسية والرمي بالنشاب، يلعب لعب العجم بالصوالجة على الخيل. وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، اتخذه في خاصته وجعله ترجماناً بينه وبين العرب. فسكن المدائن.

[٣] في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (لِمَن الدَّارُ تَعفَّتْ بِخَيَمْ ... أَصبَحتَ غَيَّرَها طُولُ القِدَمْ). والعَراقي: الخشبة كهيئة الصليب أعلى البئر يعلَّق بها الدلو.

الحجارة، يريد أنهم لم يصيبوا ماءً سَيْحًا، إنما كانوا يَنزَحونه مِن الآبار، فيَقرونَه في الحِياض.

- فِي حَدِيثِ قتادةَ "أنه ذكرَ أصحابَ الأيْكةِ، فقال: كانوا أصحابَ شَجَر مُتَكَاوِسٍ"[١].

قال أبو عمرو الشيباني: الْمُتَكَاوِسَة: الرَّوْضَة، ذكره أَبو عُمَر، عن أبي العباس ثعلب، عَنْ عمرو بن أبي عمرو، عن أبيه.

ووجدتُه في بعض النُّسخ المسموعة: مُتَكَادِس بالدال، يريد أنهم أصحاب زرع وتكديس للطعام، أو يكون أراد الشجرَ الكثيرَ الملتفَ يكدَّس بعضُه فوق بعض.

[١] أخرجه الطبري في التفسير في قوله تعالى ﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ﴾.

حديثُ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ

– فِي حَدِيثِ ربيعةَ[١]: "أنه قال في الرجلِ يُعتِق الشِّقْصَ[٢] مِن العَبد: إنه يكون على الْمُعْتِق قيمة أَنْصِباء شركائه، يُشحَطُ الثمنُ، ثم يُعتَق كلُّه"[٣].

قولُه: يُشحَط، معناه: يبلغُ به أقصى القيمةَ ويرفعُ إلى أعلاها.

وأصلُ الشَّحْطِ البُعد، يقال: شَحَطَتْ دَارُهُ: أي بعُدَتْ، وشَحَط فلانٌ السومَ، أذا أبعدَ فيه.

وقال ابن المنذر أَوْ غَيْرُهُ مِنْ رُوَاةِ هَذَا الخبر: يُشْحَطُ معناه يُجْمَعُ.

وقد يخرجُ ما قاله هذا القائلُ إذا جعلتَه مِن قولك: شَحطْتُ الإناءَ، إذا ملأتَه.

قال الفرّاء: يقال: شحطتُ الإناءَ وشمطتُه، بمعنى ملأتُه.

وفيه حُجَّة لمن لم يَرَ العِتقَ إلا بعدَ أداء الثمن، وهو أحدُ قولي الشافعي.

---

[١] ربيعة بن أبي عبد الرحمن فرّوخ التيمي المدني، المعروف بربيعة الرأي (ت ١٣٦ هـ): تابعي من حفَّاظ الحديث النبوي، وفقيه مجتهد، كان من أصحاب الرأي. كان صاحب الفتوى بالمدينة وبه تفقه مالك بن أنس، وكان أهل الحديث يتقونه لموضع الرأي، توفي بالهاشمية من أرض الأنبار.

[٢] الشقص: النصيب. والمعنى أن المملوك إذا كان بين شركاء فأعتق بعضُهم حصته منه وكان المعْتِقُ غنيًّا قادرًا على دفع قيمة أنصباء الشركاء الذين لم يُعْتِقُوا أنصباءهم منه فإن العبد يُعتق كلُّه ويُلْزَمُ المعْتِقُ بدفع قيمة أنصباء الذين لم يُعْتِقُوا مِن غير وكس ولا شطط ويصير ولاءُ العبد لمن أعتقه.

[٣] انظر: العباب الزاخر للصغاني: ش ح ط.

- فِي حديث ربيعةَ: "أنه قال: أدركتُ أبناءَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم يدَّهِنُونَ الرِّطَاء"[١].

قولُه: الرِّطَاء، هكذا قال الراوي، وحكى عن بعضهم أنه قال: هو الدُّهن يُضرَبُ بالماء.

وأنا أحسِبه الرِّطَال، مِن تَرْطِيل الشَّعر، وهو تليين الشَّعر بالدُّهْن، ومِن ذلك قولُهم: رجلٌ رَطْل، إذا كان فيه لينٌ وتوضيع، فأسقط بعضُ الرواة اللام، والله أعلم.

حديثُ عبدِ الملك بن عُمير

- فِي حَدِيثِ عبد المِلك[٢] قال: "تفاخرَ سبعةُ نَفَر: مُضَرِي، وأَزْدِي، ومَدَنِي، وشَامِي، وهَجَرِي، وبَكْرِي، وطَائِفِي، فقال الْمُضري: هاتوا كجَزُور سَنِمَة، في غداةٍ شَبِمَة، في قُدورٍ رَذِمَة، بمواسي خَذِمَة، مَعبوطةٍ نفسُها غير ضَمِنَة.

وقال الأزدي: والله لقُرصٌ بُرِّيٌّ، بأبطحَ قُرِّيٌّ، بلبنٍ قُشْرِيٍّ سمنٍ وعسلٍ أطيبُ مِن هذا.

---

[١] أخرجه ابن معين في تاريخه.

[٢] عبد الملك بن عمير: تابعي كوفي، قاضي الكوفة قبل عامر الشعبي، وأحد رواة الحديث. روى له الجماعة.

وقال الشامي: والله لخُبْزَةٌ أَنْبِخَانِيَّة، بخلٍّ وزَيْتٍ تُنال مِن أدناها فيَضْرُطُ أقصاها، نتخطَّى إليها تَخَطِّيَ بناتِ المخاض الجُرْف أطيبُ مِن هذا.

وقال المدني: والله لَفُطْسٌ خُنْس، بِزُبْدٍ جُمْس، يغيب فيها الضِّرْس، أطيبُ مِن هذا.

وقال الطائفي: والله لَعِنَبٌ قَطِيف، بوادي ثقيف، أصابه الخريف، أطيبُ مِن هذا.

وقال الهَجَري: والله لَتَعْضُوضٌ كأنه أَخْفَاقُ الرِّبَاع أطيبُ مِن هذا.

وقال البَكري: والله لَقَارِصٌ قُمَارِصٌ يقطُرُ منه البَولُ قطرةً قطرةً أطيبُ مِن هذا.

وحدثنيه الأزهري، عَنْ عَبْدِ الملك بن عمير، وذكر القصةَ، فقال: لبنٌ عُشَرِيّ، مكانَ قُشَرِيّ.

الجَزور السَّنِمَة: هي العظيمةُ السَّنام، يقال: بعيرٌ سَنِم، قال الشاعر[١]:

تَشقَى به كلُّ مِرباعٍ مَودَّعَةٍ عرفاءَ يشتو عليها تامِكٌ سَنِمُ

والغداة الشَّبِمَة، هي الباردة، يقال: ماءٌ شَبِم: أي بارد.

---

[١] في الحماسة هو زِيَاد بن حمل بن سعد بن عميرَة بن حُرَيْث ويقال: زياد بن منقذ، وهو أحد بلعدوية من تميم، وأتى اليمن فنزع إلى وطنه، في قصيدته التي مطلعها: (لَا حبذا أَنْتِ يَا صنعاءُ من بلدٍ ... وَلَا شعوبُ هوى مني وَلَا نقمُ).

والرَّذِمَة: الممتلئة التي تسيل، يقال: رَذِمَ رَذمًا: أي سال، قال الشاعر[١]:

ترى الأراملَ والهُلَّاكَ تتبعُهُ يستنُّ منه عليهم وابلٌ رَذِمُ

وقال لي أَبُو عُمَر: إنما هي قُدورٌ هَزِمة، مِن هَزيم القِدر، وهو صوتُها عند الغليان.

قال: وليس الرَّذِمُ مِن صِفة القِدر، وإنما يقال: جِفان رَذِمَة، قال: وكذلك الرواية عندي.

وَأَخْبَرَنِي أَبُو رجاء الغنوي، أنا أبو العبّاس ثَعْلَب، قَالَ: يُقال: أتانا بجِفانٍ رُذُم ورَذِمٍ، أي مملوءة تسيل، ولا يقال: رِذَم.

والمواسِي الخَذِمَة، هي القاطعة، يقال: خَذَمْتُ اللحمَ، إذا قطعتَه، قال شُقْران مولى قضاعة[٢]:

جُفاةُ الْمَحَزِّ لا يُصيبونَ مَفْصِلاً ولا يَأْكُلُونَ اللّحْمَ إلا تَخَذُّمَا[٣]

---

[١] هو زِيَاد بن حمل بن سعد بن عميرَة بن حُرَيْث. انظر الهامش السابق.

[٢] شقران السلاماني مولى بني سلامان القضاعية: شاعر أموي من شعراء الحماسة وفد على خلفاء بني أمية ونادمهم، وكانت بينه وبين ابن ميادة مهاجاة.

[٣] وقصيدته في الحماسة ومطلعها: (فلو كنتُ مولى قيسِ عَيلانَ لم تَجِدْ عَلَيَّ لمخلوقٍ مِن النَّاس دِرهَما).

يريد أنهم لا يتعمدون في القطع إصابةَ المفاصل؛ لأن ذلك فعلُ مَن يُبقي على اللحم، إنما يجزون مِن عَرضه.

والمعبوطة: التي نُحرت وهي شابةٌ صحيحةٌ للحمها، لا لعارضٍ بها مِن داءٍ وكسر ونحوه، يقال: اعتبط فلانٌ بَكرتَه، إذا نحرَها شابةً مِن غير علة.

ويقال: للرجل إذا احتُضر شابًا: مات عَبْطَة، قَالَ أُمَيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلت:

مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هرَمًا ... لِلموتِ كأسٌ فالمرءُ ذائِقُها[١]

والضَّمِنَة: ذاتُ الضمانة، وهي المرض والزَّمانة، يقال: رجلٌ ضَمِن، وقومٌ ضَمْنَى.

والعرب تذم على أكل لحوم ذوات الأدواء.

وتقول: بنو فلان يأكلون العَوارض، وهي التي قد عَرَض لها داء، فنُحرتْ من أجله.

---

[١] وهو أحد بيتين هما:

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ ... فِي بَعْضِ غِرَّاتِهِ يُوَافِقُهَا

إِنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا ... لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فَالْمَرْءُ ذَائِقُهَا

وقولُه: بأَبْطَحَ قُرِّيٍّ، قال المنذري: سئل شمر عن هذا، فقال: لا أعرفه إلا أن يكون من القُرِّ.

وقولُه: بلبن قُشْرِيّ، هكذا قال الغنوي، ولا أعرف له معنى إلا أن يكون منسوبًا إلى القُشرة، وهي قطرة شديدة تقشرُ الحصا عن متن الأرض.

يريد لبنًا أدرَّه المرعى الذي ينبته هذا المطر، أو يكون أراد اللبن الذي فوقه قُشر مِن الرغوة.

فأما العُشَرِيُّ: فإنه منسوب إلى العُشَر، وهو شَجر، يريد لبنَ إبلٍ تَرعى العُشَر، أو يكون منسوبًا إلى العِشَار وهي الإبل، قال الأصمعي: إذا بلغت الناقةُ في حَملها عشرةَ أشهر فهي عَشْرَاء، ثم لا يزال كذلك اسمها حتى تضع، بعدما تضع أيضًا لا يزايلها، وجمعُها عِشَار.

وقولُه: خبزة أَنْبِخَانِيَّة: أي ليّنة هشَّة، ويقال: عجين أَنْبِخَان: أي مختمِر، وقد نَبَخَ العجينُ يَنْبَخُ.

وأخبرني أبو عمر، عن أبي العباس ثعلب قال: يقال عجين أنبِخَان: إذا كان مسترخيًا، قال: ومثلُه عجين وَرِيخ.

قال أبو زيد: يقال أَوْرَخْتُ العجينَ وأمرخْتُهُ وأَرْخَفْتُهُ، إذا أكثرتَ ماءه حتى يسترخي.

وقال أبو مالك: ثريد أَنْبِخَانِي: إذا كان فيه لينٌ وانتفاخ.

قال الأصمعي: سألت أعرابِيًّا، فقلت: لا أحسب لك بصرًا بالطعام، قال: لأنا أعلمُ الناس به، قلت: صِفْ، قال: ثَرِيدٌ أَنْبِخَاني، يصبُّ عليه قِدْرُ آراب رَمْصَاء مِن السَّمن، رَمْكَاء مِن الفُلفُل، ذاتُ قُوَب مِن الكَمأة وجُدَر من الحِمَّص، قلتُ: كيف أكلُك؟ قال: أصدَعُ بِهاتين وأُسنِد بهذه، يعني الإبهام، وأجمع ما يشذُّ بهذه، يعني البِنصر، وآكلُ منها أكلَ وليّ السوء في مال اليتيم.

قال شمر: آراب: أعضاء اللحم، ورَمْصَاء: مِن الرَّمَص الذي يسيل من العين، ورَمْكَاء: مِن الأَرْمَك، وهو أن يُضرَب إلى السواد، والقُوَبُ: نُتُوٌّ وغِلظ، وجُدَرٌ مِن الجُدَرِيّ.

وقولُ المدني: فُطْس خُنْس، يريد تمر المدينة، وذلك أن تمورها صغار الحَب لاطئة الأقماع، فلذلك جعلَها فُطْسًا، والفُطْسُ: جمع الأفطس، وهو القصير الأنف العريضة، والخُنْسُ: جمع الأخنس، وهو الذي قد انْخَنَسَ أنفه، ولذلك قيل للظباء: الخُنْسُ.

والجُمْسُ إنْ جعلتَه من نعت الزبد كان معناه الجامد، يقال: جَمَس الماءُ والسَّمن: إذا جمد، وإنْ جعلتَه مِن نعت التمر كان معناه العَلَكُ الصلب، والجُمسُ أيضًا مِن الرطب: ما لم يستحكم نضجُه.

قال الأصمعي: البُسر إذا بدتْ فيها نقطة من الإرطاب قيل: قد وكَّت، وهي بُسرة مُوَكَّتَة، فإذا دخلها كلها الإرطاب وهو صلبة لم تنهضم بعد، فهي جَمِيْسَة، وجمعها جُمْسٌ.

والتَّعْضُوضُ: ضربٌ من التمر، قال الراجز يصف نخلًا:

أَسْوَدُ كالليلِ تَدَجَّى أخضرُهْ مخالِطٌ تَعْضُوضُه وعُمُرُهْ

والعُمُر: نخل السُّكر، والرِّبَاع: الفُصْلَان، واحدُها رُبَع.

والقارصُ مِن اللبن: ما بدت فيه الحموضة، وقُمَارِصٌ: إتباعٌ وإشباع، والميم زائدة.

حديثُ عَبْدِ الملِك بن مَروان

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ الملك[١]: "أنه قال لعمْرو بن حُريث[٢]: أي الطعام أكلته أحبُّ إليك؟ قال: عناق قد أجيد تمليحها، وأحكم نُضْجُهَا، قال: ما صنعتَ شيئًا، أين أنت عن عُمْرُوسٍ راضعٍ قد أجيد سَمْطُهُ وأُحكِم نُضْجُهُ، اختلجتْ إليك رِجْلُهُ فأتبعتَها يده، يَجْرِي بِشَرِيجَيْن مِن لبنٍ وسمن"[٣].

قولُه: قد أجيد تمليحُها: أي سَمْطها، يقال: مَلَّحتُ الشاةَ، إذا سَمَطتَها.

ومنه قولُ الحَسَن[٤]، وذُكِرت له النُّورَة فقال: "تريدون أن يكون جلدي كجلد الشاة المملوحة".

والعُمْرُوسُ: الحَمَل، وهو الإِمَّرُ والبَذَج، قال الشاعر:

---

[١] عبدَ الملِك بن مُروان بن الحَكَم بن أبي العاص بن أُميَّة بن عَبدِ شَمس القُرَشيُّ (٢٦ - ٨٦ هـ): الخليفة الخامس من خلفاء بني أمية والمؤسس الثاني للدولة الأموية. ولد في المدينة وتفقه فيها علوم الدين، وكان قبل توليه الخلافة ممن اشتهر بالعلم والفقه والعبادة، وكان أحد فقهاء المدينة الأربعة.

[٢] عمرو بن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشيّ، له ولأبيه صحبة، وَهُوَ أَخُو سعيد بْن حُرَيْث، ويجتمع هو وخالد بن الوليد وأبو جهل عمرو بن هشام في جده الثالث عبد الله بن عمرو، قبض النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْن اثنتي عشرة سنة.

[٣] أخرجه الطبري في التاريخ - سنة اثنتين وسبعين.

[٤] البصري.

قدْ هَلَكتْ جَارَتُنا من الهَمَجْ وإن تَجُعْ تأكُلْ عَتُودًا أوْ بَذَجْ[١]

وهو البَرقُ أيضًا، فارسي معرب، ويجمع على البِذْجَان. والبِرْقَان: مكسورة الباء، والحَمَل على الحُمْلَان، مضمومة الحاء.

فأمَّا ما كان فيه أحدُ حروف العلة فجمعُه على الكسر لا غير، كقولك: أَخٌ وإِخْوان وأَمَةٌ وإِمْوان.

والعَتُود: مِن أولاد المعز: ما رَعَى وقَوِيَ، ويُجمع على العِتْدَان.

والسَّمْطُ: أن ينزعَ شعرُه ويُنتف عن الجلد، والخَمْط: أن ينزعَ الجلدُ عن اللحم.

والعَناق: الأنثى من أولاد المعز، واسم الحَمَل في الغالب إنما يقع على ذُكران أولاد الضأن، فأما الإناث من أولاد الضأن فهي الرُّخَال، واحدُها رِخْل.

وجاء فُعَال جمعًا في أحرف يسيرة منها: توأم وتُؤَام، وفرير، وهو ولد البقرة، وفُرَار، وشاةٌ رُبَّى وغنمٌ رُبَاب.

وقولُه: تجري بِشَرِيجَيْن: أي بِمِثْلَيْن مِن لبنٍ وسَمن، وشَرجُ كل شيء وشَرِيْجُهُ: مثلُه ونظيرُه.

---

[١] الهمج: الجوع، والبذج من أَوْلَاد الضَّأْن، والعَتُود من أَوْلَاد الْمعز.

حديثُ سليمانَ بنِ عبد الملِك

- فِي حَدِيثِ سليمان[١]: "أنه قال عند موته:

إن بَنِيَّ صِبيةٌ صَيْفِيُّونْ أفلحَ مَن كان له رِبْعِيُّونْ

قال الأصمعي: يقال أَرْبَعَ الرجل إِرْبَاعًا: إذا وُلِد له في حداثته، وولدُه رِبْعِيُّون، وأَصَافَ: إذا وُلِد له بعد ما كَبَر، وولدُه صَيْفِيُّون.

قال غيرُه: أصلُ هذا في نتاج الإبل؛ وذلك أن أول النتاج إنما يكون في الربيع، ويقال للناقة التي تنتج في ذلك الوقت: الْمِرْبَاع، ولولدِها: الرُّبَع.

ويقال: لما ينتج في آخر وقت النتاج الهُبُع، يقال: "ما له رُبَع ولا هُبَع"، وإنما سُمي هبعًا؛ لأن الرُّبَع أسنُّ منه، فيمشي مع أمهاته ولا يلحقهن الهُبُع إلا باجتهاد ومشقَّة، فيستعين بعُنقه في المشي.

يقال: هَبَعَ الرجل يهبَع: إذا مدَّ عُنقه، فشبَّه سليمانُ أولاده بذلك: يريد أنه ليس له أولاد كبار فيستخلفَهم، ثم إنه استخلف عمرَ بنَ عبد العزيز، فكان

---

[١] سُلَيْمَان بن عَبدَ الملِك بن مُروان بن الحَكَم بن أبي العاص الأُمَويُّ القُرَشيُّ (٥٤ - ٩٩ هـ): الخليفة الأموي السابع، ومدة خلافته سنتان وثمانية أشهر. كان واليًا على فلسطين في عهد والده الخليفة عبد الملك بن مروان، ثم في عهد أخيه الخليفة الوليد بن عبد الملك. تعلم على يد التابعي رجاء بن حيوة.

الناس يقولون: فَتَح بخير وخَتَم بخير، وذلك أنه أحسَنَ بعد الوليد السيرةَ وردَّ المظالم، فلما أظلَّه الموتُ جعل الأمرَ إلى عُمَر، فخَتَم أمرَه بخير.

حديثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الأشعث

- فِي حَدِيثِ عبد الرحمن[١]: "أنه كتب إلى الحَجَّاح: سأحمِلُك على صَعْبِ حَدْبَاءَ حِدْبَارٍ يَنِجُّ ظَهرُها"[٢].

يقال: ناقةٌ حِدْبَارٌ وحِدْبِيرٌ؛ وهي التي بدا عظمُ ظهرِها ونَشَزتْ حراقفُها من الهُزال، قال الكُميت[٣]:

ردَّهُن الهزال حُدْبًا حَدَابِيـ ـرَ، وطيُّ الإكَامِ بعد الإكَامِ

وقولُه: يَنِجُّ ظهرُها: أي يسيل قيحًا، يقال: نَجَّتِ القَرحَة تَنِجُّ نَجًّا، وأنشد الأصمعي[٤]:

فإنْ تَكُ قَرْحَةٌ خَبُثَتْ ونَجَّتْ فإنَّ اللهَ يَشفي مَن يشاءُ

---

[١] عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث: كان قائداً عسكرياً أموياً من أهل الكوفة وأشرافها ثم صاحب أعنف الثورات ضد الدولة الأموية.

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ح د ب ر.

[٣] لم أجده في ديوانه.

[٤] هو للقَطِرانِ الشَّاعِرِ في قصيدته التي يقول فيها: (أَنا القَطِرانُ والشُّعَراءُ جَرْبَى ... وَفِي القَطِرانِ للجَرْبى شِفاءُ).

حديثُ الحَجَّاج بن يوسف

فِي حَدِيثِ الحَجَّاج[١]: "أن خُنْفُسَاءَةً مرَّت به فقال: قاتلَ اللهُ أقوامًا يزعمون أن هذه مِن خَلْق الله[٢]، فقيل: فمِمَّ هي؟ قال: مِن وَذَحِ إبليس"[٣].

---

[١] الحجاج بن يوسف الثقفي (٤٠ – ٩٥ هـ): قائد وسياسي أموي، وُلِدَ ونَشأَ في الطائف وانتقل إلى الشام فلحق بروح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته، ثم ما زال يظهر حتى قَلَّدَه عبد الملك بن مروان أمر عسكره. أمره عبد الملك بقِتالِ عبد الله بن الزبير، فزحف إلى الحجاز بجيشٍ كبيرٍ وقتل عبد الله وفرَّق جموعه، فولاَّه عبدُ الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى الكوفة في ثمانية أو تسعة رجال على النجائب، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين عامًا.

[٢] خلق الله سبحانه وتعالى كل مخلوق لغاية معينة، بما في ذلك الخنفساء، إذ تعتبر الخنافس جزءًا مهمًا من النظام البيئي، حيث تلعب أدوارًا متعددة، منها:

– تساهم الخنافس في تحلل الجيف والمواد العضوية، مما يساعد في إعادة تدوير العناصر الغذائية في التربة.

– تعتبر خنافس بعض الأنواع من المفترسات الطبيعية للآفات، مما يساعد في التحكم في أعداد الحشرات الضارة.

– بعض الخنافس تساعد في تلقيح النباتات، مما يسهم في تعزيز إنتاجية المحاصيل.

– تعد الخنافس مؤشرًا جيدًا على صحة البيئة، حيث تعكس تنوع وجودة النظام البيئي.

بذلك، تعكس الحكمة من خلق الخنفساء توازنًا معقدًا في الطبيعة، حيث تؤدي كل مخلوق دوره في الحفاظ على الحياة.

[٣] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: و ذ ح.

الوَذَحُ: ما يتعلق بأَلْية الشاة مِن ثَلْطها، قال الأصمعي: وَذِحَتِ الغنمُ تَوذَح وَذحًا، قال الأعشى[١]:

فترى الأعداءَ حولي شُزَّبًا خاضِعي الأعناقِ أمثالَ الوَذَحْ

قال أبو عبيدة: والْمَذَحُ مثلُه، والعَبَكَة: الوذَحَة أيضًا، قال: ومِن أمثال العرب: "ما أُبَاليه عَبَكَةً".

- فِي حَدِيثِ الحَجَّاح: "أنه سأل الشَّعبي عن الْمُخَمَّسة: وهي مسألة من الفرائض اختلفَ فيها خمسةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم: عليٌّ، وعثمانُ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وابنُ عباس، وهي أُمٌّ وأُختٌ وجَدٌّ، ثم قال له: فما قال فيها ابنُ عباس؟ إن كان لَمِثْقبًا"[٢].

قال ابن الأعرابي: المِثقَبُ: الرجلُ العالمُ الفطن، قال: ومثلُه العِمِّيْتُ، قال: وأنشدني أبو المكارم:

ولا تَبَغَّ الدهرَ ما كُفِيتَا ولا تُمَارِ الفَطِنَ العِمِّيتَا

---

[١] في ديوانه يمدح إياس بن قبيصة الطائي، من قصيدته التي مطلعها: (ما تَعيفُ اليَومَ في الطَيرِ الرَوَحْ مِن غُرابِ البَينِ أَو تَيسٍ بَرَحْ). ورواية الشاهد فيه: (وَتَرى الأَعداءَ حَولي شُزَّراً خاضِعي الأَعناقِ أَمثالَ الوَذَحْ).

[٢] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى - باب اختلاف المجتهدين.

- فِي حَدِيثِ الحَجّاج أنه قال في خُطبة له: "يوشِكُ أن تُدال الأرضُ منا فلنسكننَّ بطنَها، كما علَونا ظهرَها، ولتأكلنَّ مِن لحومنا، كما أكلْنا مِن ثمارها، ولتشربنَّ مِن دمائنا، كما شربْنا مِن مائها، ثم لتوجدنَّ جُرزًا، ثم ما هو إلا قول الله: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ}.

قولُه: تُدال، مِن الدولة: أي تكون لها الدولةُ علينا إذا مِتْنا، فتأكل أجسادَنا وتبليها، شبَّهها بالعدو يظفر بالإنسان، فينال منه ترتَه، ويدرك ثأرَه.

والجُرُزُ: الأرض التي قد جُرِز ما عليها: أي أُكل ورُعي، فبقيتْ صعيدًا لا نباتَ فيها ولا شيء عليها، قال الله تعالى: {وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً}.

يقال: جُرِزَت الأرضُ، وجَرَزَهَا الجرادُ يجرُزها جَرْزًا، إذا لحَسَها.

- فِي حَدِيثِ الحَجّاج: "أنه قال لأعرابي مِن الأَزْد: كيف بصرُك بالزرع؟ قال: إني لأعلمُ الناس به، قال: صفْه لنا، قال: الذي غلظتْ قصبتُه، وعرضتْ ورقتُه، والتفَّ نبتُه، وعظمتْ سُنبُلَتُهُ، قال: إنى أراك بالزرع بصيرًا، قال: إني طالما عَاجَيْتُهُ وعَاجَانِي"[١].

قولُه: عاجيتُه، أي عالجتُه وأصلحتُه، وأصل الْمُعَاجَاة أن تكون المرأة بَكِيَّةً ليس لها لبنٌ يقيم ولدَها، فتعلِّلُه بالشيء ساعةً بعد ساعة، والاسم منه

---

[١] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ع ج ا.

العُجْوَة، يقال: عَجَوْتُهُ وعَجَيْتُهُ، لغتان، والصبيُّ عَجِيٌّ والأنثى عَجِيَّةٌ، وكذلك هذا في البهائم، قال الشاعر:

عَدَانِي أَنْ أَزُورَك أَنَّ بَهْمِي عَجَايَا كلُّها إلا قليلَا

- فِي حَدِيثِ الحَجّاج أنه قال لطبَّاخه: "اتخِذ لنا عَبْرَبِيَّةً وأَكْثِرْ فَيْجَنَهَا"[1].

سمعتُ أبا عمر يذكره، عن أبي العبَّاس ثَعلَب، عن ابن الأعرابي.

وقال مرةً أخرى: وأكثِرْ دَوْفَصَهَا، قال: والعَبْرَبُ: السُّمَّاق، والفَيْجَن: السَّذَاب، والدَّوْفَصُ: نوعٌ مِن البصل.

- فِي حَدِيثِ الحَجّاج أنه دخل عليه سيّابةُ بنُ عاصم السلمي[2] فقال: "من أي البلدان أنت؟ قال: مِن حوران، قال: هل كان وراءك مِن غَيْثٍ؟ قال: نعمْ، أصلحَ اللهُ الأمير، قال: انعَتْ لنا كيف كان المطرُ وتبشيرُه؟ قال: أصابتني سحابةٌ بحوران فوقع قطرٌ كبار وقطرٌ صغار، فكان الصغارُ لَحْمَة للكبار، ووقع بسيطًا متدارِكًا، وهو السَّحُّ الذي سمعتَ به، فَوَادٍ سَائِل، ووادٍ نَادِحٌ، وأرضٌ مقبِلة، وأرضٌ مدبِرة، وأصابتني سحابةٌ بالقريتين، فَلَبَّدَت الدِّمَاث وأسالت العَزاز، وصدعتْ عن الكَمْأَة أماكنَها، وجئتُك في مثلِ وِجَار الضَّبُع.

---

[1] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ع ب ر ب.

[2] سيابة بن عاصم بن شيبان بن خزاعي بن محارب بن مرة بن هلال: صحابي، وفد هو وابن أخيه الحجاف بن حكيم من الكوفة، وكانا يمانيين، وله بناحية الرها وسروح عقب كثير.

ثم دخل عليه رجلٌ مِن بني أسد فقال له: هل كان وراءك مِن غَيث؟ قال: اغبرَّ البلاد، وأُكِل ما أشرف مِن الجَنْبَة، فاستيقنَّا أنه عامُ سَنةٍ، فقال: بئس المخبرُ أنت"[١].

وزاد ابنُ الأعرابي في حديثه فقال: "لبَّدَتِ الدِّمَاثَ، ودحضتِ التِّلاعَ، وملأتِ الحفرَ، وجئتُك في ماء يَجُرُّ الضَّبُع، ويستخرجُها مِن وِجَارِهَا، فَفَاءَتِ الأرضُ بعد الرِّيِّ، وامتلأتِ الإخاذ، وأُفْعِمَتِ الأودية".

قال: "ثم دخل عليه رجلٌ من أهل اليَمامة، فقال: هل كان وراءك مِن غَيث؟ قال: نعم، كانت سماءً ولم أرَها، وسمعتُ الروادَ تدعو إلى رِيَادتها، فسمعتُ قائلًا يقول: أُظْعِنُكم إلى مَحلةٍ تُطْفَأ فيها النيران، وتَشكَّى فيها النساء، وتَنافَس فيها المِعْزَى، قال: فلم يفهم الحَجَّاجُ ما قال، فاعتلَّ عليه بأهلِ الشام فقال له: ويحَك، إنما تحدِّثُ أهلَ الشام فأفهِمْهم، فقال: أما طَفْءُ النيران؛ فإنه أخصبَ الناسَ، فكثُر السمنُ والزُّبدُ واللبنُ، فلم يُحتَج إلى نار يُختَبَز بها، وأما تشكِّي النساء؛ فإن المرأةَ تُربِّق بَهمَها وتَمخَض لبنَها، فتبيتُ ولها أنينٌ، وأما تنافسُ المعزى؛ فإنها ترى مِن ورق الشجر وزهر النبات ما يُشبع بطونَها، ولا يُشبع عيونَها فتبيتُ ولها كِظَّةٌ مِن الشِّبع، وتَشترُّ فتستنزلُ الدِّرَّة.

---

[١] أورده ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق.

ثم دخل رجلٌ مِن الموالي مِن أشد الناس في ذلك الزمان فقال له: هل كان وراءك مِن غَيث؟ قال: نعم، أصلحَ اللهُ الأمير، غيرَ أني لا أُحسِن أن أقولَ كما قال هؤلاء، إلا أنه أصابتني سحابةٌ فلم أزَلْ في ماءٍ وطينٍ حتى دخلتُ على الأمير، قال: فضحك الحَجَّاج، ثم قال: والله لئن كنتَ مِن أقصرِهم خُطبةً في الْمَطَر، إنك لمن أطولهم خُطوةً بالسيف"[١].

قولُه: "كيف كان المطرُ وتبشيرُه؟ " يريد أولَ أمرِه وبدءَ وقوعِه، واحدُ التباشير، وهي أوائلُ الأمور وما يتقدَّمها مِن أماراتها، ومنه تباشيرُ الصبح، وقلَّما يُفرد منه اسم، إنما يُتكلم به في الغالب على لفظ الجَمع.

والسَّحُّ: شدةُ انصباب المطر، يقال: سَحَّ المطرُ يسُحُّ سَحًّا، والنَّادِحُ: من النَّدْحِ، وهو السَّعة، ومنه قولُهم: إنه لفي مَندوحة مِن الأمر، أي في سَعة منه.

والدِّمَاث: السُّهول من الأرض، يقال: مكان دَمِثٌ: أي سهلٌ لين، يريد أن المطرَ قد لبَّدها فتعقَّدت.

والعَزاز: ما صلُب من الأرض واشتدَّ منها.

وقوله: دَحَضَت التِّلَاع، فإن التلاع ههنا ما غلظ وارتفع من الأرض واحدها تلعة.

---

[١] انظر التخريج السابق.

والدَّحْضُ: الزَّلَق، يريد أنها صارت زَلَقًا لا تستمسك عليها الأرجل، يقال: دَحَضَت رِجلي: زَلِقت، ودحضتْ حُجَّة فلان: إذا بطُلَتْ، وقد أَدْحَضْتُهَا.

وقولُه: "ماءٌ يَجُرُّ الضَّبُع عن وِجَارِهَا"، فإن وِجَار الضبُع جُحْرُهَا الذي تأوي إليه، وفيه لغتان: وِجار ووَجار.

قال الكسائي والفرّاء: يقال غيثٌ جِوَرٌّ، مكسورة الجيم مفتوحة الواو مشددة الراء، يذهبون إلى تأويل قولهم: غيثٌ جارِّ الضَّبُع: أي يدخل على الضبُع في وِجَارِهَا حتى يذلقَّها منه.

فأما قولُه في رواية ابن مالك: "وجئتُك في مِثل وِجَار الضبُع" فإنه غلط، وإنما هو: "في مثلِ جَارِّ الضبُع"، ومعناه ما ذكرته لك عن الكسائي والفراء.

وكان الأصمعي يقول: إنما هو غيث جُؤَرٌ، بالتخفيف والهمز، مثل: نُعَرٌ: أي له صوت، مِن قولهم: جَأَر الرجلُ بالدعاء: إذا رفع صوتَه، وأنشد[1]:

لا تَسْقِهِ صَيِّبَ عزَّافٍ جُؤَرْ

والإِخَاذ: مصانعُ الماء، واحدُها أَخْذ، ويقال: إِخْذ، قال الشاعر يصف غيثًا:

وغادرَ الإِخْذَ والأوجاذَ مترعةً تطفو وأسجَلَ أنهاءً وغُدْرانا

وواحدُ الأوجاذ وَجْذٌ، وهو مستنقع الماء.

---

[1] الشاهد لجندل بن المثنى، دعا عليه ألا تمطر أرضه. وصدره: يا ربَّ ربَّ المسلمين بالسُّوَرْ

قال أبو مالك: قال رجل لأعرابي فصيح: ألم يكن ههنا وَجْذ؟ قال: بلى، أوجاذًا، يريد عهدت أوجاذًا، نصَبَه على إضمار فعل.

وقولُه: أفعمتْ أي ملئتْ، وإناء مفعَم: إذا لم يكن فيه متَّسع.

والجَنْبَةُ مِن الشجر: ما يُترَوَّحُ في الصيف، ويَيَبس في الشتاء.

قال أبو مالك: الجَنْبَةُ: نباتٌ يغلظُ عن البقل ويرقُّ عن الشجر.

والرُّوَّاد: جمع رائد، وهو الذي يتقدم القوم، فيرتاد لهم الكَلَأ والمنزل.

وفي بعض الأمثال: "الرائد لا يكذب أهله"[١]، يقال: رَادَ يرُود رَودًا ورِيَادة، قال الشاعر:

فقلت له أهلًا وسهلًا ومرحبًا بموقد نار مُحْمَدٍ مَن يَرُودُهَا[٢]

وقولُه: تُربِّقُ بهمَها: أي تشدُّ الأرباقَ في أعناق البَهْم، وهي صغار أولاد الغنم، يقال للواحد منها بَهْمَة، الذكر والأنثى فيه سواء.

---

[١] يُضْرب مثلًا للنصيح غير الْمُتَّهم على من تنصح لَهُ.

[٢] وقبله: (ومستنبح بعد الهدوء دعوتُهُ بشقراء مثل الفجر ذاك وقودُها).

وأخبرني أبو عمر، عن أبي العباس ثَعْلب، عن ابن الأعرابي قَالَ: العرب تقول: "رمَّدتِ الضأنُ فرَبِّقْ رَبِّقْ"، "رمَّدتِ المعزى فرَنِّقْ رَنِّقْ"، وقال: وهو أن الضأن إذا تغيرت ضروعُها ولدتْ سريعًا.

تقول: فهي الأرباقُ لأولادها، والمعزى تبطئ، ومعنى رَنِّقْ: احتبسْ وانتظرْ، ومنه ترنيق الطائر، وهو أن يرفرف قبل وقوعه إلى الأرض.

وقولُه: تَشْتَرُّ، إنما هو تَجْتَرُّ بالجيم، من الجِرَّة، والشين قريبة المخرج منها، والعرب تقول: "لا أفعل ذلك ما اختلفت الجِرَّة والدِّرة"، واختلافها أن الجِرة تصعد والدِّرة تسفل.

وقولُه: "إنك لَمِن أطولهم خُطوة بالسيف": أي أشدّهم تقدمًا في القتال، ومن هذا قول الشاعر[١]:

إذا قَصُرَتْ أسيافُنا كانَ وَصْلُها خُطانا إلى أعدائنا فنضاربُ

- فِي حَدِيثِ الحَجَّاج: "أنه باعَ مُعتَقًا في حَرارِهِ"[٢].

قولُه: في حَرَارِهِ، هو مصدر حَرَّ المملوك يَحَرُّ حَرَارًا، إذا صار حُرًّا.

---

[١] هو كعب بن مالك الأنصاري، والشاهد بيت مفرد في ديوانه.

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ح ر ر.

ويقال: حَرَّ يومُنا يَحَرُّ حَرًّا وحَرَارَةً، وحَرَّتِ الريحُ حُرُورًا، مضمومة الحاء، وحَرَّت كبدُه تَحِرُّ حَرَّةً وحَرَرًا، ومِن دعائهم: رماه اللهُ بالحِرَّةِ تحت القِرَّة: أي بالعطش، ومنه قولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ: "في كل كبدٍ حَرَّى أجْر"[١]، أي: عطشى.

يقال: حَرَّان وحَرَّى، مثل: عطشان وعطشى، والحَرَرُ: يبسُ الكبد عند العطش وشدَّة الحُزن، وزعم بعضُ الناس أن الحَجَّاج لم يبع رقبةَ حُرٍّ قط، وإنما باع ولاءه، فقيل على هذا: قد باعَه، وكانت العربُ تفعل ذلك، ومِن أجله نهى رسولُ اللَّه عَنْ بيع الولاء وعن هِبته.

وقد اختلفوا في السبب الذي مِن أجله استجاز القراءُ الخروج عليه، فقال ابن المبارك: إنما استحلُّوا الخروجَ عليه؛ لكفره بقراءة عبد الله بن مسعود، ولقوله: "إنها رَجَز مِن أراجيز العرب".

وقال أبو عبيد القاسمُ بنُ سلام: كان من سيرة بني أمية في الذِّمي يُسلِم أن يطالب بالجزية عن رأسه، ويؤخذ الخراج من أرضه، وكان الحجاج يحتج لذلك، ويقول: إنما هم فيئُنا وعبيدُنا، فإذا أسلم عبدُ الرجل، فهل يُسقِط عنه الإسلام الضريبة.

قال: وكان خالد بن عبد الله يخطب به فيما يحكى عنه على المنبر، قال: ولهذا استجاز من استجاز من القرّاء الخروجَ عليه مع ابن الأشعث.

---

[١] رواه البخاري ومسلم.

وقال بعضُهم: إنما فعلوا ذلك لإعظامه القولَ عند ذكر قوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا}، وتقديمه طاعةَ ظَلَمَة بني أمية على طاعة الله عز وجل، عَنِ الأعمش قال: سمعتُ الحَجَّاج يخطب، وهو يقول: "إذا قلتُ لكم اسمعوا لله وأطيعوا ففيها مَثْنَوِيَّة، وإذا قلتُ لكم: اسمعوا وأطيعوا لعبد المِلِك بن مروان، فليس فيها مَثْنَوِيَّة، والله لو قلتُ لكم: إن تخرجوا من هذا الباب فخرجتم مِن غيره كفرتم، هؤلاء الحُمران يقولون: لا يسقط حجرٌ من السماء حتى يحدث الله أمرًا، أيم الله لئن بقيتُ لهم لأُبِيدَنَّ خَضْرَاءَهُم"[١].

قال أبو بكر بن عيّاش: فعظُم ذلك عندي، فحدثتُ به عاصمَ بنَ بهدلة، قال: وأنا سمعتُه يخطب بهذا.

- فِي حَدِيثِ الحَجَّاج: "أنه قال لقاتلِ الحسين بن علي رضوان الله عليهما: كيف قتلتَ الحسين؟ ، فقال: دَسَرْتُهُ بالرمح دَسْرًا، وهَبَرْتُهُ بالسيف هَبْرًا، وما أشركت معي في قتله أحدًا"[٢].

قولُه: دَسَرْتُهُ، معناه دفعتُه حتى سقط، يقال: دَسَرْتُ الرجلَ دَسْرًا إذا فعلتَ ذلك به.

---

[١] أخرجه أبو داود في السنن - باب في الخلفاء.

[٢] أخرجه أبو بكر الخلال في السنة، وابن معين في تاريخه.

والهَبْرُ: القطعُ الواغلُ في اللحم، يقال: ضربٌ هَبْرٌ، وطعنٌ نَتْرٌ، وهو الخَلْسُ، ورميٌّ سَعْرٌ: أي كأنه نار، يقال: سعرتُ النارَ سَعْرًا: إذا ألهبتَها.

قال يعقوب: بعيرٌ هَبر وَبر: أي كثيرُ الهبر، أي اللحم، وكثيرُ الوبر.

وأخبرني أبو عمر، أنا أحمد بن يحيى، قال: قال أبو زيد عمر بن شبة: "دخل سنان بن يزيد النخعي على الحَجَّاج، فقال له: كيف صنعتَ بحسين؟ فقال: دَسَرْتُهُ بالرمْح دَسْرًا، وهَبَرْتُهُ بالسيف هَبْرًا، ووكلته إلى امرئ غير وُكل، فقال الحَجَّاج: أما والله لا تجتمعان في الجنة أبدًا، وأمر له بخمسة آلاف دِرهم، فلما ولَّى قال: لا تُعطوه إياها".

- فِي حَدِيثِ الحَجَّاج: "أنه عُرِضَ عليه رجلٌ من بني تميم فاشتهى قتلَه لِمَا رأى مِن جِسمه وهيئته، فقال: والله إني لأرى رجلًا لا يُقِرُّ اليومَ بالكفر، فقال: عن دمي تخدعني، إني أكفرُ مِن حِمَار".

لم يُرد بالحِمار ههنا العَيْر، وإنما هو رجلٌ كان في الزمان الأول كفر بالله بعد الإيمان به، وانتقل إلى عبادة الأصنام، فصار مثلًا.

قال هشام بن محمد: هو رجل مِن العمالقة كان له بنون ووادٍ مخصِب، وكان حَسَن الطريقة، فخرج بنوه في بعض أسفارهم، فأصابتهم صاعقةٌ، فأحرقتْهم، فكفر بالله وأخذ في عبادة الأصنام، وقال: لا أعبدُ ربًّا أحرق بنيَّ أبدًا، وهو

الذي يُضرب به المثل، فيقال: أكفرُ مِن حِمار، فأرسل اللهُ على واديه نارًا فأحرقه، ولم يدعْ فيه شيئًا.

وقال غيره: هو الحِمارُ بنُ مؤتلع، كانت له قريةٌ بالشام، فراسِخ في فراسِخ، وكان يعبد الله، ثم أشركَ به، فأرسل اللهُ ريحًا فقتلتْه وخربتْ قريتَه، فهي تدعى جَوف الحِمار، قال بعضهم: وهي التي أراد امرؤ القيس في قوله[1]:

ووادٍ كَجَوفِ العَيْرِ قَفرٍ قَطَعْتُهُ به الذئبُ يعوي كالخليعِ الْمُعَيّلِ

فيقال: إنه أراد كجَوف الحِمار، فلم يستقم له البيت. ويقال: بل أراد جوفَ العَير؛ لأنه لا خيرَ فيه.

قال المدائني: "كتب عبدُ الملِك إلى الحَجَّاج: أنِ ادعُ الناسَ إلى البَيعة، فمَن أقرَّ بالكفر فخلِّ سبيلَه إلا رجلٌ نَصَبَ رايةً أو شَتَمَ أميرَ المؤمنين، قال: وذلك بعد أمرِ ابنِ الأشْعث".

- في حَدِيثِ الحَجَّاج: "أنه أُتِيَ بيزيدَ بنِ المهلّب يرسُفُ في حديد، فأقبل يخطرُ بيده، فغاظ ذلك الحجاجَ فقال:

جَميلُ الْمُحَيَّا، بَخْتريٌّ إذا مَشَى

وقد ولَّى عنه، فالتفتَ إليه فقال:

---

[1] في معلقته الشهيرة: (قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ).

وفي الدِّرْعِ ضَخْمُ المنكبَيْنِ شِنَاقُ[١]

فقال الحَجَّاج: قاتلَه الله، ما أمضى جَنَانَه وأَحْلَفَ لسانَه".

يقال: رجل بَخْتَرِيٌّ: أي متبختر، وهو البِخْتِير أيضًا.

والشِّنَاق: الطويل، ويقال للفرس الطويل الرأس: شِنَاق ومشنوق.

وقولُه: ما أحلفَ لسانَه: أي ما أذربَه.

قال الأصمعي: الحليفُ اللسان: الحديدُ اللسان الذَّلِقُهُ.

يقال: فلانٌ حليفُ اللسان ما شاء، ويقال: سنانٌ حليف: أي حديد.

- فِي حَدِيثِ الحَجَّاج: "أنه كتب إلى عامله: ابعثْ إليَّ فلانًا مُسمَّعًا"[٢].

قال ابن الأعرابي: يريد مُقيَّدًا، والْمُسمِع: القَيد، وأنشد:

وَلي مُسْمِعَان وزَمَّارَةٌ وَظِلٌّ ظَلِيلٌ وحصن أَمَقّ

والزَّمَارَة: السَّاجور[٣].

---

[١] الشاهد للمغيرة بن حبناء، وبعده: (شَديدُ القُوى مِن أَهلِ بَيتٍ إِذا وَهى مِنَ الدينِ فَتقٌ حُمِّلوا فَأَطاقوا).

[٢] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والغريبين في القرآن والحديث للهروي: س م ع.

[٣] السَّاجُورُ: الغل الذي يُوضَعُ في العُنُق.

- وفي حديث له آخر: أنه بعث رجلًا ليحفر بئرًا في مجتمع كلأ، فلما رجع إليه قال: أَخْسَفْتَ أم أعلَمْتَ".

قولُه: أخسفتَ، مِن الخَسْفِ، وهي البئر تحفر في حجارة، فيخرج منها ماء كثير عِدٌّ لا ينقطع.

وأَعْلَمْتَ، مِن العَيْلَم، وهي البئر دون الخَسِيف، وأنشدني أبو عمر:

يمسح جُولَى عَيْلَمٍ رِحَبِّ[1]

حديثُ أبي الزناد

- فِي حَدِيثِ أبي الزناد[2] أنه قال: "أُتِي عبدُ الحميد[3] وهو أميرٌ على العراق بثلاثةِ نفرٍ قد قَطَعوا الطريق، وحَذَمُوا بالسيوف، فأشير عليه بقتلهم فاستشاريني فنهيتُه، ثم قَتَل أحدَهم، فجاءه كتابُ عمر بن عبد العزيز يُغلظ له ويُقبح له ما صنع"[4].

---

[1] وتمامه: (تمسح جولى عيلم رَجَبِّ ... والدلو كالجاموسة الملبِّ).

[2] عبد الله بن ذَكْوَان المدني، المعروف بأبي الزناد (٦٥ - ١٣٠ هـ): تابعي وفقيه المدينة، وأحد رواة الحديث الثقات، روى له الجماعة.

[3] عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطَّاب العَدَوي، وكان أبو الزِّناد كاتبًا له.

[4] رواه سعيد بن منصور في سننه — التفسير — تفسير سورة المائدة.

قولُه: خَذَموا بالسيوف، أي خَرَجوا على الناس بالسيوف وجَرَحوهم بها، والخَذْم: سرعةُ القَطع، يقال: سيفٌ خَذِم ومِخذَم: أي قاطعٌ ماضٍ، قال الشاعر[١]:

جُفَاةُ المحزِّ لا يصيبونَ مَفصِلًا ولا يَأكُلُون اللّحْمَ إلا تَخَذُّمَا

والجَذْمُ: القطْع أيضًا، ومثلُه الجَزْمُ، وإنما سُمي الفعلُ المجزومُ جَزْمًا؛ لأنه قُطِعَ عنه الإعراب.

- فِي حَدِيثِ أبي الزناد أنه كان يقول لعبد الرحمن ابنه: "كيف حديثُ كذا؟ يريد أن يُذرِّيَ منه"[٢].

قال الأصمعي: حدثنيه نافع بن أبي نعيم، قال: ويُذَرِّي منه: أي يرفعُ منه، وأنشد لرؤبة[٣]:

عمدًا أُذَرِّي حَسَبِي أنْ يُشْتَمَا

---

[١] سبق تخريجه.

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ذ ر ا.

[٣] في ملحق ديوانه، من أرجوزته التي مطلعها: (وهي تريك معضدًا ومعصمَا عبلا وأطراف بنان معنمَا). وتمامه: (عن صاملٍ عاسٍ إذا ما اصلخمَما عمدًا أُذَرِّي حَسَبِي أنْ يُشْتَمَا).

حديث عاصم بن أبي النَّجُود

- فِي حَدِيثِ عاصمٍ[١]: "أن مِسعرًا[٢] قرأ عليه فلَحَن، فقال: أَرْغَلْتَ"[٣].

أصل هذه الكلمة في رضاع الطفل، يقال: رَغَل الصبيُّ: إذا استَلَبَ ثديَ أمِّه، فمَلَقَه مَلقًا حَثيثًا، يَرغَلُها، وأرغلتْه أمُّه.

ويقال: أَرْغَلَتِ القطاةُ فرخَها، إذا زَقَّتْه.

قال ابنُ أحمر[٤]:

فَأَرْغَلَتْ في حَلقِهِ رُغْلَةً لم تخطئ الجيدَ ولم تَشْفَتِر

ويروى أيضًا: أزغلتْ، بالزاي، وإنما قال له هذا القول؛ لأنه استنكر منه اللحن بعد ما كان قد مَهر في القراءة، يقول له: أصرتَ رضيعًا بعدَ الكِبر؟

---

[١] عاصم بن أبي النّجُود الكوفي الأسدي (ت ١٢٧هـ): أحد القرّاء العشرة، من أهل الكوفة وكان شيخ الإقراء فيها.

[٢] أبو سلمة مِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ بن ظُهَيْر بن عبيدة بن الحارث الهلالي الكوفي (ت ١٥٣ هـ): شيخ العراق وأحد رواة الحديث، ومن الأئمة العدول.

[٣] أي صرت صَبيًا ترْضع بَعْدَمَا مهرتَ القراءة. انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي.

[٤] عمرو بن أحمر، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (قَد بَكَرَت عاذِلَتي بُكرَةً تَزعُمُ أَنّي بِالصِّبا مُشتَهِرْ).

حديثُ هشامِ بنُ عُروة

- فِي حَدِيثِ هشامٍ[١] أنه قال لرجل: "أنت أثقل عليَّ من الزَّوَاقِي".

ورواه ابن قتيبة في كتابه: "أنت أثقل عليَّ من الزَّاوُوق". قال: والزَّاوُوقُ: الزِّئْبَق.

وأُرى هذا غلطًا، وإن كان الزَّاوُوق له ثقلٌ ورزانة، وإنما الروايةُ عنه أنه قال لرجل: "أنت أثقلُ عليَّ مِن الزَّوَاقِي".

هكذا حدثونا عن ابن الأنباري، أخبرنا محمد بن المرزبان، عن محمد بن قدامة، أخبرنا أبو أسامة: سمعت هشام بن عروة يقول ذلك لرجل.

قال محمدُ بنُ قدامة: فسألت الفرّاءَ عنه فلم يعرفْه، فقال جليسٌ له: إن العربَ كانت تسمُر بالليل، فإذا زَقَتِ الدِّيَكةُ استثقلوها؛ لأنها تُنْبِئ عن قُرب الصبح، فاستحسنَ الفرّاءُ تفسيرَه.

حديثُ العوّامِ بنِ حَوشَب

- فِي حَدِيثِ العوّام[٢] قال: "حدَّثني شيخٌ كان مُرابطًا، قال: خرجتُ ليلةً من مَحْرَسِي إلى الْمِيْنَاء، وذكر حديثًا".

---

[١] هشام بن عروة بن الزبير بن العوام (٦١ - ١٤٦ هـ): من حفّاظ الحديث، ورواته.

[٢] العوام بن حوشب (ت ١٤٨ هـ): تابعي، وأحد رواة الحديث. كان صاحب أمر بالمعروف ونهي عن المنكر.

الْمِينَاء: الموضعُ الذي يُرْفَأُ إليه السفن، قال نُصيب[١]:

تيمَّمْن منها خارجاتٍ كأنها بدجلةَ في الْمِينَاءِ فُلْكٌ مُقَيَّرُ

حديث أبي بكرِ بنِ عيّاش

- فِي حَدِيثِ أَبي بكرٍ[٢]: "أن وكيعَ بنَ الجرّاح[٣] انتَخَبَ عليه أحاديثَ، فلما قام مِن عندِه، قال أبو بكرٍ لإنسانٍ: أتدري مَن انتَخَبَ هذه الأحاديثَ؟ انتَخَبَها رجلٌ إِرِدَخْلٌ".

الإِرْدِخْلُ: الضخْم، يريد أنه في العلم والمعرفة بالحديث ضخمٌ كبير.

مقطَّعات مِن الحديث بلا طرق

- جاء في الحديث: "لا يصلَّى على النَّبِيِّ".

سمعتُ محمد بن سعدويه يقول: سمعت أحمد بن اليمان يقول: معناه: لا يصلَّى على المكان المرتفع المحدودِب، مأخوذ مِن النَّبْوَةِ، وهو الارتفاع.

---

[١] في ديوانه، وهو بيت مفرد.

[٢] أبو بكر بن عيَّاش المقرئ (٩٥ - ١٩٣ هـ): محدّث وفقيه مقرئ. أحد رواة القُرَّاء السبعة، قرأ على عاصم بن أبي النجود القرآن ثلاث مرات، وينتهي سنده في القراءة عليه إلى عبد الله بن مسعود.

[٣] وكيع بن الجرّاح (ت ١٩٦ هـ): الإمام الحافظ محدّث العراق أبو سفيان الرؤاسي الكوفي أحد الأعلام.

قال أوسُ بنُ حَجَر[١]:

لأصبح رَتمًا دُقاقَ الحَصى مكان النَّبِيِّ مِن الكاثبِ

قال اليزيدي: إنما سُمي الأنبياءُ؛ لأنهم قد ارتفعتْ منزلتُهم، واستعلتْ درجتُهم على سائر الخلق.

قال غيرُه: النَّبِيُّ: الطريقُ، وسُمي رسلُ الله أنبياءَ؛ لأنهم الطرقُ إلى الله.

وقال بعضُهم: النَّبِيُّ مأخوذٌ مِن النَّبأ، فَعِيل بمعني مُفْعَل: أي مُنْبَأ، كما قيل: حَبِيبٌ، بمعنى مُحَبّ، ويجمع على النُّبَّاء، إذا همزته؛ لأنه غير معتل، كقولهم: حَكِيم وحُكَمَاء، وعَظِيم وعُظَمَاء، قال العبّاس بن مرداس[٢]:

يا خاتم النُّبَّاءِ إنك مرسَلٌ بالحق كلُّ هُدَى السبيلِ هُداكا

فإذا لم تهمزه، وهو الاختيار، جمعتَه على: الأنبياء، كما تقول: وَصِيٌّ وأوصياء، وتَقِيٌّ وأتقياء.

- جاء في الحديث: "لا تستنسِئوا الشيطانَ"[٣].

---

[١] في ديوانه من قصيدته التي مطلها: (أَلَم تُكسَفِ الشَمسُ وَالبَدرُ وَالـ كَواكِبُ لِلجَبَلِ الواجِبِ). ورواية الشاهد فيه: (لَأَصبَحَ رَتماً دُقاقَ الحَصى كَمَتنِ النَبِيِّ مِنَ الكاثِبِ).

[٢] في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (إِنَّ الإِلَهَ بَنى عَلَيكَ مَحَبَّةً في خَلقِهِ وَمُحَمَّداً سَمّاكا)

[٣] أخرجه ابن معين في تاريخه - أهل الكوفة.

قال يحيى بنُ معين: وتفسيره: إذا أردتَ اليومَ صدقةً أو عملًا صالحًا، فلا تؤخِّرْه إلى غدٍ، وهو مِن قولك: نَسَأْتُ الشَّيءَ، إذا أخَّرتَه.

- جاء في الحديث: "مَن غَيَّرَ الْمَطْرَبَة والْمَقْرَبَة، فعليه لعنةُ الله"[١].

الْمَطَارِب والْمَقَارِب طرقٌ صِغار تنفذ إلى الطرق الكبار، قَالَ أُمَيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلت:

وَمَطَارِبٌ للريحِ تخدم ربَّها عجلى تخبُّ بأمرِهِ وتُخوِّدُ

أي مسالكُ وطرقٌ، وقال كُثيّر[٢]:

وَلَو تُنقَبُ الأَضلاعُ أُلفِيَ تَحتَهَا لحبِّكِ أوساط الفؤادِ مَطَارِبُ

- جاء في الحديث أن بعضَ الأنبياء كان يقول: "اللهمَ احفظْني حِفظَ الوليد".

---

[١] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ط ر ب.

[٢] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَشاقَكَ بَرقٌ آخِرَ اللَيل وَاصِبُ تَضمَّنهُ فَرشُ الجَبَا فَالمِسارِبُ). ورواية الشاهد فيه: (وَلَو تُنقَبُ الأَضلاعُ أُلفِيَ تَحتَهَا لِسُعدى بِأَوساطِ الفُؤادِ مَضارِبُ).

الوليد: الصبيُّ الصغير، قال الشاعر[١]:

فُجِعنا به لَمَّا رَجَونا إيابَهُ على خيرِ حالٍ، لا وليدًا ولا قَحْمَا

ويُتأوَّلُ عَلَى وَجْهَين: أحدهما أن يكون إنما تمثَّل بالصَّبي؛ لأنه قد يتعرض للمعاطِب، ولا يُبصر المحاذِر، ثم يحفظُه الله ويَقيه.

وأخبرني أبو عمر، عن أبي العباس، ثعلب، قال: العرب تقول: "اللهم واقيةً كواقية الوليد".

والوجه الآخر: أن يكون أراد العصمةَ من الذنوب؛ لأن القلمَ مرفوعٌ عن الصبي.

- جاء في الحديث: "خيرُ نسائكم العطِرة المطِرة"[٢].

العطِرة: مِن العِطر والريح الطيبة، يريد المرأةَ التي تُكثر استعمال الطِّيب، والمطِرة: مِن المطَر، يريد التي تُكثر الاغتسالَ والتنظف بالماء.

---

[١] بل الشاعرة الخرنق بنت بدر بن هفان بن مالك، من بني ضبيعة، البكرية العدنانية. شاعرة من الشهيرات في الجاهلية. وهي أخت طرفة بن العبد لأمه، والشاهد أحد بيتين ترثي فيهما أخاها طرفة:

عَدَدنا لَهُ خَمساً وَعِشرينَ حجَّةً فَلَمّا تَوَفّاها اِستَوى سَيِّداً ضَخما

فُجِعنا بِهِ لَمّا اِنتَظَرنا إِيابَهُ عَلى خَيرِ حالٍ لا وَليداً وَلا قَحمَا

[٢] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والغريبين في القرآن والحديث للهروي: م ط ر.

- جاء في الحديث: "إذا دخل أحدُكمُ الحمَّامَ، فعليه بالنَّشير، ولا يَخْصِف".

يريد بالنَّشير: المئزر، وسُمي نشيراً؛ لأنه ثوبٌ يُنشر، فيُتَّزَرُ به.

وقولُه: لا يَخْصِف، ومعناه لا يضع يدَه على فرجه، ومنه قولُهم: خصفتُ النعل: إذا أطبقتَ عليها قطعة، ومنِ هذا قولُه تعالى: {وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ}.

- جاء في الحديث: "إذا أراد الله بعبد سوءاً جعل مالَه في الطَّبيخَين"[١].

فسَّروه الآجُرَّ والجِصَّ.

- جاء في الحديث: "اتقوا اللهَ في الضَّعيفَين: المرأة والمملوك".

- جاء في الحديث: "لعن الله النائحة والمستفقِهة"[٢].

المستفقِهة: هي التي تجيب النائحةَ في نَوحها، وهو مِن قولك: فَقِهْتُ الشيءَ، إذا فهمتَه: يريد أنها تتلقَّفُ قولَ النائحة وتتفهَّمُه؛ لتجيبَها عن ذلك.

- جاء في الحديث: "لا يقبل الله من الدعاء إلا الناخلة"[٣].

---

[١] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والغريبين في القرآن والحديث للهروي: ط ب خ.

[٢] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ف ق ه.

[٣] أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف – الدعاء بلا نية ولا عمل.

يريد: الخالص المنتخَل، والناخِلة بمعني المنخولة، فاعلٌ بمعنى مفعول، كما قيل: ماءٌ دافق، بمعنى مَدْفُوقٌ، وسِرٌّ كاتمٌ: أي مَكْتُومٌ.

- جاء في الحديث: "كل مؤذٍ في النار".

يُتَأول عَلَى وَجْهَين: أحدهما: أن من آذى الناس في الدنيا آذاه الله وعاقبه في النار.

والقول الآخر: بلغني عن أبي عبد الله نفطويه قال: معناه أن كل شيء مما يتأذى به الناس في الدنيا من السباع العادية والهوام القاتلة والأشياء الضارة المؤذية قد جعله الله في النار، وأعده عقوبة لأهلها، وعلى نحو هذا يُتأول قوله صلى الله عليه: "الذباب في النار"[١]، يريد أنها تكون في النار عقوبةً لأهلها، لا أن كونَها في النار عقوبةٌ لها.

- جاء في الحديث: "أن آدمَ رمى إبليسَ بمنًى، فأجمرَ بينَ يديه؛ فسميتِ الجِمارُ به الجِمارَ".

الإجمار: الإسراعُ، يقال: أجمرَ الرجلُ، إذا ولَّى في سُرعة، والجِمار أيضًا: الحِجارة الصغار، ويقال: جمَّر الرجلُ تجميرًا: إذا رمى الجِمار.

---

[١] أخرجه أبو يعلى في (المعجم) والطبراني في الكبير، وصحح الألباني إسناده.

قَالَ عمر بن أبي ربيعة[١]:

فلم أر كالتجمير منظرَ ناظرٍ ولا كليالي الحجّ أَفْلَتْنَ ذا هوى

- جاء في الحديث: "كلُّ قومٍ على زينةٍ مِن أمرِهم، ومَفْلَحَةٍ مِن أنفسِهم"[٢].

معناه: أنهم راضون بعِلمِهم، مغتبِطون بذلك عند أنفسِهم، كقوله تعالى: {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}، يريد، والله أعلم، راضون.

وَمِنْهُ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه: "للهُ أشدُّ فرحًا بتوبة العبد"[٣]: أي أشدُّ رضًا بها، وقبولًا لها.

- جاء في الحديث: "مَن أكل، وتَحَتَّمَ، دخلَ الجَنة"[٤].

قال أبو عمر: تَحَتَّمَ، مِن الحُتَامة، وهي دُقاق الخُبز والطعام.

قال أبو عمر: أصحابُ الحديث يقولون: تحثَّم - بالثاء المثلثة - يصحِّفون فيه.

---

[١] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (وَكَم مِن قَتيلٍ لا يُباءُ بِهِ دَمٌ وَمِن غَلِقٍ رَهناً إِذا ضَمَّهُ مِنى).

[٢] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ف ل ح.

[٣] رواه البخاري ومسلم.

[٤] قال الألباني في السلسلة الضعيفة: موضوع. لم أقف على إسناده الآن، فقد أورده الديلمي أبو شجاع في الفردوس (رقم ٥٨٤١) من حديث أبي هريرة دون إسناد كعادته.

وقال أبو زيد: ما فضلَ على الطَّبقَ الَّذِي يُؤكَل عليه الطَّعامُ فهو الحُتَامة، وما فضل في الإناء من طعام وأُدْم فهو الثُّرْثُم، وأنشد:

لا تحسبنَّ طِعانَ قيسٍ بالقنا وضِرابَهُمْ بالبِيضِ حَسْوَ الثُّرثِمِ

قال أبو زيد: والقُشامة والخُشارة جميعًا: ما بقي على المائدة مما لا خير فيه، قَالَ الشّاعر[١]:

فبَاعَ بَنيْهِ بَعضُهم بخُشارةٍ وبعتَ لذبيانَ العلاءَ بمالكِ

– جاء في الحديث: "شَرُّ الناسِ الْمُثَلِّثُ"[٢]، تفسيرُه في الحديث: أنه الرجل الذي يَمحَل بأخيه إلى إمامِه، فيُهلِك ثلاثةً: نفسَه وأخاه وإمامَه.

– جاء في الحديث، وأُراه عن عمر: "عليكم بتعليم العربية؛ فإنها تدل على المروءة، وتزيد في المودَّة"[٣].

قد بقيتُ زمانًا أقول: ما معنى زيادته في المودَّة؟ حتى وقع لي أنه يريد مودَّة الْمُشاكَلة، وذلك أن المعرفة بكل صناعة تجمع بين أهلها، وقال بعض الشعراء:

---

[١] هو الحطيئة، في ديوانه، يمدح عيينة بن حصن، من قصيدته التي مطلعها: (فِدىً لِابنِ حِصنٍ ما أُريحُ فَإِنَّهُ ثِمالُ اليَتامى عِصمَةٌ في المهالِكِ).

[٢] أخرجه ابن أبي الدنيا في الحلية موقوفاً على كعب الأحبار.

[٣] أخرجه المتقي الهندي في كنز العمال – مسند عمر.

أدبٌ بيننا تولَّد منهُ نَسَبٌ، والأديبُ صِنوُ الأديبِ

-جاء في الحديث: "أن بعض العباد كان يُفطر كل ليلة على هِفَّة[١] يَشوِيها"[٢].

ذكره أبو عمر، عن المبرّد قال: والهِفُّ: كبار الدَّعَامِيص[٣]، قال: هِفَّة وهِفٌّ.

قال أبو عمر: "جُعنا حتى أكلْنا الآباسَ والْمُنُوع"، فالآباسُ: السلاحِف، والْمُنُوع: السرطانات، واحدها إبْس ومَنْع.

قال: وقال ثعلب: والهِفَّة أيضًا: الشُّهدة.

- جاء في الحديث: "مِن سعادة المرء خِفَّة عارضِيه"[٤].

يُتَأَوّلُ عَلَى وَجْهَين: أحدهما: أن يخف عارضاه عن الشعر.

والوجه الآخر: أن تكون خفَّة العارضين كنايةً عن كثْرة الذكر، لا يزال يحرِّكُهما بذكْر الله.

وقال ابن السكيت: يقال فلان خفيف الشفَة: إذا كان قليل السؤال للناس.

---

[١] سمك صغار تجفف حتى لا يبقى فيها شيءٌ من الماء.

[٢] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: هـ ف ف.

[٣] جمع دُعْموصُ: دُوَيْبَّةٌ، أو دُودَةٌ سَوْداءُ تكونُ في الغُدْرانِ إذا نَشَّتْ.

[٤] لا أصل له. وحكَم بوضعه ابن حِبَّان، وابن عَدِي، والعَجْلُوني، والألباني، وغيرُهم.

- جاء في الحديث: "خيرُ الناسِ للناسِ خيرُهم لنفسِه"[١].

معناه أنه إذا جامل الناسَ جاملُوه، وإذا أحسَنَ إليهم كافؤوه بمثله.

- جاء في الحديث: "أن الرجل ليُسأل عن كل شيء حتى يُسألَ عن حَيَّةِ أهلِه"[٢].

يريد أنه مسؤول عن كل شيء تحت يده حتى الهِرَّ وصِغار الطير ونحوها، وأنَّثَ الحيَّةَ؛ لأنه أراد النفسَ ذاتَ الحياة.

- جاء في الحديث: "ادْعُ رَبَّكَ بِأَنْأَجِ ما تَقْدِرُ عليهِ"[٣].

أي أضْرع ما تقدرُ عليه مِن الدُّعاء، ويقال: نأجَ الرجلُ بصوته، إذا جَأر به. قال العَجّاج[٤]:

واتخذتْه النائجاتُ مَنأجَا

---

[١] جاء في نثر الدر في المحاضرات للآبي: قال خالدُ بنُ عبد الله بن يزِيد الْقَسرِي: كانَ أبي يقولُ: خيرُ النَّاس للنَّاس خيرُهُم لنَفسِهِ إنَّه إذا كَانَ كَذَلِك أبقى على نَفسه من السرَق لِئَلَّا يُقطع، ومِن القتْل لِئَلَّا يُقادَ، ومِن الزِّنى لِئَلَّا يُحد، فسَلمَ الناسُ مِنْهُ بإبقائِه على نفسِهِ.

[٢] انظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام.

[٣] انظر: المسائل والأجوبة لابن قتيبة.

[٤] في ديوانه من أرجوزته التي مطلعها: (ما هاجَ أَحزاناً وَشَجواً قَد شَجا مِن طَلَلٍ كَالأَتحَمِيِّ أَنهَجا). وتمام الشاهد: (أَمسى لِعافي الرامِساتِ مَدرَجا وَاتَّخَذَتهُ النائِجاتُ مَنأَجا).

- جاء في الحديث: "أقلعوا عن المعاصي قبل أن يأخذكم الله، فيدعكم هتًّا بتًّا"[١].

حدثنا ابن عتاب، نا الكديمي في إسناد له: "أن قومًا خرجوا على ساحل البحر، فسمعوا مناديًا ينادي من جوف البحر يقول ذلك".

الهتُّ: الكَسْر، والبتُّ: القَطْع، يقال: تركَهم هتًّا بتًّا: أي كسَرهم وقطعَهم.

قال أبو عمر: كلام العرب حتًّا بتًّا.

قال غيره: يقال: تركهم جَوثًا بَوثًا: إذا أغار عليهم، فلم يُبق لهم شيئًا.

- جاء في الحديث: "لُعِنتِ الغائصةُ والمغوِّصة"[٢].

فسَّروا الغائصة: الحائضُ التي لا تُعلِم زوجَها أنها حائض، فيجتنبَها[٣]، والمغوَّصة: أن لا تكون حائضًا، فتكذبَ زوجَها، فتقول: إنها حائض.

---

[١] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والغريبين في القرآن والحديث للهروي: ب ت ت.

[٢] لا طرق له.

[٣] فيُجامِعُها وَهِيَ حَائِضٌ.

- جاء في الحديث: "أن رجلًا كان يختلف إلى بعض الصحابة، أُراه إلى ابن عباس شهرًا قميطًا"، أي شهرًا كاملًا، يقال: مر بنا حَولٌ قميطٌ وكريتٌ، قال الشاعر[١]:

أقامتْ غَزالةُ سوقَ الجِلادِ لأهلِ العراقينِ عامًا قَمِيطا

- جاء في الحديث: "أن مَلَك الموت قال لموسى - وهو يريد قبضَ روحِه: كَهْ في وجهي".

معناه: افتحْ فاكَ، وتَنفَّسْ.

يقال منه: كَاهَ يَكَاهُ، وربما قالوا: كِهْتُهُ، بمعنى استنكهتُه.

- جاء في الحديث: "أَنَّ رجُلًا كان يَجُرُّ الجَرِيرَ، فأَصاب صَاعَيْنِ مِن تَمْرٍ فتَصَدَّقَ بأَحدِهما، فَلَمزَه المنافقون"[٢].

الجرير: الحبل، يريد أنه كان يستقي الماء.

واللَّمز: كالغَمز بالشفتين ونحوه، يقال: رجلٌ هُمَزة لُمَزة: إذا كان كثيرَ العيب للناس، والتنقُّص لهم.

---

[١] هو أيمن بن خريم، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَتَيْنا بِهِم مائَتَيْ فارسٍ مِنَ السَّافِكِينَ الحَرَامَ العَبِيطَا). وغزالة هي الخارجية الحرورية المعروفة زوجة شبيب الخارجي.

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ج ر ر.

- جاء في الحديث: "مَنْ أحالَ دَخَلَ الجنَّة".

قال ابن الأعرابي: أحال: يريد أسلَمَ، وقد ذكرتُه فيما مضى من هذا الكتاب، وأنه مأخوذ من: أحالَ الرجُلُ، إذَا تحوَّل مِن شيء إلى غيره.

وفيه وجهٌ آخر لم أكن ذكرتُه هناك، وهو أن يقال: مَن انحال دخلَ الجنة: أي مَن أقلع عن الكفر وعبادة الأصنام، قال حميد بن ثور[١]:

مطوَّقةٌ خطباءُ تسجعُ كلما دنا الصيفُ، وانحالَ الربيعُ فأنجَما

ويقال: انحال عنا، وأنجمَ عنا: بمعنى أقلع.

- جاء في الحديث: " لَا تَجِدُ المؤمنَ إِلَّا فِي إحدى ثلاثٍ: فِي مَسْجِدٍ يَعْمُرُه، أَو بَيْتٍ يَخْمُرُه، أَو مَعِيشَةٍ يُدَبِّرُها"[٢].

قوله: يَخْمُرُه: أي يسترُه ويصلح من شأنه.

- جاء في الحديث: "أخاف عليكم الجَنادع".

الجنادع: الفِتن والدَّواهي، واحدُها جُندُع.

- جاء في الحديث: " لَوْ أطَاع اللهُ الناسَ في الناسِ لَمْ يَكُنْ نَاسٌ".

---

[١] في ديوانه من قصيدته التي مطلعها: (أَلا هيّما مِمّا لَقيتُ وَهيّما وَوَيحاً لِمَن لَم أَلقَ مِنهُن وَيحَما).

[٢] أخرجه عبد الرزاق بألفاظ قريبة.

تفسيرُه عن قتادة فيما أحسب: أن الناسَ إنما يحبُّون أن يولَد لهم الذُّكران دونَ الإناث، ولو لم تكن الإناثُ ذهبَ النسلُ، فلم يكن ناسٌ[١].

ومعنى أطاع: استجاب دعاءهم، ومنه قولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: "اللهم لا تطعْ فينا مسافرًا"، أي: لا تُجب دعاءه في حَبْس القَطْر.

- جاء في الحديث: "أن الشمسَ لتقربُ مِن الناس يومَ القيامة حتى إن بطونَهم تقول: غِقْ غِقْ غِقْ"[٢].

غِق: حكايةُ صوتِ الغَلَيان، يقال: غَقَّ القارُ ونحوُه، يَغِقُّ غقيقًا.

- جاء في الحديث: "أن موسى قال: كأني برَشْقِ القَلمِ في مسامعي حين جَرى على الألواحِ بكتْبِه التوراةَ"[٣]، يريد صوتَ القَلم.

-جاء في الحديث: "لا تشترِ لبنَ الغَنمِ مُضَمَّنًا"[٤].

أي لا تشترِه في ضُروعِ الغَنم؛ لأنه غَرَر.

- جاء في الحديث: "اتقوا اللهَ في الحَوبات".

---

[١] وفيها وجه آخر: أن الله لو استجاب لمن يدعو على الناس لما بقي أحد من الناس.

[٢] أخرجه ابن المبارك في الزهد والرقائق.

[٣] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني: ر ش ق.

[٤] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ض م ن.

يريد النساءَ المحتاجاتِ اللواتي لا يستغنينَ عمن يقوم عليهن ويتعهدُهن.

- جاء في الحديث: "أنَّ رَجلًا خْرُجُ فِي آخِرَ الزَّمَانِ يُسَمَّى أَمِيرَ الْعَصَبِ، أَصْحَابُهُ مُحَسَّرُونَ مُحَقَّرُونَ"[١].

يقال: رجل محسَّر: أي محقَّر ذليل.

- جاء في الحديث: "إذا كانَ يَوْمُ القِيامَةِ تخرجُ بَحْنانَةٌ مِن جهَنَّمَ تلْقُطُ الْمُنافِقِيْن لَقْطَ الحَمامَةِ القِرْطِمَ"[٢].

البَحْنانة: الشَّرارة، مِن شَررِ النار، وهو ما تَطايَرَ منها.

- جاء في الحديث: "أنَّ رَبيطَ بَني إِسْرائيلَ قالَ: زَيْنُ الحَكيمِ الصَّمْتُ".

يريد بالرَّبيط: الحَكيم، ومعناه: ذو العزم والقوة في الرأي، من قولك: فلان رابطُ الجَأش ورَبيطُ الجَأش، ويقال: بل الرَّبيط: الحَبْر العالم الذي رَبَطَ نفسَه عن الدنيا، وشغلَها بالعِلم والحكمة.

---

[١] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ح س ر.

[٢] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ب ح ن.

- جاء في الحديث: "أَنَّ إسماعيلَ أَتَى إِسْحَاقَ فَقَالَ لَهُ: إِنَّا لَمْ نَرِثْ مِنْ أَبِينَا مَالًا، وَقَدْ أَثْرَيْتَ وأَمْشَيْتَ، فَأَفِضْ عليَّ مِمَّا أفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ، فَقَالَ: ألم ترضَ أنى لم أستَعْبِدْكَ حَتَّى تَجيئَني فتسألَني الْمَالَ[١]".

قولُه: أمشيتَ: أي كثرتْ ماشيتُك، يقال: أمشى الرجلُ، إذا كثرت ماشيته، ومثله مشى، بغير ألف، ومن هذا قوله تعالى: {وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ}، كأنه دعاءٌ لهم بالنَّماء، قال الشاعر[٢]:

والشاةُ لا تمشي على الهَمَلَّعِ

أي لا تنمي، والهَمَلَّعُ: الذئب، وقال آخرُ[٣]:

وكلُّ فَتى وإنْ أمشَى وأثرَى ستُخلجُه عن الدنيا مَنونُ

---

[١] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: م ش ى.

[٢] وهو رجل أمرته امرأته أن يبيع إبله ويشتري غنما، فقال:

لا تأمريني ببناتٍ أسفعِ ... إني لا أحسن قيلاً فعْ فعِ

والشاةُ لا تمشي على الهملَّعِ

[٣] عزاه صاحب اللسان إلى النابغة الذبياني، في ثلاثة أبيات ليست في ديوانه:

فكُلُّ قَرينةٍ ومَقَرِّ إِلْفٍ ... مُفارِقُه إِلى الشَّحَطِ القَرِينُ

وكلُّ فَتًى وإن أَثْرَى وأَمْشَى ... ستَخْلِجُه عَنِ الدُّنْيا مَنُونُ

وكلُّ فَتًى بِمَا عَمِلتْ يَداهُ، ... وَمَا أَجْرَتْ عَوامِلُه رَهِينُ

وأما قولُه: ألم ترضَ أني لم أستعبدْك؟، فإن العربَ كانت تستعبدُ أولادَ الإماء، وكانت هاجرُ أمُّ إسماعيلَ أمةً لأمِّ إسحاق.

- جاء في الحديث: "ما أطلى نبي قط".

قال ثعلب: أنا ابن نَجْدَة[١]، عَنْ أَبِي زَيْدٍ قال: معناه: ما مال إلى هوىً قطّ.

الأصل فيه أن تميل عنقُ الإنسان، وتُصغي إلى أحد الشِّقين، يقال: أطلَى الرجل: إذا مالت عنقُه للموت، وأنشد يعقوب[٢]:

رأيت أباكَ قد أطلَى ومالت عليه القُشعُمانُ مِن النُّسورِ[٣]

- جاء في الحديث: "إنَّ اللهَ يُبغِض الشيخَ الغِرْبيبَ"[٤].

---

[١] هكذا في المطبوعة، وهو تصحيف، والصواب: أنا ابن بجدة، يعني أنا الخبير بهذا المعنى. والبَجْدَة :حقيقة الأمر وباطنه· يقال: هو ابن بَجْدَتِها: العالم بالشيء المتقِن له. وأصَله الدَّليل الهادي في الصحراء.

[٢] هو لمهلهل بن ربيعة في قصيدته بالأصمعيات، ومطلعها: (أَلَيلَتَنا بِذي حُسُمٍ أَنيري إِذا أَنتِ اِنقَضَيتِ فَلا تَحوري). ورواية الشاهد فيه: (وَهَمّامَ بنَ مُرَّةَ قَد تَرَكنا عَلَيهِ القُشعُمانِ مِنَ النُسورِ).

[٣] القشعمان: النسر.

[٤] أخرجه المناوي وابن عدي عن أبي هريرة، وضعف إسناده السيوطي في "الجامع الصغير" والمناوي في "الفيض" والألباني في "الضعيفة".

الغِرْبيب: الأسْوَد، ومنه قولُه تعالى: {وَغَرَابِيبُ سُودٌ}، وإنما هذا فيمن يُعالج شيبَه ويخضبُه دون مَن تمتَّع بسوادِه، والله أعلم.

- جاء في الحديث: "إذا اغتسل أحدُكم مِن الجَنابة فَلْيُنَقِّ الْمِيتَنَيْنِ، وليُمِرَّ على البَراجم"[١].

أخبرني الخريمي قال: سئل أبو عبد الله نفطويه عن الْمِيتنينِ، فقال: بواطنُ الأفخاذ، وقال البَراجم: الأظافير.

ولَسْتُ أعرِف هذا التفسير، ولا أدري ما صحَّتُه، وقد يحتمل أن تكون الرواية بتقديم التاء على الياء، مِن التّينة، وهى اسم من أسماء الدُّبر، يريد الفَرجينِ.

- جاء في الحديث: "أن بعضَ الأمراءِ أهدَى له طَيلسانَ مِن خَزٍّ سِجلاطيّ"[٢].

قال أبو عمر: يريد الكُحْلي[٣].

- جاء في الحديث: "لا يقبلُ اللهُ صلاةَ العبْدِ الآبق، ولا صلاةَ الزِّيّين".

يريد: دافع الأخبَثين، وهو الزَّنَاء أيضًا.

---

[١] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: ي ت ن.

[٢] انظر: المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني: س ج ل ط.

[٣] وقيل: على لون السِّجلاط وهو الياسمين.

وقد رُوِي في حديث آخر: "لا يصلينَّ أحدُكم وهو زَنَاء"[١]، وقد فسَّره أبو عُبَيْدٍ فِي كِتَابِهِ، قَالَ أَبُو عمر: وروي أيضًا: لا تُقبل صلاةُ زانيءٍ، مهموز، يعني الحاقِن.

- جاء في بعض الأخبار: "أن المختارَ[٢] لما قتلَ عمرَ بنَ سعدٍ[٣] جعل رأسَه في مِلَاج وعلَّقه"[٤].

الْمِلاج: الْمِخْلاة.

- جاء في الحديث: "أن رجلًا مَرَّ على بابِ قومٍ وقد لَحَطُوا بابَهم"[٥].

لَحَطُوا: رَشُّوا، قال ابن الأعرابي: واللَّحْطُ: الرَّشُّ[٦].

---

[١] أخرجه الرَّبيع بن حبيب في "مسنده" عن ابن عباس.

[٢] المخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيدِ بْنِ مَسْعُودِ الثَّقَفِيّ (١ - ٦٧ هـ): قائد عسكري طالب بدم الحسين بن علي وقتل جمعًا من قتلته ممن كان بالكوفة وغيرها أمثال عمر بن سعد.

[٣] عُمَرُ بْنُ سَعْد بْنِ أَبِي وَقَاص (٢٣ - ٦٦ هـ) رضي الله عنهما أمير جيش الكوفة في واقعة كربلاء الذي قتل الحسين رضي الله عنه.

[٤] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: م ل ج.

[٥] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي، والتكملة والذيل والصلة للصغاني: ل ح ط.

[٦] يعني الرش بالماء.

- جاء في الحديث: "أنَّ الخيرَ والشرَّ قد خُطَّا لابنِ آدمَ، وهو في الْمَهْبِلِ"[١].

قَالَ أَبُو عُمَر: قَالَ ابنُ الأعرابي: والْمَهْبِل: موضِعُ الولدِ مِنَ الرَّحم.

قال: وقال أبو زياد: الْمَهْبِل: هو الموضع الذي ينطُفُ أبو عمير فيه بأُرُونِهِ.

قال: قلتُ له: من أبو عمير؟ قال: فَرجُ الرجل، وينطُف: يقطُر، وأُرُونه: مَنِيُّه.

- جاء في الحديث: "أن الأشعثَ بنَ قيسٍ دخل على رجل من قريش فلم يرفع القرشيُّ به رأسًا، فقال له الأشعثُ: ما أُراك عرفتني، قال: بلى، وإني لأجدُ منكَ بَنَّةَ الغَزْل، وكان أبوك ينسِجُ الشِّمال باليَمَن"[٢].

بَنَّة الغزْل: رائحةٌ توجد منه، يقال: شممتُ منكَ بنَّةً طيبةً وبنَّةً كريهةً: أي ريحًا، والشمال: جمع شملة، وهي كساءٌ يُشتمَل به.

- جاء في الحديث: "مَن أطاع ربَّه، فلا هَوَارَةَ عليه"[٣].

قال ابن الأعرابي: اهتَوَرَ الرجل: إذا هلَكَ، قَالَ غيره: ومِن هذا قولُهم: هارَ البناءُ، إذا سَقَط.

---

[١] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: هـ ب ل.

[٢] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: ب ن ن.

[٣] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والغريبين في القرآن والحديث للهروي: هـ و ر.

- جاء في الحديث: "ذلك زمنُ العَثاعِث"[١]: أي الشدائد، واحدُها: عَثْعَث.

- جاء في الحديث أن رجلًا مِن التابعين - وأُراه الحَسَن - كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: "اللَّهُمَّ إني أعوذُ بك مِن صَناديد القَدَر، وجُنونِ العَمَل".

قال ابنُ الأعرابي: الصناديدُ: الشدائدُ والدواهي، قال: وجُنونُ العمل: الإعجابُ به حتى يبطُلَ عملُه، وأنشد[٢]:

فدقَّتْ وجلَّتْ واسبكرَّتْ وأُكمِلتْ فلو جُنَّ إنسانٌ مِن الحُسْنِ جُنَّتِ

- جاء في الحديث: "أن سُكَينة بنتُ الحسين جاءت إلى أمِّها الرَّباب، وهي صغيرةٌ تبكي، فقالت: ما بِكِ؟ فقالت: مَرَّت بي دُبَيْرَة، فلسعَتْني بأُبَيْرَة".

دُبيرة: تصغير دَبْرة، وهي النَّحلة.

- جاء في الحديث: "أن امرأةً كانت تدخلُ على أَزْوَاجُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، فكانت تُكثِر أن تتمثلَ بهذا البيت:

ويومُ الوشاحِ مِن تعاجيبِ ربِّنا على أنه مِن بلدةِ الكفرِ نجَّاني

---

[١] ينسب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

[٢] هو للشنفرَى، في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَلا أَمُّ عَمرو أَجمَعَتْ فَاِستَقَلَّتِ وَما وَدَّعَتْ جيرانَها إِذ تَوَلَّتِ).

فسألوها عن ذلك، فقالت: كان عرسٌ، وفُقد وشاحٌ فاتَّهموها ففتَّشوها، وقالت عجوزٌ: فتِّشوا فَلْهَمَهَا، فجاءت الحدأةُ بالوشاح، فألقتْه"[١].

يريد بالفَلْهَمِ الفرج.

- جاء في الحديث: "لا يَضرُّ الغَبْط، كما لا يَضرُّ الشجرَ الخَبْطُ"[٢].

الغَبْط: مصدرُ غبطتُ الرجلَ أغبِطه غَبطًا[٣]، إذا كان له يَسار ونعمة، فتمنيتَ أن تكون في مثلِ حاله، وهذا غيرُ مكروه ما لم تتمنَّ فقرَه وزوالَ النعمة عنه

---

[١] هو جزء من حديث رواه البخاري عن عائشة أنَّ وليدَةً كَانَتْ سَوْدَاءَ لِحَيٍّ مِنَ العَرَبِ، فأعْتَقُوهَا، فَكَانَتْ معهُمْ، فَخَرَجَتْ صَبِيَّةٌ لهمْ عَلَيْهَا وِشَاحٌ أحْمَرُ مِن سُيُورٍ، فَوَضَعَتْهُ - أوْ وقَعَ منها - فَمَرَّتْ به حُدَيَّاةٌ وهو مُلْقًى، فَحَسِبَتْهُ لَحْمًا فَخَطِفَتْهُ، فَالْتَمَسُوهُ، فَلَمْ يَجِدُوهُ، قالَتْ: فَاتَّهَمُونِي به، فَطَفِقُوا يُفَتِّشُونَ حتَّى فَتَّشُوا قُبُلَهَا، قالَتْ: واللَّهِ إنِّي لَقَائِمَةٌ معهُمْ، إذْ مَرَّتِ الحُدَيَّاةُ فألْقَتْهُ، فَوَقَعَ بيْنَهُمْ، فَقُلْتُ هذا الذي اتَّهَمْتُمُونِي به، زَعَمْتُمْ وأنَا منه بَرِيئَةٌ، وهو ذَا هُوَ، فَجَاءَتْ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فأسْلَمَتْ، قالَتْ عَائِشَةُ: فَكانَ لَهَا خِبَاءٌ في المسْجِدِ - أوْ حِفْشٌ - فَكَانَتْ تَأْتِينِي فَتَحَدَّثُ عِندِي، فلا تَجْلِسُ عِندِي مَجْلِسًا، إلَّا قالَتْ: (وَيَومَ الوِشَاحِ مِن أعَاجِيبِ رَبِّنَا... ألَا إنَّه مِن بَلْدَةِ الكُفْرِ أنْجَانِي) قالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ لَهَا ما شَأْنُكِ، لا تَقْعُدِينَ مَعِي مَقْعَدًا إلَّا قُلْتِ هذا؟ فَحَدَّثَتْنِي بهذا الحَدِيثِ.

[٢] أخرجه البخاري في التاريخ الكبير بلفظ: قالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَل يَضُرُّ الغَبْطُ؟ قَالَ: نَعَم، كَما يَضُرُّ الشَّجَرَ الخَبْطُ.

[٣] وأيضاً الغِبطة، وهي أشهر وأكثر استعمالاً.

إليك، وإنما المكروه من ذلك والمذموم منه الحَسَد، وهو أن تتمنى زوالَ نعمته وانتقالَها إليك.

والخبْط: أن تُشَدَّ أغصانُ الشجر، ثم تُضربُ بعصًى؛ ليتحاتَّ ورقُها.

يقول: كما لا يضرُ هذا بأصول الشجر؛ لأن ورقَها يُستخلَف، كذلك الغبْط لا يضرُّ صاحبَه؛ لأنه إنما يسأل اللهَ مِن فضله.

- جاء في الحديث: "في السُّوَعَاءِ الوضوءُ"[١].

قال ابن الأعرابي: السُّوَعَاءُ: المذيُّ، ومما جاء على وزنه الطُّلَعَاء وهو القَيْء.

- جاء في الحديث: "لا يزال الناس بخير ما تفاضَلُوا، فإذا تساوَوا هَلَكوا"[٢].

معناه: أنهم إنما يتساوُون إذا رَضُوا بالنَّقص، وترَكوا التنافسَ في طلب الفضائل ودَرَكِ المعالي، وقد يكون ذلك خاصًّا في تَرك طلبِ العلم بالجهل، وذلك أن الناسَ لا يتساوون في العلِم؛ لأن درجَ العلم يتفاوَتُ.

قال الله تعالى: {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}، وإنما يتساوُون إذا كانوا جهالًا.

---

[١] انظر: الغريبين في القرآن والحديث للهروي: س وع.

[٢] رواه البيهقي في "الشُّعَب".

وفيه وجه آخر: وهو أن يكون أراد بالتساوي التحزُّب والتفرُّق، وألا يجتمعوا على إمام، ولا ينقادوا لرئيس، لكن كل واحد منهم يدَّعي الحقَّ لنفسِه، وينفردُ برأيه، فإذا فعلوا ذلك هَلَكوا.

- جاء في الحديث: "يؤكلُ ما دَفَّ، ولا يؤكلُ ما صَفَّ"[١].

معناه أن ما حرَّك جَناحيه في طَيرانه كالحَمام ونحوه يؤكل، وما صفَّ جَناحه، ولم يحرِّكه كالصُّقور والنُّسور ونحوها لا يؤكل، ومنه قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ}.

- جاء في الحديث: "أن قومَ صالحَ سألوه أن يخرجَ لهم مِن الصخرة ناقةً مخترجَةً جوفاءَ وبْراءَ"[٢].

ذكر مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، قال: والمخترجَة: ما شاكَلَتِ البُخْتَ مِن الإبل.

- جاء في الحديث: في قصة عُوج بن عُنق مع موسى: "أن الهدهدَ جاء بالشَّمُّور، فجابَ الصخرةَ على قَدْرِ رأسِه"[٣].

---

[١] انظر: شرح سنن أبي داود لابن رسلان، والعباب الزاخر للصغاني.

[٢] أخرجه الطبري في التفسير.

[٣] انظر: التكملة والذيل والصلة للصغاني، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث للمديني]: ش م ر.

لم أسمع في الشَّمُّور شيئًا أعتمدُه، ولا أُراه إلا الألماس.

- جاء في الحديث: "لا بأسَ أن يصليَ الرجلُ على عَمَرَيْهِ".

قال قُطرب: العَمَرَان: طَرَفا الكُمَّين فيما فسَّره الفقهاء.

وأنشدني بَعْضُ أصحابنا عَنْ أَبِي عُمَر، أنشدنا أبو العبّاس ثَعْلَب، عن ابن الأعرابي:

قامتْ تصلّي والقميصُ مِن عَمَرْ تَقُصُّنِي بِأَسْوَدَيْنِ مِنْ حَذَرْ

قَصَّ الْمَقالِيتِ لِصُنْبُورٍ ذَكَرْ[١]

قال أبو عمر: يريد أنها صَلَّتْ، وقد غَطَّتْ رأسَها بكُمِّها.

ويقال: اعتمَرَ الرجلُ: إذا اعتمَّ بعِمامة.

- جاء في الحديث في قصة أُحُد: "أن المشركين نزلُوا على زرعِ أهلِ المدينة، وخلَّوا فيه ظَهرَهم[٢]، وقد شربَ الزرعُ في الدَّقِيق"[٣].

أي اشتدَّ الحَب، وقاربَ الإدراك.

---

[١] الأَسْوَدَانِ: يَعْنِي سَوَادَ عَيْنَيْها. والمقاليت: جمع المِقْلات، وهي الَّتِي لَا يَعِيشُ لها وَلَدٌ. والصُّنْبُورُ: الوَحِيدُ.

[٢] إبِلَهُمْ وَخُيُولَهُمْ.

[٣] أخرجه الواقدي في المغازي – غزوة أحد.

- جاء في الحديث: "أكرِموا النخلةَ، فإنها عمَّتُكم"[١].

لم يُرِد به مناسبةَ القَرابة، وأيةُ قرابة بين الإنسان والشجر؟! وإنما أراد به الشَّبه والمشاكلة، في أنها إذا قُطع رأسُها لم تنبت، كالإنسان إذا قُطع رأسُه مات وهَلَك.

ويقال في الشيئين إذا تشابها وتشاكلا: هما أخوان، ومِن هذا قول أعرابي:

شهدتُ بأن التمرَ بالزُّبد طيبٌ وأن الحُبَارى خالةُ الكروانِ

وقال قومٌ: إنما أراد به أن النخل إنما هي فضلة مِن طينة آدم.

- جاء في الحديث: "السائمةُ جُبَار"[٢].

يريد السوائمَ المرسَلةَ في مراعيها، إذا أصابتْ إنساناً كانت جنايتُها هدرًا.

- جاء في الحديث: "القضاة ثلاثة: رجلٌ علمَ فعدلَ، فذلك الذي يحرز أموالَ الناس، ويحرز نفسَه في الجنة، ورجلٌ علمَ فجدِلَ، فذلك الذي يُهلك الناس ويُهلك نفسَه في النار، وذكر الثالث"[٣].

---

[١] أخرجه العقيلي في "الضعفاء" وأبو الشيخ في "الأمثال" وابن عدي وابن حبان في "الضعفاء"، وحكم الألباني عليه بالوضع.

[٢] أخرجه أحمد في "المسند" والبزار في «كشف الأستار» وأَبو عَوانة في مستخرجه وأبو يعلى في مسنده.

[٣] رواه الترمذي والنسائي، بألفاظ قريبة.

قولُه: جَدِل: أي جارَ وظلمَ، ويقال: إنه لجَدْلٌ غيرُ عَدْل.

- جاء في الحديث: "املؤوا أفواهَكم مِن القرآن".

يريد تفخيمَ القراءة وتبيينَ الحروف.

- جاء في الحديث: "أن بَني قُريظة نزلوا أرضًا غَمِلَة وَبِلَة"[١].

يقال: أرضٌ غَمِلَة: أي كثيرةُ النبات أَشِبَة، قد وارتْ وجهَ الأرض.

قال الأصمعي: اغمِلْ هذا الأمر: أي وارِهِ واسترْه.

ويقال: تركت بالأرض غَمْلَى كثيرةً من نَصِيٍّ، يريد أماكنَ قد ألبسَها النصيُّ حتى واراها، والواحدُ غَميل، قال الراعي[٢]:

وَغَملى نَصِيٍّ بِالْمِتانِ كَأَنَّها ثَعالِبُ مَوتى جِلدُها قَد تَزَلَّعا

والوَبِلَة: الوَبِئَة، يقال: استوبلتُ الأرضَ: إذا لم توافقْكَ.

- جاء في الحديث: "لا تتزوجنَّ خمسًا: لا تتزوجنَّ شَهْبَرَة، ولا لَهْبَرَة، ولا نَهْبَرَة، ولا هَيْذَرَة، ولا لَفُوتًا"[٣].

---

[١] ذكره محمد بن إسحاق في المغازي.

[٢] في ديوانه، يشبب بامرأة جاورها من بني سعد بن زيد، في قصيدة مطلعها: (ضَعيفُ العَصا بادي العُروقِ تَرى لَهُ عَلَيها إِذا ما أَجدَبَ الناسُ إِصبَعا).

[٣] أخرجه أبو حنيفة في مسنده مرفوعاً، عن حسان بن ثابت، والديلمي عن زيد بن حارثة. وإسناده ضعيف.

الشَّهبرة: العجور الفانية، يقال: عجور شَهبرة وشنهبرة.

واللَّهبرة: تفسيره في الحديث القصيرة الدميمة.

وتفسير النَّهبرة: الطويلة المهزولة.

ولستُ أدري ما صحتُهما، وأرى اللَّهبرة إنما هي النَّهبلة، وهي العجوز المدبرة، يقال: شيخٌ نَهبل، وعجوزٌ نَهبلة، قال الشاعر[١]:

مَأوَى اليَتيمِ وَمَأوَى كُلِّ نَهبَلَةٍ تَأوِي إِلى نَهبِلٍ كِالنَّسرِ عُلفوفِ

والنَّهبرة، إن كل محفوظًا، هي التي قد أشرفت على الهلاك، والنَّهابر: المهالك.

ومنه الحديث: "مَن جمع مالًا مِن تهاوُشٍ أذهبَه اللَّه في نَهابِر"[٢].

وأما تفسيرُ من زعم أنها الطويلة المهزولة، فأُراه شبَّهها بالنهابير، وهي حبالٌ مِن رِمال صعبة لا تُرتَقى إلا بمشقَّة.

والهَيذَرة: الكثيرةُ الهَذَر، وهو الكلام الذي لا يُعبأ به، يقال: هَذَر الرجلُ في منطقِه، يهذِر هَذَرًا، ورجلٌ هذَّار ومِهذار.

---

[١] هو أبو زبيد الطائي في ديوانه يرثي عثمان رضي الله عنه، في قصيدته التي مطلعها: (عَلى جَنابيهِ مِن مَظلومَةٍ قِيَمٌ تَبادَرَتها مِساحٍ كَالمناسيفِ).

[٢] رواه القضاعي في "مسند الشهاب" والرامهرمزي في "الأمثال" عن عمرو بن الحصين، مرفوعًا، بإسناد لا يصح.

واللَّفوت: ذاتُ الوَلَد مِن زَوجٍ آخر، وسميتْ لفوتًا؛ لأنها لا تزال تلتفتُ إليه وتشتغلُ به عن الزوج.

قال ابن الأعرابي: أوصى بعضُ الأعراب ابنَ عمٍّ له أراد التزويجَ فقال له: إياكَ والحَنّانة والْمَنّانة والْمُسوِّفَةُ واللَّفوت والْمُثَفَّاة.

قال ابن الأعرابي: الحَنّانة: التي كان لها زوجٌ قبلك، فطلَّقها، فهي تحن إليه.

والمنّانة: التي لها شيء تعطيك منه تمنُّ عليك بذلك.

والمسوِّفة: التي إذا أراد زوجُها منها الخلوة، تقول: سَوفَ سوف، حتى يكسلَ وينام.

واللَّفوت: التي لها ولد مِن غيرك، فهي تلتفتُ إليه، وتشتغل به عنك.

والْمُثَفَّاةُ: التي قد دفنتْ ثلاثةَ أزواج، قال ابن الأعرابي: وأنشدنا المفضل:

مُثَفَّاةٌ إذا علقتْ بقِرنٍ دنا ذاك القرينُ مِن الحسابِ

- جاء في الحديث: "أن أول مَن كسا البيتَ كسوةً كاملةً تُبَّع، كساها الأنطاعَ ثم كساها الوصائل"[١].

الوصائل: ثياب حَبرة مِن عَصْب اليمن، وفيه يقول قائلهم[٢]:

---

[١] رواه الأزرقي في أخبار مكة.

[٢] قال الأزرقي: وَقَالَ تُبَّعٌ فِي ذَلِكَ وَفِي مَسِيرِهِ شِعْرًا:

وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ مُلَاءً مُعْصَبًا وَبُرُودَا

- جاء في الحديث: "أن إبراهيم فُرَّ به مِن جَبَّار مُترَف، فجُعل في سَرَب، وجُعل رزقُه في أطرافِه"[١].

يريد أنه كان يمصّ أصابعَه، فيجدُ فيها ما يغذّيه.

- جاء عن بعض العلماء أنه قال: "كان الكلبيُّ[٢] يُزَرِّفُ في الحديث": أي يتزيَّد.

قيل للأصمعي: ما التَّزْريف؟ قال: التَّزَيُّد.

وَكَسَوْنَا الْبَيْتَ الَّذِي حَرَّمَ اللَّهُ ... مُلَاءً مُعْصَبًا وَبُرُودَا

وَأَقَمْنَا بِهِ مِنَ الشَّهْرِ عَشْرًا ... وَجَعَلْنَا لِبَابِهِ إِقْلِيدَا

وَخَرَجْنَا مِنْهُ نَؤُمُّ سُهَيْلًا ... قَدْ رَفَعْنَا لِوَاءَنَا مَعْقُودَا

[١] أخرجه الطبري في التفسير بلفظ: خُبِّئ إبراهيمُ من جبّارٍ من الجبابرة، فجُعِل له رزقٌ في أصابعِه، فإذا مصَّ أصبعًا من أصابِعه وجد فيها رزقًا.

[٢] محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث الكلبي (٥٥ - ١٤٦ هـ): نسابة، راوية، وعالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب. من أهل الكوفة، مولده ووفاته فيها. وهو والد هشام بن محمد الكلبي المصنف العربي المشهور. قال عنه الذهبي: «العلامة الأخباري أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسر. وكان أيضًا رأسًا في الأنساب إلا أنه شيعي متروك الحديث».

وهذه ألفاظ من الحديث يرويها أكثرُ الرواة والمحدّثين ملحونةً ومحرَّفة، أصلحناها لهم وأخبرنا بصوابها، وفيها حروفٌ تحتمل وجوهًا اخترنا منها أثبتَها وأوضحَها، والله الموفق للصواب:

– قولُه صلى الله عليه في البحر: "هو الطَّهور ماؤه، الحِل مَيتَتُه"[١].

عوامُّ الرواة يولَعون بكسر الميم مِن الميتة، يقولون: مِيتَتُهُ، وإنما هو مَيْتَتُهُ، مفتوحة الميم، يريد حيوانَ البحر إذا مات فيه.

سَمِعْتُ أَبَا عُمَرَ يَقُولُ: سَمِعْتُ المبرّد يقول في هذا: الْمِيْتَة: الموت، وهو أمرُ الله عز وجل يقع في البر والبحر، لا يقال فيه حَلال وحرام.

فأما قولُه عليه السلام: "مَن خرج مِن الطاعة، فمات، فَمِيْتَتُهُ جاهلية"[٢].

فهي مكسورة الميم، يعنى الحال التي مات عليها، يقال: مات فلان مِيْتةً حسنةً ومات مِيْتَةً سيئةً، كما قالوا: فلانٌ حَسَن القِعْدة والجِلْسة والرِّكْبة والْمِشْية والسِّيرة والنِّيمَة، يراد بها الحالُ والهيئة.

ومثلُه قولُه صلى الله عليه: "إذا ذبحتم فأحسِنوا الذِّبْحة، وإذا قتلتم فأحسِنوا القِتْلَة"[٣].

---

[١] أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد والترمذي والنسائي، وصحح الألباني إسناده.

[٢] أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه وأحمد.

[٣] رواه مسلم والترمذي.

فأما القَتْلة والذَّبْحة، مفتوحتينِ، فالمرَّة الواحدة مِن الفعل.

- وأما قولُه صلى الله عليه لعائشة: "ليستْ حِيْضَتُك في يدِك"[١]، فإنهم قد يفتحون الحاء منه وليس بالجيد، والصواب حِيْضَتك مكسورة الحاء، والحِيْضة: الاسم أو الحال، يريد ليست نجاسةُ المحيض أو أذاه في يدِك.

فأما الحَيْضَة: فالمرَّة الواحدة مِن الحَيْض أو الدَّفعة مِن الدم.

- وفي الحديث الذي يرويه سلمانُ في الاستنجاء: "أن رجلًا من المشركين قال له: لقدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ كُلَّ شيءٍ حتَّى الخِراءَةَ"[٢].

عوامُّ الرواة يفتحون الخاء، فيُفحِشُ معناه، وإنما هو الخِرَاءة، مكسورة الخاء ممدودة الألف، يريد الجِلسة للتخلي، والتنظُّف منه، والأدب فيه.

- قولُه صلى الله عليه عند دخول الخلاء: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الخُبُثِ والخبائث"[٣]، أصحابُ الحديث يروونه الخُبْث، ساكنة الباء، وكذلك رَوَاهُ أَبُو عُبَيْد فِي كِتَابِهِ وفسَّره، فقال: أما الخُبْث فإنه يعني الشر، وأما الخبائث فإنها الشياطين.

وإنما هو الخُبُث، مضمومة الباء، جمعُ خبيث.

---

[١] رواه مسلم.

[٢] رواه مسلم.

[٣] أخرجه البخاري، ومسلم.

فأما الخبائث: فإنه جمع خبيثة، استعاذ بالله من مَرَدة الجِن ذكورهم وإناثهم.

فأما الخُبْث: ساكنة الباء، فهو مصدر خَبُثَ الشيءُ يخبُثُ خُبْثًا، وقد يجعل اسمًا.

قال ابن الأعرابي: أصلُ الخُبْث في كلام العرب المكروه، فإن كان من الكلام فهو الشتْم، وإن كان من الْمِلل فهو الكُفر، وإن كان من الطعام فهو الحرام، وإن كان من الشراب فهو الضار، فأما الخَبَث، مفتوحة الخاء والباء، فهو ما تنفيه النارُ من رديء الفِضة والحديد ونحوهما.

وأما الخِبْثَة فالرِّيبة والتُّهمة، يقال: هو ولدُ الخِبْثَة، إذا كان لغير رِشْدَة.

ويقال: بِعْ، وقل: لا خِبْثَة: أي لا تُهمةَ فيه من غصب أو سرقة، ونحوهما.

- وقولُه في الاستنجاء: "وأعدُّوا النُّبَل"[1].

يُروى بضم النون وفتحها، وأكثرُ المحدِّثين يرويه النَّبَل، مفتوحة النون، وأجودُهما الضمة.

قال الأصمعي: إنما هو النُّبَل، بضم النون وفتح الباء، واحدها نُبْلَة، قال غيره: إنما سميتْ نُبْلَة بالتناول من الأرض، يقال: انتبلتُ حَجرًا مِن الأرض: إذا أنتَ أخذتَه، وأنبلتُ غيري حَجرًا، ونَبَّلْتُهُ، إذا أنتَ أعطيتَه إياه، واسمُ

---

[1] أخرجه عبدالرزاق بلفظ: اتقوا المَلاعِنَ وأَعِدُّوا النُّبَلَ. و الملاعنَ ثَّلاث: البَراز في الموارِدِ وقارعةِ الطَّريقِ والظِّلِّ.

الشيء الذي تتناوله: نُبْلة، كما تقول: اغترفتُ بيدي ماءً، واسم ما في كفِّك غُرْفَة.

- قولُه لأمِّ سَلَمة حين حاضتْ: "أَنَفِسْتِ؟"[١]، إنما هو بفتح النون وكسر الفاء، معناه حِضْتِ.

يقال: نَفِسَتِ المرأةُ، إذا حاضت، ونُفِسَت: مضمومة النون، مِن النَّفَاس.

- وحديثُه الذي يرويه عليٌّ في الْمَذْي[٢]، العامة يقولون: الْمَذِيُّ، مكسورة الذال مثقلة، وإنما هو الْمَذْيُ، ساكنة الذال، وهو ما يخرج مِن قُبُل الإنسان عند نشاط، أو مُلاعبة أهلٍ، أو نحوهما.

والوَدْيُ، ساكنة الدال غيرُ معجَمة، ما يخرج عَقِبَ البَول.

فأما الْمَنِيُّ، ثقيلة الياء: فالماءُ الدافقُ الذي يكون منه الوَلَد، ويجب فيه الاغتسال.

يقال: وَدَى الرجلُ وَمَذَى، بغير ألف، وأَمْنَى بالألف، قال الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ}.

---

[١] رواه البخاري ومسلم.

[٢] رواه البخاري ومسلم بلفظ: كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً وَكُنْتُ أَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ فأَمَرْتُ المِقْدَادَ بنَ الأَسْوَدِ فَسَأَلَهُ فَقالَ: يَغْسِلُ ذَكَرَهُ ويَتَوَضَّأُ.

- قولُ عائشة: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم أملكَكُم لأَرَبِهِ"[١].

أكثرُ الرواة يقولون: لِإِرْبِهِ، والإِرْبُ: العُضو، وإنما هو الأَرَب - مفتوحة الألف والراء - وهو الوَطَرُ وحاجَةُ النفْس، وقد يكون الإِرْب الحاجة أيضًا، والأول أبْين.

- قولُه صلى الله عليه: "مَن توضَّأ للجُمُعة فبِها ونِعْمَتْ"[٢] - مكسورة النون ساكنة التاء - أي نِعْمَتِ الخَلَّة، والعوامُّ يروونه: ونَعِمَت، يفتحون النون ويكسرون العين، وليس بالوجه، ورواه بعضُهم ونَعِمْتَ: أي نعَّمَك الله.

- قولُه في الجُمُعة: "مَن غَسَل واغتَسَل"[٣].

يرويه بعضهم بتشديد السين، مِن غسَّل واغتَسَل، وليس هو بجيِّد، إنما هو غَسَلَ واغتَسَلَ، بالتخفيف، ويُتأول عَلَى وَجْهَين: أحدهما أن يكون أراد به إتباعَ اللفظ، والمعنى واحد، كما قال في هذا الحديث: واستمعَ وأنصتَ، ومشَى ولم يركبْ.

---

[١] رواه البخاري ومسلم.

[٢] رواه أبو داود والنسائي، وصحح الألباني إسناده.

[٣] رواه أبو داود، وصحح الألباني إسناده.

والوجه الآخر: أن يكون قوله: غَسَل، إنما أراد غَسْل الرأس، وخصَّ الرأسَ بالغسْل لما على رؤوسهم مِن الشعر، ولحاجتهم إلى معالجته وتنظيفه، وأما الاغتسال فإنه عام للبدن كله.

- قولُه: في حديث لَقيطِ بنِ صَبِرة[١] وافد بني المنتفِق: "أراحَ الراعي غنمَه ومعه سَخْلَةُ تَيْعَر، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ما وَلَّدْتَ يا غُلام؟ " فقال: بَهْمَة، قال: "فاذبحْ لنا مكانَها شاةً"، ثم قال: "لا تحسِبنَّ أنّا مِن أجلِك ذبحْناها"[٢].

الرواية: ما وَلَّدْتَ؟ بتشديد اللام، على وزن فَعَّلْتَ، خطابَ المواجَه، وأكثرُ المحدِّثين يقولون: ما وَلَدَتْ، يريدون ما وَلَدَتِ الشاةُ، وهو غَلَط.

تقول العرب: وَلَّدْتُ الشاةَ، إذا نُتِجتْ عندَك، أنشدني أبو عُمَر، أنشدنا أبو العباس ثعلب:

إذا ما وَلَّدُوا يومًا تنادَوا أَجَدْيٌ تحتَ شاتِكَ أم غُلَامُ؟

ويقال: وَلَدَت الغنمُ وِلَادًا، وفي الآدميات: وَلَدَتِ المرأةُ وِلَادةً، ومِن الناس من يجعلُهما شيئًا واحدًا.

---

[١] لَقِيط بْن عَامر بْن صبرَة بْن وَهُوَ الَّذِي يُقَال لَهُ وَافد بني المنتفق: صحابي.

[٢] أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد، وصحح الألباني إسناده.

وقولُه: لا تحسِبنَّ أنا ذبحناها مِن أجلك: معناه نفيُ الرياء، وتركُ الاعتداد بالقِرى على الضيف.

- حديث ابن أمّ مكتوم: "إنَّ لي قائدًا لا يُلاوِمُني"[١].

هكذا يرويه المحدِّثون، وهو خطأ، والصواب: لا يُلائمني: أي لا يُوافقني، ولا يساعدُني على حُضور الجماعة، قال أبو ذؤيب[٢]:

أمْ ما لجَنْبِكَ لا يُلائمُ مَضْجَعًا إلاَّ أَقَضَّ عليكَ ذاكَ الْمَضْجَعُ

فأمَّا الْمُلاوَمَة فإنما تكون مِن اللَّوم، ومنه قولُه تعالى: {فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ}.

- حديثُ زيد بن ثابت: قال: "رأيتُ رسولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ في المغرِب بطُولَى الطُّولَيَيْن"[٣]، يعني سورة الأعراف.

يرويه المحدِّثون بطِوَلِ الطُّوليين، وهو خطأ فاحش، والطِوَلُ: الحبْل، وإنما هو بطُوْلَى، تأنيثُ أطول، والطُّولَيَان تثنية الطُّولَى.

يريد أنه كان يقرأ فيها بأطولِ السورتين، يريد الأنعام والأعراف.

---

[١] رواه مسلم بلفظ: ليسَ لي قَائِدٌ يَقُودُنِي إلى المسْجِدِ.

[٢] في ديوانه بشعر الهذليين من قصيدته الشهيرة التي مطلعها: (أمِنَ المَنُونِ ورَيْبِها تَتَوَجَّعُ؟ ... والدهرُ ليسَ بمُعْتِبٍ من يَجْزَعُ).

[٣] رواه البخاري.

قال الشاعر[١]:

فأعضضتُهُ الطُّولَى سنامًا وخيرَها بلاءً وخيرُ الخيرِ ما يُتخيرُ

- نهيُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الحِلَق قبلَ الصلاةِ يومَ الجمعة، وعن التَّحَلُّق أيضًا"[٢]، يرويه كثيرٌ من المحدِّثين: "عن الحَلْقِ قبل الصلاة"، ويتأولونه على حِلَاق الشَّعر، وقال لي بعضُ مشايخنا: لم أحلقْ رأسي قبلَ الصلاة نحوًا من أربعين سنةً بعدما سمعتُ هذا الحديثَ.

وإنما هو الحِلَق - مكسورة الحاء مفتوحة اللام - جمع حَلْقَة.

يقال: حَلْقَة وحِلَق، تقديره: بَدْرَة وبِدَر، وقَصْعَة وقِصَع.

نهاهم عن التحلُّق والاجتماع على المذاكرة والعلم قبل الصلاة، واستحبَّ أن يكون ذلك منهم بعد الصلاة.

---

[١] الشاهد ضمن أبيات في الحماسة لشاعر مجهول، في الكرم، ومطلع الأبيات: (وَمسْتَنْبحٍ تَهْوِي مَساقِطُ رَأْسِهِ ... إلى كُلِّ شَخْصٍ وهْوَ لِلسَّمْعِ أصْوَرُ).

[٢] رواه أحمدُ وأبو داودَ وابنُ ماجهْ.

- وفي حديثه الذى يرويه ذو اليَدين[١] قال: "فخرج سَرَعَانُ الناس"[٢].

يرويه العامةُ سِرْعَان الناس - مكسورة السين، ساكنة الراء - وهو غَلَط.

والصواب: سَرَعَانُ الناس - بنصب السين، وفتح الراء - هكذا يقول الكسائي.

وقال غيرُه: سَرْعَانُ - ساكنة الراء -، والأولُ أجود.

وأما قولُهم: سَرْعَانَ ما فَعَلْتَ، ففيه ثلاثُ لغات، يقال: سَرْعَان وسِرْعان وسُرْعان، والراء فيها ساكنة والنون نصبٌ أبدًا.

- ومما يكثُرُ فيه تصحيفُ الرواة حديثُ سَمُرة بن جُندب في قصَّة كسوف الشمس والصلاة لها، يقال: "فَدَفَعْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ بَأْزَز"[٣]: أي بجمعٍ كثيرٍ غصَّ بهمُ المسجد.

رواه غير واحد من المشهورين بالرواية: فإذا هو بارِز، من البروز، وهو خطأ.

---

[١] يعني الحديث الذي ورد فيه ذكْر ذي اليدين، وهو عَبْدُ عَمْرو بن نَضْلَة الخُزَاعِي المقلب ذو اليَدْين، رجل من بني سُلَيم، كان في يديه طول فلُقب بذي اليدين، وهو حجازي، شهد النّبيّ ﷺ، وقد رآه وهم في صلاته فخاطبه.

[٢] أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

[٣] أخرجه أحمد وأبو داود.

ورواه بعضُهم: فإذا هو يَأْرِز، وقد فسَّرتُه في موضعه مِن الكتاب[١]، وأعدت لك ذكرَه ليكون منك ببال.

– وفي حديث أبي ذر: "أنه سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم عن الصلاة فقال: "خيرٌ موضوعٌ، فاستكثِرْ منه"[٢].

يُروَى عَلَى وجْهَيْن: أحدهُما أن يكون "موضوعٌ" نعتًا لما قبلَه، يريد أنها خيرٌ حاضرٌ، فاستكثِرْ منه.

والوجه الآخر: أن يكون الخيرُ مضافًا إلى الموضوع، يريد أنها أفضلُ ما وُضع مِن الطاعات، وشُرع من العبادات.

– ومما يروى من هذا الباب أيضًا على وجهين حديث ابْنِ عَبَّاسٍ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى على قَبرٍ منبوذٍ"[٣].

فمن رواه أنه نعتٌ للقبر، أراد قبرًا منتبَذًا مِن القبور، ومِن رواه على الإضافة أراد بالمنبوذ اللقيط، يريد أنه صلى على قبرِ لَقيطٍ.

– ومثلُ هذا قولُه عليه السلام: "ليس لعرقِ ظالمٍ حقٌّ مِن الناس"[٤].

---

[١] كتاب إصلاح غلط المحدّثين للخطابي.

[٢] رواه أحمد والطبراني، والحاكم وصححه.

[٣] رواه البخاري ومسلم.

[٤] أخرجه أبو داود والترمذي، وصحح الألباني إسناده.

مَن يرويه على إضافة العِرق إلى الظالم، وهو الغارِس الذي غَرس في غيرِ حقه، ومنهم مَن يجعل الظالمَ مِن نعتِ العِرق، يريد الغِراس والشَّجر، وجعله ظالِمًا؛ لأنه نبتَ في غيرِ حقِّه.

- وَفِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: "أنه صلَّى إلى جِدار، فَجَاءَتْ بَهْمَةٌ تَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ، فما زال يُدَارِئُها حتى لصقَ بطنُه بالجِدار"[١].

قولُه: يُدَارئها، مهموزٌ، مِن الدَّرْء، ومعناه يدافعُها، ومنه قولُ الله تعالى: {وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا}.

ومَن رواه يُدَارِيها، غيرَ مهموز، أحال المعنى؛ لأنه لا وجهَ ههنا للمداراة التي تجري مجرَى المساهلة في الأمور، وأصلُ المداراة مِن قولك: دريتُ الصيدَ، إذا ختلتَه لتصطادَه.

- ومما سبيلُه أن يُهمزَ لرفع الإشكال، وعوامُّ الرواة يتركون الهمزَ فيه قولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الضحايا: "كُلُوا وادَّخروا وأْتَجِروا"[٢]: أي تصدَّقوا؛ طلب الأجر فيه، والمحدِّثون يقولون: "واتَّجِروا"، فينقلب المعنى فيه عن الصَّدقة إلى التجارة، وبيعُ لحوم الأضاحي فاسدٌ غيرُ جائز.

---

[١] أخرجه أبو داود والبيهقي، وصحح الألباني إسناده.

[٢] رواه مسلم بلفظ: فَكُلوا وادَّخِرُوا وتَصدَّقُوا.

ولولا موضعُ الإشكال، وما يَعرض من الوهم في تأويله، لكان جائزًا أن يقول: "واتَّجروا" بالادغام، كما قيل مِن الأمانة: اتَّمن، إلا أن الإظهار ههنا واجب، وهو مذهب الحجازيين.

يقال: ائتزَرَ فهو مؤتزِر، وائْتدَعَ هو مؤتدِع، وائتَجَر فهو مؤتجِر.

قال أبو دهبل[١]:

يا ليتَ أني بأثوابي وراحلتي عبدٌ لأهلِك هذا الشهرَ مؤتجِرُ

– ومن هذا الباب قولُ عمر: "لو تَمالأَ عليه أهلُ صنعاء، لقتلتُهم به"[٢].

مهموزٌ، مِن الْمَلأ: أي لو صاروا كلُّهم مَلأً واحدًا في قتلِه، ويقال: مالأتُ الرجلَ على الشيء، إذا واطأتَه عليه، والمحدِّثون يقولون: "لو تَمالَا عليه"، غير مهموز، والصواب أن يُهمز، والَملَا مقصورًا غير مهموز: الفضاءُ الواسع، قال الشاعر:

ألا غَنّياني، وارْفَعَا الصَّوْتَ بالْمَلَا فإنَّ الْمَلَا عِنْدي يَزِيدُ الْمَدَى بُعدَا

---

[١] أبو دهبل الجُمَحي، في قصيدة له بديوان الحماسة، مطلعها:

أقول والركبُ قد مالتْ عمائمُهمْ ... وقد سقى القومَ كأسُ النعسة السهرُ

يا ليت أني بأثوابي وراحلتي ... عبدٌ لأهلك هذا الشهرَ مؤتجرُ

[٢] رواه البخاري بلفظ: أنَّ غُلَامًا قُتِلَ غِيلَةً، فَقَالَ عُمَرُ: «لَوِ اشْتَرَكَ فِيهَا أَهْلُ صَنْعَاءَ لَقَتَلْتُهُمْ».

- ومن هذا أيضًا حديثُ ثوبان: "استقاءَ رسولُ الله عامدًا فأفطرَ"[١].

ممدود مهموز: أي تعمَّد القيء، ومَن قال: استقَى، على وزن اشتكَى، فقد وَهِم.

- وكذلك قولُه عليه السلام: "العائدُ في هِبَته، كالعائدِ في قَيئه"[٢].

مهموز، والعامة تثقِّله، ولا تهمِزه.

- ومِن هذا قولُه: "يقاتلُكم فِئَامُ الرُّوم".

يريد جَماعات الروم، مهموزة بكسر الفاء، وأصحاب الحديث يقولون: فَيَّام الروم، مفتوحة الفاء مثقلة الياء، وهو غَلَط، وإنما هو الفِئَام مهموز، قال الشاعر:

كأن مواضعَ الربلاتِ منها فِئَام ينظرون إلى فِئَامِ[٣]

---

[١] أخرجه أحمد وابن أبي شيبة في المصنف.

[٢] أخرجه البخاري ومسلم.

[٣] في كتب السيرة: غَزَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَوْصَى جَارًا لَهُ بِأَهْلِهِ، فَكَانَ يَهُودِيٌّ يَأْتِي أَهْلَهُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ فَرَصَدَهُ لَيْلَةً فَإِذَا هُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى فِرَاشِ الرَّجُلِ وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَهُوَ يَقُولُ:

وَأَشْعَثَ غَرَّهُ الْإِسْلَامُ مِنِّي ... خَلَوْتُ بِعِرْسِهِ لَيلَ التَّمَامِ

- وَفِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم حين قال لنسائه: "أَيَّتُكُنَّ تَنبحُها كِلابُ الحَوءب"[1].

أصحابُ الحديث يقولون: الحُوَّب - مضمومة الحاء مثقَّلة الواو - وإنما هو الحَوءب - مفتوحة الحاء مهموزة - اسم بعضُ المياه، أنشدني الغنوي، قال أنشدني ثعلب:

ما هو إلا شربةٌ بالحَوءبِ فصَعِّدي مِن بَعدِها أو صَوِّبِي

والحوءب: الوادي الواسع.

أَبِيتُ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيَضْحَى ... عَلَى قُبَّاءَ لَاحِقَةِ الْحِزَامِ

كَأَنَّ مَجَامِعَ الرَّبَلَاتِ مِنْهَا ... فِئَامٌ ينظرون إِلَى فِئَامِ

فَنَزَلَ الرَّجُلُ فَقَمَصَهُ بِسَيْفِهِ حَتَّى قَتَلَهُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذُكِرَ ذَلِكَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، فَقَالَ: «أَعْزِمُ عَلَى مَنْ كَانَ يَعْلَمُ مِنْ هَذَا شَيْئًا إِلَّا قَامَ»، فَقَامَ الرَّجُلُ وَقَالَ: كَانَ مِنْ أَمْرِهِ كَيْتَ وَكَيْتَ، فَخَبَّرَهُ بِالْقِصَّةِ. فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ: «إِنْ عَادُوا فَعُدْ».

[1] رواه الإمام أحمد وابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ:"لَمَّا بَلَغَتْ عَائِشَةُ بَعْضَ مِيَاهِ بَنِي عَامِرٍ (في طريقها إلى البصرة) لَيْلًا نَبَحَتِ الْكِلَابُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: مَاءُ الْحَوْأَبِ، فَوَقَفَتْ فَقَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً، فَقَالَ لَهَا طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ: مَهْلًا رَحِمَكِ اللَّهُ، بَلْ تَقْدَمِينَ، فَيَرَاكِ الْمُسْلِمُونَ، فَيُصْلِحُ اللَّهُ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، قَالَتْ: مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: (كَيْفَ بِإِحْدَاكُنَّ تَنْبَحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوْأَبِ)". والحديث صحيح، وهو مِن دَلائِلِ نُبوءَتِه صلَّى اللهُ عليْه وسلَّمَ.

قال بعضُ رجّاز الهذليين يصف حافر الفرس:

يَلْتَهِمُ الأَرْضَ بِوَأْبٍ حَوْأَبِ كالقُمْعُلِ الْمُنْكَبِّ فَوْقَ الأَثْلَبِ

الوأْب: الخفيف، والقُمْعُل: القَدَح الضخم بلغة هذيل.

- قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ"[١].

الكَمَأة: مهموزة، والعامةُ يقولون: الكماة، بلا همز.

- قولُه: " رُفِعَ عن أُمَّتي الخطأُ والنِّسْيانُ"[٢].

العامةُ تقول: النَّسَيَان على وزن الغَلَيَان، وإنما هو النِّسْيَان، بكسر النون ساكنة السين.

والخطأ مهموز غير ممدود، يقال: أخطأ الرجل خطأً: إذا لم يُصب الصوابَ أو جرى منه الذنبُ، وهو غير عامد، وخَطِئَ خَطِيئة، إذا تعمَّد الذنبَ، قال الله تعالى: {وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً}.

- قولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا صَدقةَ في أقلِّ مِن خَمسِ أواقيَّ"[٣].

---

[١] أخرجه البخاري ومسلم.

[٢] أخرجه ابن ماجه والطبراني في (المعجم الأوسط) وابن حبان، وصحح الألباني إسناده.

[٣] أخرجه البخاري بلفظ: ليسَ فِيما دُونَ خَمْسِ أواقٍ صَدَقَةٌ. أي ليس على مَن لم يَملِكْ خَمْسَ أواقٍ مِن الفِضَّةِ زَكاةٌ.

الأواقيُّ: مفتوحة الألف، مشدَّدة الياء غير مصروفة، جمع أُوقِيَّة مثل: أضحيَة وأضاحيّ، وبختيَة وبخاتيّ.

والعامة تقول: خمس أَوَاقٍ، ممدودة الألف بغير تاء، والأواق: جمعُ أَوْق.

- ومما يجب أن يثقَّل وهم يخفِّفونه، قولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "العَارِيَّةُ مَردودة"[١]، مشدَّدة الياء، وتُجمع على العواريّ، مشدَّدة كذلك، وهي في اللغة العالية، ويقال أيضًا: هذه عَارِيَّة وَعَارَة.

- ومِن ذلك حديثُه الآخر: لما أتاه نَعِيُّ جَعفر، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم: "اصنعوا لآلِ جعفر طعامًا"[٢].

النَّعِيُّ: بتشديد الياء، الاسمُ، فأما النَّعْي، فهو مصدر نَعَيتُ الميتَ أَنْعَاه.

- ومِن هذا الباب: "نهيُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن لُبْس القَسِّيِّ"[٣].

وأصحابُ الحديث يقولون: القِسِيُّ، مكسورة القاف، خفيفة السين، وهو غَلَط؛ لأن القِسِيَّ جمع قَوس، وإنما هو القَسِّيُّ، مفتوحة القاف مثقَّلة السين،

---

[١] أخرجه أبو داود وأحمد والترمذي وابن ماجه بلفظ: العاريَّةُ مؤدَّاةٌ.

[٢] أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه، وصحح الألباني إسناده.

[٣] رواه مسلم عن عليّ، بلفظ: نَهَانِي رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ عَنِ التَّخَتُّمِ بالذَّهَبِ، وَعَنْ لِبَاسِ القَسِّيِّ.

وهي ثيابٌ تُنسب إلى بلاد يقال لها القَسُّ، ويقال: إنها ثيابٌ فيها حريرٌ يؤتى بها مِن مصر.

فأما الدراهم القَسِيَّة فإنها الرديئة، يقال: درهم قَسِيٌّ – مخفَّفة السين مشدَّدة الياء على وزن شَقِيٌّ، وأُراه مشتقًّا مِن قولهم: في فلانٍ قَسْوَة: أي جفاء وغِلظة، وإنما سُمي الدرهمُ الزائفُ قَسْيًا لجفائه وصلابته، وذلك أن الجيد من الدراهم يلين وينثني.

– قولُ عمر: "إنَّ قُريشًا تريدُ أن تكون مُغَوَّيات لمالِ الله".

مشددة الواو مفتوحتها، جمع مُغَوَّاة، وهي كالحُفيرة والوَهدة تكون في الأرض[١]، وعوام الرواة يقولون: مُغْوِيَات، ساكنة الغين مكسورة الواو، وهو خَطأ، والصواب هو الأول.

– ومما سبيلُه أن يخفَّف وهم يثقِّلونه، قولُه عليه السلام في دعائه: "وأعوذُ بك مِن شرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّال"[٢].

قد أُولِعتِ العامةُ بتشديد السين وكسر الميم؛ ليكون، زعموا، فصلًا بين مَسيح الضلالة وبين عيسى عليه السلام، وليس ما ادَّعوه بشيء، وكلاهما مَسِيح،

---

[١] المغَوَّاة: تحفر وتُغَطى للضبع والذئب، ويجعل فيها جَدي،، ويُقَال لكل مهلكة "مُغَوَّاة". والمعنى أنها تُرِيدُ أَن تكون مُهْلِكة لمال اللَّه عز وَجل كإهلاك تِلْكَ المغَوَّاةِ مَا سقط فِيهَا.

[٢] رواه مسلم بلفظ: وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ المسِيحِ الدَّجَّالِ.

مفتوحة الميم خفيفة السين، فعيسى مَسيحٌ بمعنى ماسح، فعيلٌ بمعنى فاعل؛ لأنه كان إذا مَسَح ذا عاهة عُوفِي، والدَّجال مَسِيح، فعيلٌ بمعنى مفعول؛ لأنه ممسوح إحدى العينين.

- ومِن هذا الباب في حديث الزكاة: "امْرِ الدمَ بما شئتَ"[١].

مِن قولك: مَرَاهُ يَمْرِيْهِ مَرْيًا، إذا أساله، ومريتُ عيني في البكاء، ومريتُ الناقةَ، إذا حلبتَها، وناقةٌ مَرِيَّة، وأصحاب الحديث يقولون: أَمِرَّ الدمَ، مشددة، يجعلونه من الإمرار، وهو غلط، والصوابُ ما قلتُه لك.

- ومنه قولُه: "الْمُعْوَلُ عليه يعذَّب ببكاء أهله"[٢].

ساكنة العين خفيفة الواو، ومِن أعوَلَ يُعْوِل، إذا رفع صوتَه بالبكاء، والعامة ترويه الْمُعَوَّلُ عليه، يشدِّدون الواو وليس بالجيد، إنما الْمُعَوَّل مِن التعويل، بمعنى الاعتماد، يقال: ما على فلان مُعَوَّل، أي محمَل، وقال بعضُهم: عَوَّلَ بمعنى أعول.

- قولُ عُمر: "لا ينكِحَنَّ أَحَدُكُم إلاّ لُمَتَهُ مِن النساءِ"[٣]: أي مثلَه في السِّن.

---

[١] أخرجه أحمد في المسند وابن ماجه والحاكم في المستدرك، كلهم بلفظ: أمِرَّ.

[٢] رواه البخاري ومسلم بلفظ: المَيِّتُ يُعَذَّبُ بِبُكَاءِ الحَيِّ عليه.

[٣] أخرجه سعيد بن منصور في سننه - باب الرجل يتزوج شبهه من النساء.

اللُّمَةُ خفيفة، ومِن الرواة من يثقِّله، وهو خطأ، قال الشاعر[١]:

فدعْ ذِكْرَ اللُّمَاتِ فقد تفانَوا ونفسَكَ فابكِها قبل المماتِ

فأمَّا لِمَّةُ الشَّعر، فمكسورة اللام مثقَّلة الميم.

وأما قولُه: "إن للملَك لَمَّة وللشيطان لَمَّة"[٢]، فإنها مفتوحة اللام مثقَّلة الميم.

- وقولُه: "إن اللَّبَن يُشْبَه عليه"[٣].

قد يثقِّله الرواةُ وهو مخفَّف، أراد أن الطفلَ الرضيعَ ربما نَزَعَ به الشبهُ إلى الظئر.

ومما ثقَّلوه مِن الأسماء وهي خفيفة: سنة الحُدَيْبِيَة، وعُمرةُ الجِعْرَانة.

- وقولُه في الحَوْض: "ما بينَ بُصرى وعَمَان" مفتوحة خفيفة الميم.

---

[١] الشاهد ضمن ثلاثة أبيات لها قصة ذكرها ابن أبي الدنيا في كتاب محاسبة النفس:

أَلَا ذَهَبَ الْكمَاةُ وَخَلَّفُونِي ... كَفَى حُزْنًا بِذِكْرِي لِلْكُمَاةِ

فَدَعْ عَنْكَ الْكُمَاةَ فَقَدْ تَوَلَّتْ ... وَنَفْسَكَ فَابْكِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ

فَكُلُّ جَمَاعَةٍ لَا بُدَّ يَوْمًا ... يُفَرِّقُ بَيْنَهَا شَعَثُ الشَّتَاتِ

[٢] أخرجه الترمذي والنسائي في (السنن الكبرى) وابن حبان، وصحح الألباني إسناده.

[٣] أخرجه عبد الرزاق في المصنف وسعيد بن منصور في السنن بلفظ: حَدَّثَنِي شَيْخٌ قَالَ: جَلَسْتُ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ: أَمِنْ بَنِي فُلَانٍ أَنْتَ؟ قُلْتُ: لَا، وَلَكِنَّهُمْ أَرْضَعُونِي قَالَ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّبَنَ يُشْبَهُ عَلَيْهِ».

وقال بعضُهم: مشدَّدة الميم[١]، فأمَّا عُمَان[٢] التي هي فُرضة البحر، فهي مضمومة العين خفيفة.

– وقولُه: "اختَتَنَ إبراهيمُ بالقَدُوم"[٣]، مخفَّف، ويقال: إنه اسم موضع، وكذلك القَدُوم الذي يُعتمل به، خفيف أيضًا، وأنشد للأعشى[٤]:

أطافَ به شاهَبورُ الجنو دَ حَولينِ يضربُ فيه القُدُم

– ومما يخفَّف والرواة يثقِّلونه ما جاء في قصة بني إسرائيل في تفسير قوله: {وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى} إنه السُّمَانَى.

أصحاب الحديث يقولون بتشديد الميم فيه، وإنما هو السُّمَانَى خفيف: اسم طائر.

– ومِن حديثه في الكتاب الذي كتبه أبو بكر في الصدقات أنه قال: "ولا يؤخذ في الصدَقة هَرِمَة، ولا ذاتُ عَوارٍ، ولا تيسٌ إلا أن يشاء الْمُصَدِّق"[٥].

---

[١] عَمَّان عاصمة الأردن.

[٢] سلطنة عُمان الخليجية.

[٣] رواه البخاري ومسلم.

[٤] في ديوانه، يمدح قيس بن معدي كرب، من قصيدته التي مطلعها: (أَتَهجُرُ غانِيَةً أَم تُلِم أَمِ الحَبلُ واهٍ بِها مُنجَذِم).

[٥] رواه البخاري.

بكسر الدال، يريد العاملَ الذي يأخذ الصدقة، ومعناه إلا أن يرى العاملُ في أخذه حظًّا لأهل الصدقة، فيأخذ ذلك على النظر لهم.

وأخبرني الحسن بن صالح، عن ابنِ الْمُنذِر قَالَ: كان أبو عبيدٍ يُنكر قولُه: إلا أنْ يشاءَ الْمُصَدِّق، يقول: هكذا يقول المحدِّثون، وأُراه الْمُصَدَّق، يعني ربَّ الماشية.

- وفي حديثه الذي يرويه جُبير بن مطعِم[1] في سَهم ذوي القُربى قَالَ: "قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ما بالُ إخوانِنا بني المطَّلب أعطيتَهم وتركتَنا وقَرابتُنا واحدة؟ فقال: "إنا وبنو المطَّلب لا نفترقُ في جاهلية ولا إسلام، إنما نحن وهم شيءٌ واحدٌ، وشبَّك بين أصابعه"[2].

هكذا يقول أكثرُ المحدِّثين.

ورواه لنا ابن صالح، عن ابن المنذر فقال: إنما نحن وهمْ سِيٌّ واحدٌ: أي مِثْلٌ سواءٌ، وهذا أجودُ، يقال: هذا سِيُّ فلانٍ: أي مِثلُه.

---

[1] جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي: كان من حلماء قريش وسادتهم، وكان يؤخذ عنه النسب لقريش وللعرب قاطبة، وكان يقول: أخذت النسب عن أبي بكر الصديق، وجاء إلى النبي فكلمه في أسارى بدر، فقال: «لو كان الشيخ أبوك حياً فأتانا فيهم لشفعناه». وكان لأبيه المطعم بن عدي عند رسول الله يد، وهو أنه كان أجار رسول الله لما قدم من الطائف، حين دعا ثقيفاً إلى الإسلام.

[2] رواه أبو داود والشافعي، وابن حجر في هداية الرواة.

أخبرني الغَنَوِيّ، أنا أبو العباس ثعلب، قال: يقال: وقع فلان في سِيِّ رأسِه مِن النعيم: أي في مثلِ رأسِه، وأنشدنا للحُطيئة[١]:

فإياكمْ وحيةَ بطنِ وادٍ هَمُوزِ النَّابِ ليس لكمْ بِسِيِّ

- في حديث ابن عمر: "يُطْرِقُ الرجلُ فَحْلَهُ فيبقى حِيرِيَّ الدَّهْرِ"[٢].

يصحِّفون فيه فيقولون: حَيْر الدَّهر.

أَخْبَرَنَاهُ ابْنُ الأَعْرَابِيّ، نا عَبَّاسٌ الدوري قال: رواه فلان، ونحن عند يحيى بن معين: "فيبقى حِيرَ الدهر".

قال: وكان أبو خيثمة حاضرًا فقال: قال لنا عبد الرحمن بن مهدي: حِينَ الدهر.

والصواب حِيرِيَّ الدَّهر، وهي كلمة تقولها العرب في التأبيد، يقول: إنَّ أجرَه يَبقى ما بَقِي الدهرُ.

ويقال أيضًا: حَيرِيَّ الدَّهر، وحارِيَّ الدهر، وهو بكسر الحاء أشهر.

- قولُه: "لا صيامَ لمن لم يُبَيِّتَ الصيامَ مِن الليل"[٣].

---

[١] في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (عَرَفْتُ مَنازِلاً مِن آلِ هِنْدٍ عَفَتْ بَعْدَ المؤَبَّلِ والشَّوِيِّ).

[٢] أخرجه ابن معين في تاريخه – أهل الكوفة.

[٣] أخرجه النسائي وأبو داود والترمذي، بلفظ: لم يبيّت.

ورواه العامةُ: يُبِتُّ، مضمومة الياء، واللغة العالية: يَبُتُّ، مِن بَتَّ يَبُتُّ: إذا قَطَع، وقد روي أيضًا: "لمن لم يُبَيِّتِ الصيامَ مِن الليل".

- ونظيرُ هذا مِن رواية العامة قولُهم في حديث العباس: "لا يُفْضِضِ الله فاك"[١].

هكذا يقولون: مضمومة الياء، وإنما هو: لا يَفْضُضِ الله فاك، مفتوحة الياء مِن فَضَّ يَفُضُّ.

- قولُه: "لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِن رِيحِ الْمِسْكِ"[٢].

أصحاب الحديث يقولون: خَلُوف، بفتح الخاء، وإنما هو خُلُوف، مضمومة الخاء، مصدر خَلَف فمُه يخلُف خُلُوفًا: إذا تغيَّر.

فأما الخَلُوف: فهو الذي يَعِد ثم يُخْلِف، قال النمر بن تولب[٣]:

جَزَى اللهُ عني جمرةَ ابنةَ وائلٍ جزاءَ خَلُوفٍ بالخلالةِ كاذبِ

---

[١] رواه الحاكم في المستدرك عن العباس قال: يا رسول الله، إني أريد أن أمتدحك. فقال : قل، لا يفضض الله فاك.

[٢] رواه البخاري ومسلم.

[٣] في ديوانه يعاتب زوجته جمرة بنت نوفل، في ديوانه، والشاهد مطلع القصيدة، وروايته في الديوان: (جَزى اللهُ عَنّا جَمرَةَ اِبنَةَ نَوفَلٍ جَزاءَ مُغَلٍّ بِالأَمانَةِ كاذِبِ).

- قولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صيامُ عاشُوراءَ كَفَّارةُ سَنة"[١].

عاشُوراء: ممدودة، والعامة تَقصِره.

ويقال: ليس في الكلام فاعولاء ممدودٌ إلا عاشوراء، هكذا قال بعض البصريين، وهو اسم إسلامي، لم يُعرف في الجاهلية.

- ومما يمدُّ وهم يَقصِرونه، قولُه عليه السلام: "اثْبُت حِرَاءُ"[٢].

سمعت أبا عمر يقول: أصحابُ الحديث يُخطئون في هذا الاسم، وهو ثلاثة أحرف، في ثلاثة مواضع: يفتحون الحاء، وهي مكسورة، ويكسرون الراء وهي مفتوحة، ويقصرون الألف وهي ممدودة، قال: وإنما هي حِرَاء، قال الشاعر:

وراقٍ لبرّ في حِرَاءٍ ونازِلِ[٣]

وكذلك قِبَاء، لمسجد رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، ممدود.

- وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الذَّهَبُ بالذَّهَبِ رِبًا، إلَّا هَاءَ وهَاءَ"[٤].

ممدودان.

---

[١] رواه مسلم بلفظ: وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ.

[٢] أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد والنسائي، كلهم بلفظ: ابُت. ورواه مسلم بلفظ: اسكن.

[٣] وتمامه: بثَوْرٍ ومَن أَرسى ثبيراً مكانَهُ وراقٍ لبرّ في حِراء ونازِلِ

[٤] رواه البخاري.

والعامة ترويهما: "ها، وها" مقصورين، ومعنى هاءَ: خُذْ.

يقال للرجل: هاءَ، وللمرأة: هائي، وللاثنين مِن الرجال والنساء هاؤما، وللرجال هاؤمُ[١]، والنساء هاؤُمْنَ، وهذا يُستعمل في الأمر، ولا يُستعمل في النَّهي، فإذا قلتَ: هَاكِ، قصرتَ، وإذا حذفتَ الكاف مددتَ، فكانت المدَّة بدلًا مِن كاف المخاطبة.

- وَفِي حَدِيثِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم: "أنه ركب ناقتَه القَصواء يومَ عَرفة"[٢].

القَصواء: مفتوحة القاف ممدودة الألف، هي المقطوعةُ طرفَ الأُذُن، يقال: قصوتُ البعيرَ فهو مقصوٌّ، وناقةٌ قَصواء، ولا يقال: جملٌ أقصى.

وأكثرُ أصحابِ الحديث يقولون: القُصْوَى، وهو خطأٌ فاحِش، إنما القُصوى نعْتٌ، تأنيثُ الأقصى، كالسُّفلى في نعْت تأنيث الأسفل.

---

[١] ومنه قوله تعالى: (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ). يعني خذوا كتابي فاقرأوا ما فيه من البشارات.

[٢] رواه مسلم عن جابر عن حَجَّةِ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ.

– حديثُ أبي رَزِين العُقَيلي[١] أنه قال: "يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات؟ قال: "كان في عَمَاء، تحته هَواء، وفوقه هَواء"[٢].

يرويه بعضُ المحدِّثين في عَمًى، مقصور، على وزن عَصًى، وقَفًا، يريد أنه كان في عَمًى عن الخلق، وليس هذا بشيء وإنما هو في عَماء، ممدوداً.

هكذا رواه أبو عبيد، وغيره من العلماء.

قال: والعَمَاء: السَّحاب، قال غيرُه: الرقيقُ مِن السَّحاب، ورواه بعضُهم: "في غَمام"، وليس بمحفوظ.

وقال بعضُ أهل العلم قولُه: أين كان ربنا؟ ، يريد أين كان عرشُ ربنا؟ فحذف اتساعًا واختصارًا، كقوله: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ}، يريد: أهلَ القرية، وكقوله: {وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ}، أي حُبَّ العِجل.

قال: وَيَدُّلُ عَلَى صِحَّةِ هَذَا قَوْلُهُ: {وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ}، قال: وذلك أن السَّحاب محلُّ الماء، فكنَّى به عنه.

– ومما يُمَد، وهم يَقصِرونه، فيفسدُ معناه، حديثُ الشارِفَين، وأن القَيْنة غَنَّتْ حمزةَ، فقالت:

---

[١] لقيط بْن عَامِر بْن المنتفق أَبُو رزين العقيلي: لَهُ صحبة ووفادة عَلَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُقَال: لقيط بْن صبرة.

[٢] أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد، وضعف الألباني إسناده.

أَلا يَا حَمْزَ ذَا الشُّرُفِ النِّواءِ

عوامُّ الرواة يقولون: ذا الشَّرَف النَّوَى، يفتحون الشين ويقصرون النوى.

وفسَّره محمدُ بنُ جرير الطبري، فقال: النَّوَى جمع نَوَاة، يريد الحاجة، وهذا وهمٌ وتصحيف، وإنما هو الشُّرُفُ النِّوَاء، جمع شارف، والنِّوَاء: جمع ناوية، وهي السَّمينة.

- ويصحِّفون أيضًا في قوله: "أناخ بكم الشُّرُف الجُونُ"[١].

يروونه: الشُّرُف الجَوْن، وإنما هو الشُّرُف الجُون، مضمومة الشين والراء، جمع شَارِف، والجيم من الجُون مضمومة أيضًا، يريد الإبل الْمَسَانَّ، والجُون: السُّود، شبَّه بها الفتن.

وقد يروى أيضًا: الشُّرُقُ الجُون، بالقاف، أي الجائية من قبل المشرق.

- فأما ما سبيله أن يُقصَر، وهم يَمُدُّونه، فكقوله في الحَرَم: "لا يُخْتَلَى خَلَاها"[٢].

والخَلَا مقصورًا: الحشيشُ، والْمِخْلَى: الحديدة التي يُحتشُّ بها من الأرض، وبه سُميتِ الْمِخْلَاة.

---

[١] رواه ابن حبان، وتمامه: قالوا: وما الشرف الجون يا رسول الله؟ قال: فتن كقطع الليل المظلم.

[٢] رواه البخاري ومسلم، عن ابن عباس، في فتح مكة.

فأما الخلاءُ ممدودًا، فهو المكان الخالي.

- وقولُه: "لا ثِنَى في الصدقة"[١].

مقصورة مكسورة الثاء: أي لا تؤخَذ في السَّنة مرَّتين.

قاله الأصمعي، ومَن رواه: "لا ثناءَ في الصدقة" ممدودًا، يذهب إلى أن من تَصَدَّقَ على فقير؛ طلب المدح والثناء، فقد بطل أجرُه، فقد أبعدَ الوهمَ.

- وقوله: "المؤمنُ يأكلُ في مِعًى واحدٍ"[٢].

مكسور الميم مقصور لا يمدُّ الْمِعَى، والمعنى أنه يتناولُ دونَ شِبَعه، ويؤثِرُ على نفسِه، ويُبقي مِن زادِه لغيره.

- ومِن هذا الباب حديثه الذي يروى: "أن جبريلَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، عند أضاةِ بَني غِفار"[٣].

أَضَاة[٤]: على وزن قَطَاة، يقال: أَضَاة وأَضًا، كما قالوا: قَطَاة وقَطًا.

والعامةُ يقولون: أَضَاءَة بني غِفار، ممدودة الألف، وهو خَطَأ.

---

[١] أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في "كتاب الأموال"، وابن أبي شيبة في "المصنف".

[٢] رواه البخاري ومسلم.

[٣] رواه مسلم.

[٤] الأضاة: الماء المستنقع.

- قولُه صلى الله صلى عليه وسلم: "خمسٌ لا جُناح على من قتَلَهنَّ في الحِل والحَرَم"[١]، فذكر الحِدَأَة، والعامة يقولون: الحَدَاة، مفتوحة الحاء ساكنة الألف، وإنما هي الحِدَأَة مكسورة الحاء مهموزة.

- قولُ عائشة: "طيَّبتُ رسولَ الله لحُرْمِه حين أحرَمَ"[٢].

مضمومة الحاء، والحُرْم: الإحْرام[٣]، فأما الحِرْم: بكسر الحاء، فهو بمعنى الحَرَام، يقال: حِرْم وحَرام، كما قيل: حِلّ وحَلال.

- وقولُه: "لا يُعضَد شجرُها، ولا يُخبَط إلا الإِذْخِر"[٤].

مكسورة الأول.

والعامة تقول: "الأَذخَر"، مفتوح الألف، وإنما هو "الإذخِر".

- ومثلُه: الإثمِد، في قوله: "عليكم بالإِثْمِد، فإنه يجلُو البَصَر"[٥].

- قولُه في المدينة: "مَن أَحْدَثَ حَدَثًا، أَوْ آوَى مُحْدِثًا".

---

[١] رواه البخاري ومسلم.

[٢] رواه البخاري ومسلم بلفظ: لإحرامه.

[٣] وهو ضد الإحلال.

[٤] رواه البخاري ومسلم، عن ابن عباس، في فتح مكة.

[٥] أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي، وصحح الألباني إسناده.

الوجه أن يقال: مُحْدِثًا، بكسر الدال، وقد يحتملُ أن يقال: مُحْدَثًا، بفتحها، والأول أجود.

ونظير هذا قولُه: في قصة إبراهيم بن القبطية[١]: "إنَّ له مُرْضِعًا في الجَنَّةِ"[٢].

يُروى على وجهين: مُرضِعًا: مِن أرضعَتِ المرأةُ، فهي مُرضِع، والْمرضِع: ذاتُ اللبن، فأمَّا الْمُرْضِعَة: فهي التى لها وَلَد.

ويُروى أيضًا: مَرْضَعًا، مفتوحة الميم: أي رضاعًا.

- قولُه: "لبَّيكَ، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك"[٣].

إنَّ مكسورة الألف أحسنُ مِن رواية العامة: أنَّ مفتوحة الألف.

أخبرني أبو عمر، عن أبي العباس ثعلب قال: مَن قال: أنَّ، بفتح الألف خَصّ، ومَن قال: إنَّ، بكسرها، عمَّ.

---

[١] ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم من السيدة مارية القبطية رضي الله عنها.

[٢] رواه البخاري. والمعنى أن يَجعلُ اللهُ له مَن يُتِمُّ رَضاعتَه في الجنَّةِ؛ فقدْ مات ولم يُتِمَّ رَضاعتَه.

[٣] في الصحيحين.

- في قصة سَوْق الهدْي: أن الأسلمي قال: "أرأيت إن أُزْحِفَ عليَّ منها شيء؟[١] قال: "تنحرُها، ثم تصبغُ نعلَها في دمِها، ثم اضربْها على صَفحتِها، ولا تأكلْ منها أنتَ، ولا أحدٌ مِن أهلِ رفقتِك"[٢].

يَرويه المحدِّثون: أَزْحَفَ، والأجودُ أن يقال: أُزْحِفَ، مضمومة الألف.

يقال: زَحَف البعيرُ، إذا قام مِن الإعياء، وأَزْحَفَهُ السَّفرُ، وإنما منعَه وأهلَ رفقتِه أن يأكلوا منها؛ لئلا يتخذوه ذَريعةً إلى نحْرها.

- وفي حديث سعدٍ[٣] حين قيل له: "إن فلانًا ينهى عن المتعة[٤]، قال: تمتَّعنا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم وفلانٌ[٥] كافرٌ بالعُرُش"[٦].

يريد بالعُرُش بيوتَ مكَّة، جمع عَريش، يريد أنه كان كافراً وهو مقيمٌ بمكة.

وبعضُهم يَرويه: وهو كافرٌ بالعَرْشِ، وهو غَلَط.

---

[١] وفي رواية: إن عطب منها شيء فانحره.

[٢] رواه أبو داود، وصحح الألباني إسناده.

[٣] سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

[٤] المراد بالمتعة العمرة التي كانت سنة سبع من الهجرة، وهي عمرة القضاء.

[٥] يعني معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

[٦] رواه مسلم.

- في حديث أبي بُردة بن نيار في الجَذَعة التي أمرَه أن يضحِّيَ بها قال: "ولا تَجْزِي عن أحدٍ بعدَك"[١].

تَجْزِي: مفتوحة التاء، مِن جَزَا عني هذا الأمرُ، يَجْزِي عني: أي يَقضي، يريد أنها لا تَقضي الواجبَ عن أحدٍ بعدَك، فأما قولُك: أَجْزَأني الشيءُ، مهموزًا، فمعناه كفاني.

- في حديثِ ابنِ عمرَ: "اضْحَ لمن أحرمتَ له".

يرويه أكثر المحدِّثين: أَضْحِ، مقطوعة الألف، وهو غَلَط، والصواب: اضْحَ: أي ابرُزْ للشمس[٢]، وأمَّا أضْحِ: فإنما هو أضحى يُضحي، كما قيل: أمسَى يُمسي.

- في قصة صَفيَّة بنت حُيَيّ[٣] حين قيل لرسولِ اللهِ يومَ النَّفْر: إنها قد حاضت، فقال: "عَقْرَى حَلْقَى، ما أُراها إلا حابسَتَنا"[٤].

---

[١] أخرجه البخاري ومسلم.

[٢] ومنه قول عمر بن أبي ربيعة: رأتْ رجلًا أمّا إذا الشمسُ عارضتْ فيضحَى وأمّا بالعشيّ فيخْصَرُ

[٣] أم المؤمنين.

[٤] رواه البخاري ومسلم.

أكثرُ أصحاب الحديث يقولون: عَقْرَى حَلْقَى، على وزن غَضْبَى وعَطْشَى، قال أبو عبيد: وإنما هو عَقْرًا حَلْقًا، على مَعنى الدعاء.

معناه: عقرَها اللهُ وحلقَها، فقولُه: عقرَها: يعني عقرَ جسدَها، وحلقَها: أصابها بوجع في حلقِها.

وقال غيرُه: العرب تقول: لأمِّه الحَلقُ والعَقرُ: أي ثكلتْه أمُّه، فتحلِق شعرَها، وهي عاقرٌ لا تلد.

وروى علي بن خشرم، عن وكيع بن الجراح، قال: قولُه: حَلْقى، هي المشؤومة، والعَقْرى: التي لا تلد من العقر، قال الخليل: يقال امرأة حَلقى وعَقرى، توصف بخلافٍ وشؤم.

قال الليثُ صاحبُه: إنما اشتقاقها من أنها تحلِق قومَها وتعقرُهم: أي تستأصلُهم مِن شُؤمها.

- قَولُه: "إذا أُتْبِعَ أحدُكم عَلَى مَلِيءٍ، فليتبَعْ"[1].

عوامُّ الرواة يقولون: إذا اتُّبِعَ، على وزن افتُعِل، وإنما هو أُتْبِعَ، ساكنة التاء، على وزن أُفْعِلَ، من الإِتْبَاع، ومعناه: إذا أُحيل على مَلِيء، فليحتلْ.

---

[1] رواه البخاري ومسلم. ومعناه أن يقول المدين: أنا ما عندي الآن شيء، ولكن أُحَوِّلك على فلانٍ؛ لأن فلانًا عنده لي مال، وهو مليءٌ، و«فليَحْتَل» فليقبَل.

- قولُه: "ثَلاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ القيامة، فذكرَ الْمُنَفِّقَ سِلعتَه بالحَلِف الفاجِرة"[١].

الْمُنَفِّق: مشدَّدة الفاء أجودُ، يريد الْمُرَوِّجَ لها، مِن النَّفَاق.

فأما الْمُنْفِق: ساكنة النون، فإنه يوهِم معنى الإنفاق.

- في حديث عثمانَ: "لا تكلِّفوا الأمَةَ غيرَ الصَّنَاع كَسْبًا، فإنها تَكْسِب بفَرْجِها"[٢].

الصَّنَاع، خفيفة النون: التي تصنعُ بيدِها، ضد الخَرقاء التي لا تصنع، يقال: رجلٌ صَنَع وامرأةٌ صَنَاع، قال الحُطيئة[٣]:

هُمُ صَنَعوا لجارِهِمُ وليستْ يدُ الخرقاءِ مثلَ يدِ الصَّنَاعِ

وروايةُ العامة غير الصنَّاع، مثقَّلة النون، لا وجهَ لها.

---

[١] أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وأحمد.

[٢] رواه مالك في الموطأ، ومعناه أنكم متى كلفتموها ذلك كسبت بفرجها، أي زنت.

[٣] في ديوانه، يمدح كليب بن يربوع، من قصيدته التي مطلعها: (لَنِعمَ الحَيُّ حَيُّ بَني كُلَيبٍ إذا ما أَوقَدوا فَوقَ اليَفاعِ).

– في حديث الحجَّاج بن عمرو: "ما يُذهِب عني مَذِمَّةَ الرَّضَاع؟ قال: "غُرَّةٌ: عبدٌ أو أمَةٌ"[١].

مَذِمَّة: بكسر الذال أجود، مِن الذِّمَام، ومَذَمَّة، بفتحها، مِن الذَّم.

– قولُه: في قصة دُرَّةَ بنتِ أبي سلَمةَ: "أرضعتْني، وأباها ثُويبة"[٢].

أخبرنا ابن الأعرابي، عن عباس الدوري قال: سألت يحيى بن معين عن حديث أم حبيبة: هل لك في درة بنت أبي سلمة؟ فقال: أرضعتني وأباها ثويبة، فقلت ليحيى: أرضعتني وإيَّاهَا ثويبةُ، فأبَى، وقال: "أرضعتْني وأباها ثويبة". يريد أنها ابنةُ أخيه من الرضاعة.

– حديث عَبْدِ اللَّه بنِ عمرٍو في إتْيَانِ النِّسَاءِ فِي أَدْبَارِهِنَّ، فَقَالَ: "تلك اللُّوْطِيَّةُ الصُّغرى"[٣].

---

[١] أخرجه ابن حبان في صحيحه بلفظ: يا رسولَ اللهِ ما يُذهِبُ عنِّي مَذِمَّةَ الرَّضاعِ قال: (غُرَّةٌ: عبدٌ أو أَمةٌ).

[٢] أخرجه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه وأحمد، من قول أم حبيبة أم المؤمنين: واللَّهِ يا رسولَ اللَّهِ إنَّا لنتَحدَّثُ أنَّكَ تريدُ أن تَنكحَ دُرَّةَ بنتَ أبي سلَمةَ، فقالَ: بنتُ أمِّ سلَمةَ؟ فقلتُ : نعَم، فقالَ: واللَّهِ لولا أنَّها رَبيبتي في حِجري ما حلَّت لي، إنَّها لَابنةُ أخي منَ الرَّضاعةِ، أرضَعتني وأبا سلَمةَ ثوَيْبةُ.

[٣] أخرجه النسائي في (السنن الكبرى) وأحمد، بإسناد حسن، ولفظه: أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال: هي اللُّوطيَّةُ الصُّغرى.

رواه بعضُ أصحابنا: تلك الوَطِيَّةُ الصغرى، وفيه خطأ فاحِش، وفيه ما يُوهِم إباحةَ ذلك الفعل، وإنما هو تلك اللُّوْطِيَّة الصغرى على التشبيه له بعمل قوم لوط.

- حديثُ ابن المسيّب: "وَهَمَ ابنُ عبَّاس في تزويجِ مَيمونة"[١].

يقال: وَهَمَ الرجلُ، إذا ذهب وهمُه إلى الشيء، ووَهِمَ: مكسورة الهاء، إذا غَلَط، وأَوْهم، إذا أسقَطَ.

- فأما قولُ عائشة، وذُكِر لها قولُ ابنِ عمرَ في قتلى بَدر: "وَهَلَ ابنُ عمرَ".

فمعناه: غَلَطَ، يقال: وَهَلَ الرجلُ يَهِل وَهَلًا، إذا غَلَط.

ويقال: ذَهَبَ وَهْلِي إلى كذا: أي وَهْمي.

فأمَّا وَهِلَ، بكسْر الهاء، فمعناه فَزِعَ، يقال: وَهِلَ يَوْهَل وَهَلًا.

- حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "أَنَّ رَجُلًا قال له: ما هذه الفتوى التي شَعَبَتِ الناس؟"[٢]، أي فرَّقتهم.

---

[١] أخرجه ابن القيسراني في ذخيرة الحفّاظ، بلفظ: عن ابن عباس: تزوَّج النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ميمونةَ وهو مُحرِمٌ، فقال سعيدٌ: وهمَ ابنُ عبَّاسٍ وإن كانت خالتَه ما تزوَّجها إلَّا حلالًا.

[٢] انظر: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام.

كان شُعبة يرويه: شَغَبَتْ، بالغين معجمة، وهو غَلَط، والصواب شَعَبَتْ، بالعين غير معجمة.

- قولُه: "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعاهِدة لَمْ يَرَحْ رائِحَةَ الجَنَّةِ"[١].

أكثر المحدِّثين يرويه: لم يَرِحْ مكسورة الراء، ورواه بعضُهم لم يُرِح، وأجودُها: لم يَرَحْ، مفتوحة الراء، مِن رَحْتُ، أَرَاحُ، إذا وجدتَ الريحَ.

- في حديث الجنين: "كيف أعقلُ مَن لا شربَ ولا أكلَ ولا صاحَ ولا استهلَّ، فمثلُ ذلك يُطَلُّ"[٢].

عامة المحدِّثين يقولون: بَطَل، مِن البطلان، ورواه بعضهم يُطَلُّ: أي يُهْدر، وهو جيد في هذا الموضع.

يُقال: طُلَّ دمُ الرَّجل: إذا ذَهَبَ هَدَرًا، ودَمٌ مَطلول، قال الشَّنفَرى[٣]:

---

[١] رواه البخاري.

[٢] رواه البخاري ومسلم بلفظ: أنَّ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قَضَى في امْرَأَتَيْنِ مِن هُذَيْلٍ اقْتَتَلَتَا، فَرَمَتْ إحْدَاهُما الأُخْرَى بحَجَرٍ، فأصَابَ بَطْنَهَا وهي حَامِلٌ، فَقَتَلَتْ ولَدَهَا الذي في بَطْنِهَا، فَاخْتَصَمُوا إلى النَّبِيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، فَقَضَى: أنَّ دِيَةَ ما في بَطْنِهَا غُرَّةٌ: عَبْدٌ أوْ أَمَةٌ، فَقَالَ وليُّ المَرْأَةِ الَّتي غَرِمَتْ: كيفَ أغْرَمُ - يا رَسولَ اللَّهِ - مَن لا شَرِبَ ولَا أكَلَ، ولَا نَطَقَ ولَا اسْتَهَلَّ، فَمِثْلُ ذلكَ يُطَلُّ؟!

[٣] في ديوانه، وهو مطلع القصيدة، وبعده: (خَلَّفَ العِبءَ علَيَّ وَوَلّى أَنَا بِالعِبءِ له مُستَقِلُّ).

إن بالشِّعب الذي دونَ سَلْعٍ لقتيلًا دمُهُ ما يُطَلُّ

– في قصة بَني قُرَيظة أنه قال لسعدٍ[١]: "لقد حَكَمتَ فيهم بحُكم الْمَلِك"[٢].

يَرويه بعضُهم: بحُكم الْمَلَك، والأولُ أجودُ؛ لأن الْمَلِك هو اللهُ عز وجل والحُكم له، ومَن قال: الْمَلَك، أراد الحُكم الذي أوحاه إليه الْمَلَك: أي أدَّاه عن الله عز وجل.

– وفي هذه القصة قولُه: "لقد حَكَمتَ بحُكم الله فوقَ سبعةِ أرقِعَة"[٣]، بالقاف، يريد السماواتِ، ومَن قال: أرفعة، بالفاء، فهو غَلَط.

– حديثُ يزيد بن طارق[٤]: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم قال: "ما مِن أحدٍ إلا وله شيطانٌ، فقيل: وَلَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلِيَ، إلا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عليه فَأَسْلَمُ"[٥].

---

[١] سعد بن معاذ.

[٢] أخرجه البخاري ومسلم.

[٣] رواه ابن إسحاق في السيرة. والأرقعة بالقاف جمع رقيع: وهو من أسماء السماء، سميت بذلك لأنها رُقعت بالنجوم.

[٤] هكذا، والصحيح شريك بْن طَارق الْحَنْظَلِي التَّمِيمِي: لَهُ صُحْبَة ورواية.

[٥] رواه ابْن حبَان وَالْبَغَوِيّ وَابْن قَانِع وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن مرْدَوَيْه عن شريك بن طارق، ورواه مسلم عن ابن مسعود.

عامةُ الرواة يقولون: فأسْلَمَ، على مذهب الفعل الماضي، يريدون أن الشيطان قد أسلمَ، إلا سفيانَ بنَ عيينة، فإنه يقول: فأسلمُ: أي أسلمُ مِن شره، وكان يقول: الشيطانُ لا يُسْلِمُ.

- في قصة موتِ أبي طالبٍ أنه قَالَ: "لَوْلا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ، فتقول: أدركَه الجَزَعُ، لأقررتُ بها عينَك"[١].

كان أبو العباس ثعلب يقول: إنما هو الخَرَع، يعني الضَّعف والخَوَر.

- قولُه: "إنَّ مِن عباد الله لأناسًا ما هم أنبياء، ولا شُهداء، يغبطُهم الأنبياءُ والشُّهداء"، قالوا: ومَن هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "قومٌ تحابُّوا برُوح الله"[٢].

الراء من الرُّوح مضمومة، يريد القرآن[٣]، ومنه قولُ الله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا}.

- وقولُه: "فَيَنْبُتُونَ كما تَنْبُتُ الحِبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ"[٤].

الحِبَّة: مكسورة الحاء، بذورُ البقل والنبات، فأمَّا الحِنْطة ونحوها، فهو الحَبُّ لا غير.

---

[١] رواه مسلم.

[٢] رواه أبو داود وصحح الألباني إسناده.

[٣] ومن معاني الروح: أمْرُ النُّبُوَّةِ، وحُكْمُ اللهِ تعالى.

[٤] رواه البخاري ومسلم.

- قولُ ابن عباس: "حُرِّمتِ الخمرُ بعينِها، والسَّكَرُ مِن كلِّ شَراب"[١].

يرويه عوامُّ المحدِّثين: والسُّكْر مِن كل شراب - مضمومة السين - فيُبيحون به قليلَ الْمُسكِر، والصوابُ أن يقال: والسَّكَرُ مِن كل شراب - مفتوحة السين والكاف - كذلك رواه أحمد بن حنبل، ومعناه الْمُسْكِر مِن كل شراب[٢]، قال الشاعر[٣]:

بِئسَ الصُّحاةُ وَبِئسَ الشَّربُ شَربُهُمُ إذا جرى فيهمُ الْمُزَّاءُ والسَّكَرُ

- حديث جَرير[٤] قال: "سألتُ رسولَ الله عن نَظَر الفجاءة، فأمرني أن أَطْرِقَ بَصَري"[٥].

هكذا يرويه أكثرُ الناس، وأخبرنا ابنُ الأعرابي، عن عبَّاسٍ الدُّورِيّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ معين، قال: إنما هو: "أمرني أن أصرفَ بَصَري".

---

[١] أخرجه النسائي وابن أبي شيبة والطبراني، وصحح الألباني إسناده.

[٢] وبه نطق القرآن الكريم: (وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا). أي الخمر.

[٣] هو الأخطل، في ديوانه، يمدح عبد الملك بن مروان، من قصيدته التي مطلعها: (خَفَّ القَطينُ فَراحوا مِنكَ أَو بَكَروا وَأَزعَجَتهُم نَوىً في صَرفِها غِيَرُ).

[٤] جرير بن عبد الله البجلي.

[٥] رواه مسلم.

- فِي الْحَدِيثِ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لبَنِي ساعِدة: "مَن سَيِّدُكم؟ " قالوا: جدُّ بنُ قيسٍ، وإنَّا لنَرَنَّه على ذلك بشيء من البُخل، فقال: "وأيُّ داءٍ أدوَى مِنَ البُخلِ"[1].

هكذا يرويه أصحابُ الحديث: لا يهمزونه، والصواب أن يهمز.

فيقال: أدْوَأُ؛ لأن الداء أصلُه مِن تأليف دالٍ وواوٍ وهمزة.

يقال: داءٌ، وفي الجمع أدواءٌ، والفعل منه داءَ يَداءَ دَوْءًا، تقديرُه: نامَ يَنامُ نَومًا، ودَوَّأَه المرضُ مثلُ نَوَّمَه، أنشدني أبو عمر، أنشدني أبو العبّاس، عن ابن الأعرابي لرجلٍ عقَّه ابناه:

وكنتُ أُرَجِّي بعدَ عثمانَ جابرًا فدَوَّأَ بالعينينِ والأنفِ جابرُ

ويقال: دَوِيَ الرجلُ يَدْوَى دَوًى، إذا كان به مرضٌ باطن.

فأما الداء، ممدودًا مهموزًا، فاسمٌ جامعٌ لكل مرض ظاهر وباطن.

وقال عيسى بنُ عُمر: سمعت رجلًا يقول: برئت إليكَ من كل داء تداؤه الإبل.

---

[1] أخرجه البخاري في (الأدب المفرد) والبزار كما في (مجمع الزوائد) للهيثمي والطبراني في (المعجم الأوسط).

- في الحديث: "تَنَفَّل رسولُ الله ذا الفَقَار يومَ بَدر"[١].

الفاء مفتوحة، والعامة تكسِرها.

- قولُه: "أنا سَيِّدُ ولَدِ آدَمَ، ولا فَخْر"[٢].

ساكنة الخاء، يريد أنه إنما يذكر ذلك على مذهب الشكر، والتحدث بنعمة الله، دون مذهب الفخْر والكبر.

وسمعت قومًا من العامة يقولون: ولا فَخَر، مفتوحة الخاء، وهذا خطأ، ينقلب به المعنى، ويستحيلُ إلى ضد معنى الأول.

أخبرني أبو عمر، أنا ثعلب، عن ابن الأعرابي قَالَ: يقال: فَخَر الرجل بآبائه يفخَرُ فَخْرًا، فإذا قلت: فَخِرَ - مكسورةَ الخاء - فَخَرًا مفتوحَها، كان معناه أنِف، وأنشد[٣]:

وتَراهُ يفخرُ أن تَحُلَّ بيوتُهُ بمحلَّةِ الزَّمرِ القصيرِ عِنانا

أي يأنَف منه.

---

[١] أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد، وصحح الألباني إسناده.

[٢] رواه مسلم.

[٣] هو للقطامي التغلبي، في ديوانه يمدح أسماء بن خارجة، من قصيدته التي مطلعها: (زُوروا أُمامَة طالَ ذا هِجرانا وحقيقةٌ هي أن تُزارَ أَوانا).

قال أبو العباس: ويقال: فَخَرَ الرجلُ – بالزاي معجمة – وفايَشَ: إذا افتخرَ بالباطل، وأنشد[١]:

ولا تفخروا إن الفِياش بكم مُزْرِ

– قولُه: "ما أذِنَ اللهُ لشيءٍ كَأَذَنِهِ لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآن"[٢].

الألف والذال مفتوحتان، مصدرُ أذِنتُ للشيءِ أَذَنًا، إذا استمعتَ له.

ومَن قال: كإِذْنِه، فقد وَهِمَ.

– في قصة أبي عامر الذي يلقَّب بالراهب[٣]: "أَنَّهُ كانَ يدينُ الحنيفيّة ويدعو إليها، فلمّا بلغَهُ أنَّ الأنصارَ بايعوا رسولَ الله، تَغَيّرَ وخَبُتَ وعابَ الحنيفِيّةَ".

الرواية: خَبُتَ، بالتاء التي هي أختُ الطاء، والعامةُ ترويه: خَبُثَ، بالثاء، وهما قريبان في المعنى، إلا أن المحفوظ إنما هو خَبُت، بالتاء لا غير.

---

[١] هو لجرير في ديوانه، من قصيدته التي مطلعها: (أَدارَ الجَميعِ الصالِحِينَ بِذي السِدرِ أَبيني لَنا إِنَّ التَحِيَّةَ عَن عُفرِ). وتمام الشاهد بلفظ: (فَلا تَحسِبَنَّ الحَربَ لَمّا تَشَنَّعَتْ مُفايَشَةً إِنَّ الفِياشَ بِكُم مُزري).

[٢] أخرجه البخاري ومسلم.

[٣] أبو عامر الراهب الأوسي، أحد بني ضبيعة بن زيد من الأوس: لم يُسلم وظل يناصب رسول الله ﷺ في الإسلام العداء، وسمّاه الرسول أبا عامر الفاسق. ابنه حنظلة بن أبي عامر، من صحابة رسول الله ﷺ، والذي عُرف باسم غسّيل الملائكة.

- وفي الحديث الذي يرويه عِياض بن حِمار[١]، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم: "أَنَّهُ لَمّا أُمِرَ بتبليغِ الوَحْي، قال: "اللهُمّ إنْ آتِهِم يُفْلَغُ رأسي كما تُفْلَغُ العِتْرَةُ"[٢].

أي يُشَقُّ رأسي، مِن الفَلَع وهو الشَّق، ومَن قال: يُقْلَع، فقد صَحَّفَ.

فأمَّا قولُه: "يُثْلَغُ رأسُه"[٣]، فإنه من حديث آخر.

- وقولُه حين رأى الْمَلَك: "فجُئِثْتُ فَرَقًا"[٤].

صحَّفه بعضُهم فقال: فجَبُنْتُ، مِن الجُبن، وإنما هو فجُئِثْتُ: أي فَرِقْتُ[٥]، ويقال: رجلٌ مَجْؤُوث.

---

[١] في المطبوعة: حماد، وهو خطأ. عياض بن حمار بن أبي حمار التميمي المجاشعي: أهدى إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم قبل أن يسلم فلم يقبل منه، وسكن البصرة. وروى عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم.

[٢] ليس في كتب الحديث.

[٣] رواه البخاري بلفظ: عَنِ النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في الرُّؤْيَا، قالَ: أَمَّا الذي يُثْلَغُ رَأْسُهُ بالحَجَرِ، فإنَّه يَأْخُذُ القُرْآنَ، فَيَرْفضُهُ، ويَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ.

[٤] رواه البخاري ومسلم في فَترةِ الوَحيِ، واحتباسِه وعَدَم تتابُعِه وتواليه في النُّزولِ على رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم.

[٥] يعني ذُعِرتُ.

- وقولُه: "لا تُحرِّم الْمَلْجَة والْمَلْجَتَان"[١]، وقد رويناه أيضًا الملْحة والملْحتان، وفسَّرناه في كتابنا هذا.

ومما يقارب فيه الروايات، ولا تختلف لها المعاني:

- "إنَّ شِدَّةَ الحَرِّ مِن فَيْحِ جَهَنَّمَ"[٢].

- وقيل لخبَّاب: "أَكانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَقْرَأُ في الظُّهْرِ والعَصْرِ؟ قالَ: نَعَمْ، قُلْنَا: بأَيِّ شيءٍ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ؟ قالَ: باضْطِرَابِ لِحْيَتِهِ"[٣].

ويُروى: لَحْيَيه، وكلاهما قريب.

- ومِن هذا النحو قولُه: "لا يَحِلُّ لامرأةٍ أن تُحِدَّ على ميِّتٍ فَوقَ ثلاثِ ليالٍ، إلَّا على زَوجٍ"[٤]، ويروى: تَحُدَّ، وتُحِدَّ — بالضم - أجودُ، والله أعلم.

- وقولُه: "لا يُترَك في الإسلام مُفرَحٌ"[٥]، ومُفرَجٌ، وأكثرُهما في الرواية بالجيم، وأعرفُهما في الكلام بالحاء، وهو الْمُثْقَل بالدَّين.

---

[١] أخرجه أحمد والترمذي عن عائشة بلفظ: لَا تُحَرِّمُ المِصَّةُ وَلَا المِصَّتَانِ. وفِي حَدِيثِ أُمِّ الْفَضْلِ: لَا تُحَرِّمُ الْإِمْلَاجَةُ وَلَا الْإِمْلَاجَتَانِ، وفِي رِوَايَةٍ: لَا تُحَرِّمُ الرَّضْعَةُ وَالرَّضْعَتَانِ.

[٢] وفي رواية عند أحمد: «فإن شدة الحر من فوْح جهنم»، هكذا قال الأعمش.

[٣] رواه البخاري.

[٤] أخرجه البخاري ومسلم.

[٥] أخرجه الطبراني، والبغوي في شرح السنة.

- قولُه: "ثلاثٌ لا يُغِلُّ علَيْهنَ قَلْبُ مؤمِن"[١]، يروى: لا يَغِلُّ ولا يُغِلُّ.

قال أبو عبيدة: فمن قَالَ: يَغِل، بالفَتْح، فإنه يجْعَلُه مِن الغِلّ، وهو الضِّغْنُ والشّحْناء، ومَنْ قَالَ: يُغِل - بضمّ الياء - جعله مِن الخِيانَة، من الإغلال.

وكان أبو أُسامة حَمَّادُ بْن أسامة القرشي يرويه: يَغِلُ، يجعلُه مِن: وَغَلَ يَغِلُ وُغُولًا.

- قولُه: "لا تُضارُونَ في رؤيتِهِ"[٢]، يُروَى بالتخفيف: أي لا يُصيبكم ضيرٌ، ويُضارُّون، مشدَّدة، مِن الضِّرار: أي لا يضارَّ بعضُكم بعضًا بأنْ تَتنازعوا، فتختلفوا فيه، فيقعُ بينَكم الضِّرار.

مثلُه: "تُضامُون في رؤيته"، و"تُضامُّون"، الأول خفيفة من الضَّيم، والآخر مشدَّدة مِن التَّضَام والتداخل.

- قولُه: "مَن تَرَكَ مالًا فلأهلِه، ومَن تَرك ضَيَاعًا فإليَّ"[٣].

ضَيَاعًا: بفتح الضاد، مصدرُ ضاعَ الشيءُ يَضيع ضَيَاعًا: أي ما هو مؤذِن بأن يَضيع مِن عِيال وذُرية، ومَن كسَر الضادَ، أراد جمعَ ضائعٍ وضِيَاع، كما قيل: جائع وجِيَاع، والمحفوظ هو الأول.

---

[١] أخرجه ابن ماجه وأحمد، وصحح الألباني إسناده.

[٢] أخرجه البخاري ومسلم.

[٣] أخرجه البخاري ومسلم.

- قولُه: "عَجِبَ رَبُّكم مِن أَلِّكُمْ وقُنوطِكم"[١].

يرويه المحدِّثون: مِن إِلِّكُم -بكسْر الألف - والصواب أَلِّكم، بفتحها، يريد رفعَ الصوْت بالدعاء.

- حديث عبادة: "البُرُّ بالبُرِّ، مُدْيٌ بمُدْيٍ"[٢].

الْمُدْيُ: غيرُ الْمُدّ، الْمُدْي: مكيال ضخم لأهل الشام، والْمُدُّ: رُبع الصاع.

- في قصة تزويج فاطمةَ: "أنها لما بَنى بها عليٌّ، فلما أصبحتْ دعا بها رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم، فجاءت خَرِقَةً مِن الحياء".

خَرِقَة — بالقاف - أي خَجِلة، وخرِفة، بالفاء، غَلَط، لا وجهَ لها ههنا.

- في الحديث: "مَن جَمَع مالًا مِن تَهاوُش هَلَك"[٣].

يقولُ أصحابُ الحديث: بالنُّون: وهو غَلطٌ، إنما هُوَ مِن تَهاوش، وزنه تفاعُل مِن الهَوْش، وهو الاختلاط.

---

[١] أخرجه أَبُو عبيد الْقَاسِم بن سَلام فِي غَرِيب الحَدِيث.

[٢] رواه أبو داود والبيهقي في الكبرى.

[٣] لا أصل له في كتب الحديث.

– قولُه: "الحربُ خَدْعة"[١]، اللغةُ العالية: خَدْعَة – مفتوحة الخاء – قال أبو العباس: وبلغنا أنها لغةُ النبي صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم.

ورواية العامّة: خُدْعة.

قال الكسائي وأبو زيد: يقال أيضًا: خُدَعة – مضمومة الخاء مفتوحة الدال.

–حديث عمرَ: "أنه حَمَى غَرْزَ النقيع"[٢].

النَّقيع: موضِع، بالنون، وليس بالبَقيع الذي هو مدفن الموتى بالمدينة.

– في الحديث: "مَوَتَان الأرضِ لله ورسولِه"[٣]، يعني الموات مِن الأرض؛ وفيه لغتان:

يقال: مَوْتان – مفتوحة الميم ساكنة الواو – ومَوَتَان: الميم والواو متحركتان، فأما الْمُوتان: فهو الموْت، يقال: وقع الْمُوتان في المال.

– قولُه: "ما زالت أُكْلَةُ خَيبر تُعَادُّنِي"[٤].

قال أبوالعباس ثعلب: لم يأكل رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم من تلك الشاة، إلا لقمةً واحدة، فلا يجوز أن يُروى: أَكْلَة خيبر – مفتوحة الألف –

---

[١] أخرجه البخاري ومسلم.

[٢] أخرجَهُ ابن سَعْدٍ في الطبقات الكبرى، وفي سنَدِه الواقدي، وهو متروك الحديث.

[٣] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى – كتاب إحياء الموات.

[٤] رواه البزار في مسنده، وأبو نعيم في كتاب الطب.

كما رواه بعض أصحاب الحديث، إنما الأَكْلَة بمعنى المرَّة من الأكل، والأُكْلَة: اللقمة.

- في الحديث: "مَن غَيَّرَ تُخُومَ الأرض"[١].

أي حدودها، المعرِبون: يفتحون التاء، والمحدِّثون يقولون: تُخُوم على أنه جمع تَخْم.

- في حديث سؤال القبر: "لا دَريتَ ولا تَليتَ"[٢].

هكذا يقول المحدِّثون، والصواب: ولا ائْتَلَيت، تقديرُه: افتعلتَ، أي لا استطعتَ، مِن قولك: ما أَلَوتُ هذا الأمرَ، ولا استطعتُ.

وفيه وجه آخر: وهو أن يقال: ولا أَتْلَيْتَ به، يدعو عليه بأن لا تُتلَى إبلُه: أي لا يكون لها أولادٌ تَتلُوها، أي تَتبعُها.

- فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود: "أصلُ كلِّ داءٍ البَرَدَة"[٣].

البَرَدَة مفتوحة الراء: التُّخْمَة، وأصحاب الحديث يقولون: البَرْدُ، وهو غَلَط.

---

[١] أخرجه ابن حبان والطبراني والحاكم، وصحح الألباني إسناده.

[٢] أخرجه البخاري ومسلم.

[٣] أخرجه الدارقطني في العلل، وقال فيه الألباني في السلسلة الضعيفة: ضعيف جدًّا.

- في حديث أبي هريرة: "والرَّاوِيَةُ يومئذٍ يُسْتَقَى عليها أَحَبُّ إليَّ من لاءٍ وشاءٍ"[١].

هكذا يرويه المحدِّثون، وإنما هو من أَلْآء، تقديرُه أَلْعاء، وهي الثِّيران، واحدُها: لَأَىً تقديره لَعًا، مثل: قَفًا وأقفاء.

- قولُه: "الَّذي يشرَبُ في آنيةِ الفِضَّةِ فإنَّما يُجرجِرُ في بطنِه نارَ جهنَّمَ"[٢].

أكثر الرواة يقولون: نارُ جهنم، يرفعون الراء، بمعنى أن الذي يدخل جوفَه هو النار، وإلى نحو من هذا أشار أبو عبيد، وعلى ذلك دل تفسيرُه؛ لأنه قال: الجرجرة: الصوتُ، قال: ومعنى يجرجر، يريد صوتَ وقوع الماء في جوفه، قال: ومنه قيل للبعير إذا صوَّت: هو يجرجر، وَقَالَ بعض أهل اللغة: إنما هو يجرجر في بطنه نارَ جهنم، بنصب الراء.

قال: والجرجرة: الصَّب، يقال: جرجر في بطنه الماءَ، إذا صبَّه جرجرة، وجرجر الجرةَ: إذا صبَّها، قال: ومعناه كأنه يصب في جوفه نارَ جهنم.

- قولُه: "قولوا بقولكم، ولا يَستَجْرِيَنَّكُم الشيطان"[٣].

---

[١] انظر: غريب الحديث لابن قتيبة.

[٢] أخرجه البخاري ومسلم بلفظ: إناء.

[٣] أخرجه أحمد والنسائي في (السنن الكبرى) وأبو داود، وصحح الألباني إسناده.

معناه: لا يتخذنَّكم الشيطان جَرِيًّا، والجَرِيُّ: الأجيرُ أو الوكيل، ويَروى أيضًا: لا يَستَجِرَّنَّكُم.

ورواه قطرب: لا يَستَحِيرَنَّكم، وفسَّره مِن الحَيرة، وهو غير محفوظ، والصواب: لا يَستَجْرِيَنَّكُم، من الجَرِيّ.

- قولُه: "الخالُ وارثُ مَن لا وارثَ له، يفكُّ عَنِيَّهُ، ويرثُ مالَه"[١].

رواه بعضُهم: يفك عينه - الياء قبل النون - وإنما هو عَنِيَّه، والعَنِيُّ: العاني، وهو الأسير.

وقد يروى أيضا: عُنِيَّه، مصدر: عَنَا الأسير يعنو عنوًّا وعنيًّا.

- حديث ميمون بن مهران أنه قال: "عليكَ بكتاب الله، فإن الناسَ قد بَهَوا به"[٢].

هكذا يروى، وإنما هو بَهَؤُوا به، مهموز: أي أَنِسُوا به، واستخفُّوا بحقِّه.

---

[١] أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد، وصحح الألباني إسناده.

[٢] انظر غريب الحديث لأبي عبيد.

تم الكتاب والحمد لله

المراجع

وهي منثورة في الهوامش

من هذا الكتاب

للمراسلة والتواصل:

محمد علي حسين

mali_١١١@hotmail.com

الكويت تليفون ٩٨٨٦٦٩٠٣

مصر تليفون ٠١٠٩٩٦٩٤١٤٠

تعريف

- محمد علي حسين (أبو زهرة)

- لُغوي وباحث في التراث الإسلامي

- موجِّه في مادة اللغة العربية - مواليد نبروه — مصر ١٩٦٢م

- مهتم بنشر التراث في سلسلة صدر منها سبعة وعشرون عملاً، جمعاً ودراسة واختصاراً وتحقيقاً، هي: (غريب الحديث للخطابي ٤ أجزاء - مختصر كتاب العزلة للخطّابي - هذا نبينا كأننا نراه - دولة بني العباس - دولة بني أمية - الثائران: الحسين وابن الزبير - معاويةُ كِسْرى العرب — خلافة علي بن أبي طالب - خلافة ذي النورين عثمان بن عفان - خلافة الصِّدِّيق والفاروق - محمد رسول رب العالمين - - عليٌّ ومعاويةُ يومَ صِفِّين - الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر - التعازي والمراثي للمبرِّد - محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني - الداء والدواء لابن القيم - أخبار الحمقى والمغفَّلين لابن الجوزي - النساء لابن قتيبة - بهجة المجالس لابن عبد البر - تهذيب تاريخ ابن خياط - مختصر زاد المعاد — قصة الإيمان منذ آدم حتى محمد —

العواصم من القواصم لابن العربي – حقوق آل البيت في مفهوم ابن تيمية – الشواهد الشعرية في معجم البلدان لياقوت الحموي – مختصر فضائل القرآن لأبي عبيد) إضافة إلى كتابين آخرين خارج السلسلة هما: "علماء معاصرون نصروا الإسلام"، وكتاب "غرباء".

وكلها كتب منشورة على مواقع نشر الكتب الإلكترونية مثل موقع: نور، وموقع فولة بوك (في صفحة: محمد علي أبو زهرة).